

عظماء الموسيقى الكلاسيكية

فيكتور نصرالله سروجي



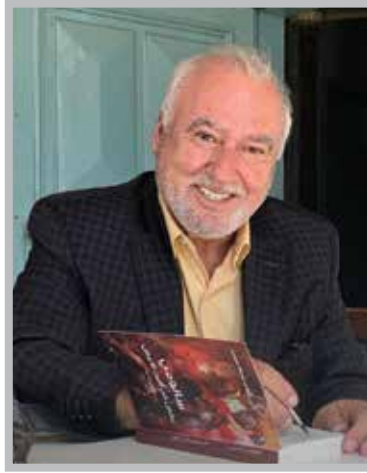
أهداء إلى الساكن في الموسيقى
أخي وصديقي د. طلال أبوغزاله

عظماء الموسيقى الكلاسيكية

فيكتور نصرالله سروجي

“ *The eloquent and very insightful commentary of Mr. Victor Srouji only adds to the sublimity of the world of classical music, a match made in heaven...* ”

T. E. Elijah



+962 79 5535 288

serouji@yahoo.co.uk



للاطلاع على الكتاب أون لاين Online
والاستماع لعظماء الموسيقى الكلاسيكية

www.victorsclassical.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
1182/2/2025

780.92

السروجي، نصر الله حبيب نصر الله
عظماء الموسيقى الكلاسيكية / السروجي، نصر الله حبيب نصر الله.
عمان: شركة طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى: 2025

(224) ص
ر.إ.: (1182/2/2025)
الواصفات: /الموسيقيون//الموسيقى الكلاسيكية//التراجم// الأعمال الموسيقية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك (978-9923-847-10-7) ISBN

ردمك (978-9923-847-11-4) ISBN E-BOOK

قال أحد الفلاسفة:

"يبقى الإنسان حكيماً ما دام يفتش عن الحكمة، ومتى اعتقد أنه وجدها...
يصبح غيباً"

جلست في مكتبه الأنيق، وكل ما حولي يشي بالعراقة وحسن الاختيار بدون تدخل مهندس ديكور... فالمهندس يجلس أمامي، وتبرز خلفه كل جماليات البساطة ولكن بتناسق وتناغم. وعظمة الإبداع تتكلم عن نفسها بدون مترجم، فما بين الجماليات والإبداع... وبين المؤلف والإخترع.. والأوهام والإلهام، هناك منافسة سرمدية ومسابقة دائمة أبدية والفائز فيها هو قائد لم يبحث عن البطولة قط.. بل كانت البطولة تنتظره!!

نعم، هو قائد أجاد اختيار الأدوات، يجلس على عرش التميز، ولكن في دواخله العميقة إنسان فريد متواضع متعطش للمعرفة، ما زال يبحث عن الحكمة، ويعتقد أنه لم يصلها بعد. قلت في نفسي: هذا الرجل الجالس أمامي أعرفه منذ ستة عقود، واعتقد بأنه لم يتوقف عن الحركة ولم ينعم بالراحة الجسدية والفكرية منذ "القدوم"، منذ ساعة الصفر "الميلاد". هذا الصديق الأثير كلما قابلته. أحسُ بالتعلق به لأنه يجعلني أتلقي بالحياة والحب والفكر والعطاء. تأملت في وجهه البشوش وكلمة السر هي "الإبتسامة".!

(د. طلال أبوغزاله) رجل مثل الكرنفال، كرنفال الحياة المفعم بالألوان وبكل ما هو جميل..

كنت، وما زلت أتابع قصة نجاح هذا الإنسان الفذ..

كان (طلال) الطفل يحبو نحو الضوء، ليرى أن مداركه قد تولدت مبكرة، ونضجت قبل أوانها.. وحب الإستطلاع الطفولي كان بمثابة بذرة المعرفة التي نمت شجرة وارفة.. أورقت.. وشاعت ثمارها، وعطاؤها لا يتوقف.. وخيرها باقي لا يشيخ!

(طلال) الصبي اليافع.. ابن يافا، مدينة المدن العريقة، التي وصفها الكاتبة المشهورة
ابنة الناصرة (مي زيادة)..

"كالمملكة على عرشها... تجلس يافا على شطها"

... كان الصبي ينمو في حضنها بين الكروم وبيّارات البرتقال الذهبية، ويغفو على
أصوات اهازيج الفلاحين.. ممزوجة بغناء البحّارة تأتي من بعيد..

تمرّس الولد على حبّ الوطن.. وعشق فلسطين.

وذات نكبة استفاق من غفوته على أصوات الانفجارات وإطلاق الرصاص...!

لقد تمّ احتلال يافا من قبل المنظمات اليهودية (بتاريخ 26 نيسان 1948) وما كان على
السكان سوى اختيار الموت والبقاء، أو المغادرة للنجاة بأرواحهم.

ومن هنا ابتدأت مسيرة رحلة الهجرة الأليمة...!

كانت شواطئ بيروت دافئة مثل قلوب أهلها.. وكرم ضيافتهم مماثل لما قدمه
الفلسطيني لأي عربي كان يقصد فلسطين للزيارة أو العمل والتجارة.

كان على الولد الذي اعتاد على قبول ما لا يستطيع تغييره، وبذكاءٍ مفرط.. وحس
إلهي.. وتصميم عنيد.. بدأ (طلال) الشاب المتحمس يعزف مقطوعته الخاصة (كما
فعل موزارت)!

تبّدّت له خارطة الطريق في سن الشباب المبكر.. وبادر برسم طريقه.. يهادن القدر
أحياناً، وأحياناً أخرى يقهر الصعاب.. ويستمر دون توقف.

ابتدأ يعمل بكدٍ وتعب... ظل يمشي ويكابد.. عمل في سن المراهقة ليعيل أهله.. درس
وتخرّج من الجامعة الأميركية في بيروت بتميّز وامتنياز! ومن معاناته صنع فرصاً
للنجاح.. وطحن كلمة "مستحيل" (مثل بيتهوغن الأسطورة)!

ومن نجاح إلى نجاح

حتى تبدّى له النور..

ما فتىء يصنع مجده.. وينسج قصّة نجاح وتفوق وعطاء.. (د. طلال أبوغزاله)
هو ذا الرجل الذي صنع مجده بيده!!، وبيده رفع راية نصره !

"المسابقة.. بين التناغم والإبتكار"

(The Contest between Harmony and Invention)

(د. طلال أبوغزاله)، الصديق الصدوق والأخ الوفي. الذي تجمعني به صداقة قاربت ستة عقود.

لديه شغف حقيقي ومؤثر بل ومُعِد.. إلى درجة أنه ينقل حماسه عند ذروة العمل الموسيقي إلى من معه وأنا طبعاً واحدٌ منهم!

كلّنا يعرف ما أنجزه في عالم الفكر، والمال، والأعمال ولكن ليس الكثير من متابعيه ومريديه يعلمون تماماً مدى مساهماته الجزيلة في عالم الموسيقى.

وضع الموسيقى الكلاسيكية الرفيعة على طبق سخيٍّ وقدمها للأجيال.. ومن ماله الخاص، تبنّى، وأنشأ، ورعى، وأنجز الكثير في عالم الموسيقى الشاسع..

ولا أعرف من خلال مسيرتي المتواضعة شخصاً، في العالم العربي قدم ما يوازي عطاء هذا الرجل الفذ، وإيثاره المتناهي، ورغبته الحثيثة لخدمة الوطن والمجتمع وأبناءه.

وتكريماً لدوره المتميّز في المساهمة العربية في الفن والثقافة والموسيقى، قامت دار قصر اوبرا (GARNIER) الشهيرة، في العاصمة الفرنسية / باريس التي تأسست عام 1861 بأمر من الإمبراطور (نابوليون الثالث) ونقّشت إسمه البهي "طلال أبوغزاله" على مدخل دار الاوبرا العريقة.

أما على مستوى (فلسطين الحبيبة) فلقد قام برعاية (أوركسترا بيت لحم) بكل ما هو مشهود له بالكرم والعطاء. وكذلك الأوركسترا السيمفونية الوطنية في الجمهورية اللبنانية.

ورعى وأجزل العطاء في الكثير من النشاطات والحفلات الموسيقية (لجمعية الأوركسترا الوطنية) في الأردن.

وغير ذلك الكثير.. الكثير

طلال أبوغزاله..

الإنسان الذي يسكن في الموسيقى، والموسيقى تسكن فيه!

جمعنا الحياة في محطات عدة، ابتدأت في أوائل الستينيات من القرن الماضي واستمرت إلى يومنا هذا. وعندما أبديت رغبتني في المساهمة بتحسين أداء (برنامج الموسيقى الكلاسيكية) من على أثير (إذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة) كان متحمساً للفكرة. ابتدأت بتسجيل وبث حلقات عن (عظماء الموسيقى الكلاسيكية) ولما بلغ البرنامج 64 ساعة من التسجيل، عذمت على تدوين هذا البرنامج (التقديم والموسيقى) في كتاب يحمل نفس العنوان. (عظماء الموسيقى الكلاسيكية) وعندما ذكرت للدكتور (طلال) عن مشروع الكتاب تحمس كثيراً.. وقال تصرف وكأنك في بيتك!

ولم يكن يعلم بأن الكتاب المنوي إنجازه سيكون إهداءً شخصياً مني إلى شخص هذا الصديق النبيل واسمه الطيب.

أصر عليّ بالسؤال عن الجانب المادي، فقلت له وأنا العارف بأفضاله ليس فقط على من كتب عنه وإليه بل على أهل العلم والأدب والموسيقى بشكل عام قلت:

"هذا الكتاب هو هديتي إليك.."

والهدية لا تُباع ولا تُشترى... والقلم لا يُؤجر..
وإن أخوتك ومحبتك هي بمثابة كنز ثمين لا ينضب!
نعم.. واعتز!

قال (هوميروس) في (إلياذته المشهورة):
"واعلم يا ولدي.. أنت لا تختار الرفيق لأنه يتَّفَق معك في كل آرائك ومعتقداتك،
بل الإنسان، لخصاله الأخلاقية، وصفاته النبيلة، وروحه الخلّقة.. التي تجعل منك
إنساناً أفضل، وتُعينك حكمته على تجاوز العقبات في دروب الحياة!"
أختم هذا الإهداء..

بتقديم آيات الشكر والامتنان إليك (د. طلال أبوغزاله) الحبيب..
وإلى طاقم الأساتذة النبلاء (الذين / اللواتي) حفزتهم على مساعدتي ومعاونتي،
في إخراج هذا الكتاب.
أطال الله في عمرك مديدا...
ومع من تحب باسمًا سعيدا...
وأن تكون أيامكم سلامًا، وأمانًا، وخيرًا، ونصرًا سديدا.

بإخلاص
"فيكتور نصرالله سروجي"



صورة مع أخي وصديقي د. طلال أبوغزاله
بعد صدور الطبعة الثانية من كتابي "سالمومي ترقص في البيت الأبيض".





تكريماً لدور د. طلال أبوغزاله المتميز في المساهمة العربية في الفن والثقافة
قامت دار قصر أوبرا **Garnier** الشهيرة في العاصمة الفرنسية باريس،
والتي تأسست عام 1861م، ونقشت اسمه البهي على مدخل دار الأوبرا
العريقة.









من أقوال الملك تشارلز الثالث (ملك بريطانيا):

"إنني مجرد واحد من الناس الذين لا يستطيعون العيش بدون الموسيقى الكلاسيكية"

لعل من أهم أسباب سعادة المرء أن يستمتع للموسيقى الكلاسيكية. فهي تشيع في النفس السكينة، وفي الروح الطمأنينة والسلام، كما أنها من أساسيات بناء الجانب الروحي للإنسان ونشر المحبة والسلام.

تعرفت على الموسيقى في سن مبكرة، إذ دفعته ظروف الحياة للعمل في متجر لبيع التسجيلات الموسيقية، فتذوقت فيه أروع الأعمال الموسيقية، والمقطوعات الأوبرالية، والمعزوفات العالمية. عشقت هذا الفن الراقى، وحرصت على حضور الحفلات الموسيقية (Concerts)، ومتابعة المهرجانات الموسيقية في المدن التي كنت أزورها في رحلات العمل.

جمعتني الموسيقى مع الكثير من المثقفين ورجال الفكر والأعمال، وأهل الفن والأدب والثقافة.

أما الصديق والأخ فيكتور سروجي الذي التقيت به منذ عقود بحكم عمله مستشاراً مالياً في عالم المال والأعمال. كنا كثيراً ما نلتقي، فبالإضافة إلى مجالات العمل، جمعت الموسيقى الكلاسيكية بيننا، وتوطدت العلاقة، سافرنا معاً، وأصبح فيكتور الرفيق في دروب الموسيقى والثقافة والأدب، وفي جلسات الاستماع والتحليل. وكثيراً ما كان يقول لي بأنني بمثابة (الدينامو) المحرك، والمُلهم المحفز الذي كان له الفضل الأكبر في إخراج هذا الكتاب.

إن هذا الكتاب ليس مجرد رحلة في تاريخ الموسيقى الكلاسيكية وأبرز عظمائها، بل هو نافذة تفتح للقارئ والمستمتع آفاقاً جديدة لفهم هذا الفن العظيم وتأثيره العميق

على تطور الحضارة الإنسانية. ومن خلال فصول هذا الكتاب نجد أنفسنا نبحر في قصص الموسيقيين العظماء وأعمالهم الخالدة التي صاغت ملامح الفن الرفيع، وأثّرت في وجدان البشرية، وأثّرت عطائها.

إن مما يبعث في النفس الفخر، أن أقدم لهذا الكتاب الغني لأخي وصديقي الكاتب الكبير فيكتور نصرالله سروجي، الذي يطوف بنا عبر بحور الموسيقى الكلاسيكية في قالب شعري بهيج.

متمنياً له التوفيق.

طلال أبوغزاله

فيكتور يوس هواجس من الإيقاعات الغائرة في الروح

لم يكن شغف الكاتب فيكتور سروجي بالموسيقى صدفة، فهو الذي شرب الغناء من كنعانيته الأولى، تلك الأغاني النظيفة التي تعبر عن موروث عميق، موروث غائر في أشجار الدار، حيث يقدم برنامجه الموسيقي كمادة ثقافية من باب المحاولة الدؤوبة لغرس الجمال في آذان الناس، تلك الموسيقى التي غابت من حياتهم في عالم احتلته الرداءة في الميديا المتاحة للجميع.

يأتي برنامجه الثري كرد جمالي غير مباشر على الفوضى الذوقية الشائعة بين الناس، علما أن تاريخ الموسيقى يعود إلى ما قبل العصور الوسطى. والتي كانت مبنية على عناصر وأدوات الطبيعة التي ساهمت في إنتاج الألحان والأحلام الإنسانية، فهي التي تعبر عن صورة جليلة في الانسجام الذي بُنيت عليه الأوزان، وصولا إلى المثال الجمالي في الخلق والخلقة الإنسانية والنبات والحيوان، فالإنسجام نشوة تقودنا إلى الطرب وترطيب الأذن ببساتين إيقاعية مركبة محكومة بالتناغم المتواتر والصمت المسموع، هي ذاتها الجملة التي لظمت الكون في مجرات لها نظامها الجمالي والرياضي، بالتالي فإن الإيقاع هو جذور الشجرة الموسيقية التي تنوع بثمرات الصوت وتنويعاته عبر الآت لها وظائفها الجمالية سواء كانت من عائلة الوترية أو الإيقاعات وآلات النفخ، فقد انهمك فيكتور في مهمة ليست بسيطة، مهمة نبش المقطوعات الموسيقية العظيمة ليقدمها للناس بـصور سلسلة وماتعة، فحين يقدم «كونشيرتو الكلارينيت» للموسيقار (موزارت)، يشير إلى جانب مهم عبر لغة لينة تتمثل بطبيعة المقطوعة (الموزارتية) التي تتصف بنظام «السريع والبطيء والسريع»، من خلال أنسنة الآلة الموسيقية تحديدا الكلارينيت، فلم يكتف فيكتور بوصف أهمية الموسيقى بل قارب بين الفيلم المرئي والموسيقى التي تحمل المشاعر داخل الفيلم، كما لو انه يريد أن يقدم موسيقى مرئية ومسموعة في ذات الوقت.

فمن تَفَرَّدَ هذا البرنامج هو ما كتبه فيكتور في سياق تعبيراته عن قوة الموسيقى والمزج بين السبروي والموسيقى والشعري، فالذات هنا تتأصل في سياق أحداث تأتي عبر سياق مشتركات الأصدقاء في الشعر والموسيقى وصولاً إلى السينما، ذات شغوفة في الانحاء في جمال الفكرة وفعلها اللامتناهي.

حديث يَعبُر المسارات السائلة في الإيقاع، تماماً كطبيب يضمّد جرحاه بجرعة جمالية خالصة، ويعيد مجرى اللغة التي وحدت الشعوب عبر تثوير وثائق لحنية عظيمة لم تزل تنسكب في إناء الأرواح، للتخلص من البؤس الإنساني الغائر في أضلاع الشجرة، بؤس لا تغسله إلا الموسيقى، وحزن لا يكشطه سوى تلك اللحن المتيقظة في أوتار الكمان، ومسار الريح في الناي والساكسفون، فهل كانت وما زالت الموسيقى رمزا لهذه القوة الخفية التي تحتلنا طواعية.

فنحن أمام فعل من الصعب تفسيره فوتوغرافيا بقدر ما نتفاعل معه في أحاسيس وذكريات وأمكنة ربما تكون قد سكنت الذاكرة منذ الطفولة، حيث تتلاقى الجمل الصوتية في تناغم لتشكيل لحن واضح أو مفهوم للإحساس البشري عبر حاسة السمع.

إنها الترددات الصوتية التي تدركها الأذن في الطبيعة والحياة الناتجة عن مادة طبيعية مثل الأوراق والخشب وجلود الحيوانات والحناجر، أصوات دخلت في الشعائرية الإنسانية سواء كانت احتفالية مفرحة أو حزينة وصولاً إلى الطقوس الدينية، فهي فعل يذهب نحو تهذيب النفس وأخذها باتجاه الفضيلة، فالموسيقار إذا كان حاذقاً بصنعتة حرك النفوس نحو الفضائل ونفى عنها الرذائل، لذلك حظيت موسيقى الشعوب باهتمام الكاتب لمعرفة طبائع تلك المجتمعات عبر منتجهم الجمالي "الموسيقى" تلك الأنماط التي قدمت أمزجة اجتماعية كالموسيقى الشعبية في الأرياف والبادية، وكذلك موسيقى البلوز وموسيقى رعاة البقر التي عبرت عن المجتمع الأمريكي على سبيل المثال، فالكاتب فيكتور استطاع أن يقدم جرعة جمالية تثقيفية مفيدة للمستمعين بكونها تشتمل على سرد ممتع فيما يخص الموسيقى والمقطوعات الموسيقية وما رافقها من أحداث كالمواقف الشخصية والأفلام وما عاها، مبينا بذلك نشأة الموسيقى التي بدأت في الغالب في التراتيل والأنشيد والغناء وغيرها.

كما لو أن الكاتب فيكتور أراد أن يشير إلى عضوية الموسيقى في المجتمعات المتحضرة والتي وصلت إلى مصاف الموسيقى العلاجية لقوة تأثيرها على النفس البشرية وصولاً إلى الحيوانات.

التأثير الثقافي:

لا يمكن تجاوز ما يقدمه البرنامج الذي يعده ويقدمه فيكتور عبر أثير إذاعة طلال أبوغزاله بأنه عمل يحمل في طياته تأثيراً ثقافياً مهماً على المستمعين، بكون الموسيقى جزءاً أساسياً من الجوانب العاطفية للشعوب، يقول (ابن الرومي): «الموسيقى غذاء كل المحبين».

فهي صورة من صور طهارة الروح واغتسالها من أدران سائلة، تغسل الروح وهي الحب الذي ينغمس في الابدعية، فالحياة بلا موسيقى خطأ فادح، يقول أديب كمال الدين: شكراً أيتها الموسيقى شكراً لأنك تغسلين دمي من هذيانه وروحي من شظاياها،

فلم تتوقف الموسيقى عن غسل الروح وحسب بل شاركت الانسان أحزانه وأصبحت الآلة الموسيقية تحمل دلالات خسارته حيث يقول الشاعر الفلسطيني الراحل (محمود درويش) في رثاء العرب في الاندلس:

الْكَمَنجاتُ تَبْكِي مَعَ الْعَجَرِ الذَّاهِبِينَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
الْكَمَنجاتُ تَبْكِي عَلَى الْعَرَبِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ
الْكَمَنجاتُ تَبْكِي عَلَى زَمَنِ ضَائِعٍ لَا يَعُودُ
الْكَمَنجاتُ تَبْكِي عَلَى وَطَنِ ضَائِعٍ قَدْ يَعُودُ.

فما يجول بخاطرنا حين نسمع الموسيقى شيء لا يمكن إدراكه بشكل محدد بل هو حالة عرفانية مركبة تذهب بنا إلى مخيلة شاسعة لا حدود لها، بكون سماعها هو إحدى الرياضات الروحية كما كان يمارسها المريد من أجل التطهير والصفاء، حيث ذهب الزهاد الأوائل إلى السماع الذي يقودهم إلى تدبر القرآن، وفي الشق الآخر من السماع هي مادة للتلذذ والمتعة التي تقودنا إلى الراحة المبتغاة يقول محمود درويش: «وأنا أستمع إلى الموسيقى، تنفتح حولي حقائق، فتصير النغمة زهرة أسمعها بعيني».

مذيع على ظهر الماء:

(هاندل) كان محمولا على ظهر البحر، تحديداً بين يدي فيكتور الذي جذب الحديث عن (كولن ويلسون - Colin Wilson) وصديقه الذي عمل معه على ظهر باخرة كانت تغرف الماء باتجاه بلاد بعيدة، كان الكائن في البحر يصبح لا منتمياً سوى لزرق البحر، (هاندل) مؤلف موسيقي إنجليزي من أصل ألماني عاش الفترة الباروكية الأخيرة، وتميز بأعماله في فن الأوراتوريو.

ماثيو الذي اشتبك فيكتور معه ليكون مدار السرد حول الذكريات، مشتركات جذبتهما في متن (كولن ويلسون) و(هاندل)، يبدو أن المسافرين يتقاربون في مساحة الأزرق الشاسع، فهي صورة من المفاضة، حيث لا جغرافيا سوى الأزرق، سحر (هاندل) واللازوردي وجملة الريح التي تضرب في وجوه المسافرين، هي رحلة الموسيقى على ظهر الماء، سردية مناسبة تؤثت الفكرة للحديث عن موسيقى العالم العظيمة.

فنحن في أمس الحاجة إلى برنامج مثل هذا البرنامج الذي يمتلك تثقيفاً ممزوجاً بالسيرة والسرد والمعرفة للتحف الموسيقية التي أنتجتها البشرية.

فيكتور استطاع أن يصطاد سامعيه بلذة الكلام وغبطة الموسيقى والسرد.

د . محمد العامري - 2024

فنان تشكيلي وكاتب وناقد

قال أحد الفلاسفة:

"تُعَدُّ الموسيقى الكلاسيكية أحد أهم وأنبل الفنون البشرية على الإطلاق، وقد تركت أثراً كبيراً في ثقافة وموسيقى شعوب العالم المختلفة".

الموسيقى لغة الروح غير المحكية، تجمع سكان المعمورة. هي التي جمعتني بثقافات العالم من شرقها إلى غربها... وفي طفولتي كنت في ليالي الدراسة طالماً أقلب الراديو بحثاً عن موسيقى تروقني وترتاح لها نفسي.. مما يفسح المجال لذهني أن يتفتح... وكثيراً ما كنت في ساعة الإمتحان استذكر معلومة معينة قرأتها عندما سمعت لحناً معيناً، وكان الجواب هناك في ذاكرة اللحن!

ومع الزمن استمرت رحلات البحث في محطات الراديو، اكتشفت محطة إذاعية مصرية تبث موسيقى كلاسيكية، اسمها (إذاعة البرنامج الثاني)، وهالني ما سمعت من تعريف وتحليل للأعمال الموسيقية العظيمة، وكان صوت مقدم البرنامج د. حسين فوزي وهو الذي أنشأ هذه المحطة، يبهرني بروعته وسلاسة حديثه... صوت مشبع بالشغف والعاطفة والحماس. وعلمت لاحقاً بأنه مدير جامعة الإسكندرية، ورئيس المجمع العلمي المصري، عالم أديب، مفكر، وبحار، له مؤلفات في الموسيقى وأدب الرحلات وغيرها.. لقد تأثرت بهذا الإنسان النبيل الذي كان واحداً من الذين لهم الفضل في إدخال الموسيقى الكلاسيكية إلى حياتي. بل كان بمثابة محطة هامة ومفصل أساسي للمعرفة في رحلة الحياة. ورغم انقطاعي عن سماع صوته في السنين التي تلت، حيث انتقلت إلى كندا لمواصلة تعليمي الجامعي. ولكن روح هذا الرجل العظيم ظلت بمثابة المنارة في ليل الغربة، الغربة التي احترفتها طيلة أيام حياتي...!

أمّا محطات الغربة فهي كثيرة...

أغمض عيني وأرى على ساحة البسيطة... مدناً، وأماكن ووجوهاً منتشرة مثل نقاط ضوء فسيفسائي تتلألأ كالنجوم في ليل الذكريات.

عندما وصلت إلى مدينة (مونتريال) كانت الذاكرة والذكريات تطفح بالحنين للمدن التي عشت فيها. ففي مونتريال كان وطء الغربة خفيفاً على القلب حيث أنها مدينة (كوزمو بوليتانية – COSMOPOLITAN) (مدينة عالمية)، تضم عدداً من السكان من خلفيات ثقافية وجنسيات مختلفة وخاصة العربية منها، تعجّ بالمطاعم العربية، ولا تخلو شوارعها المزدهمة من الناطقين بلغة الضاد.. وكلمة السر بينهم هي (الفلافل)!

أمّا (مونتريال) فقد فتحت أبوابها السحرية، وأعطتني بسخاء من كنوزها في العلم والفن والأدب والموسيقى. فإن هويتها الثقافية تجمع بين العراقة الأوروبية (بلمسة فرنسية) وبين العالم الديناميكي الجديد في شمال اميركا.

كنت مدمناً على حضور حفلات الموسيقى الكلاسيكية في الصرح الموسيقي المبهر (PLACE DES ARTS – دارة الفنون) في وسط المدينة، وكانت لا تبعد عن بيتي سوى دقائق قليلة مشياً على الأقدام.

كنت كذلك أتابع برامج دور الأوبرا في المدن القريبة مثل تورونتو، شيكاغو، نيويورك وغيرها.

وكنْتُ أجلس في مقعدي متلهفاً انظر حولي فأجد وجوهاً من مختلف الأمصار والأقطار والألوان والثقافات مما يؤكد على أن الموسيقى هي لغة الكون الروحية. وتجد أن الأعمال الموسيقية التي يقوم بعزفها موسيقيون من مختلف الجنسيات وقادة الأوركسترا من جنسية قد تختلف عن جنسية المؤلف الموسيقي، كانت الموسيقى توحدهم، جميعاً.

ولمّا انتقلت إلى لندن فُتِحَتْ لي أبواب (قاعاتها الموسيقية Concert Halls) على مصراعها، وكذلك المدن الأوروبية المجاورة كنت أتابع برامج حفلاتها الموسيقية واسافر خصيصاً لحضورها.

الموسيقى ووحداية الكون

يرى الفيلسوف (نيتشه) أن التفاعل بين النغمات، والإستجابة لحالة التناغم التي تخلقها؛ هما اللذان يساعدان على اختبار الشعور (بوحداية الكون) والذي يتم التعبير عنه ككل في التجربة الموسيقية.

فالموسيقى، حتى الحزينة والمأساوية أو الملحمية، تعبر عن تجربة الوجود الإنساني في مجمله وليست تجربة شخصية تخص شخصاً بعينه.
ومن أقوال نيتشه: (بدون الموسيقى تكون الحياة مجرد غلطة)!

كتب الأديب والناقد الموسيقي محمد السيد الطنطاوي:
"قديماً، حدد الفلاسفة أربعة علوم تلزم أي محب للحكمة حتى تصير لديه رؤية للكون، للحياة، للإنسان. وتمثلت تلك العلوم في الفلك والحساب والهندسة إلى جانب الموسيقى التي اختصها الفلاسفة بعلاقة وطيدة منذ الإغريق حتى اليوم، أمّا عن السبب، فربما لأن الموسيقى جمعت إليها العلوم الثلاثة الأخرى، فهي تقسيم مرسوم للزمن (أي لحركة الكون) ولتحوله إلى إيقاع".

وبتحليل العلاقات بين الإيقاعات والجمل الموسيقية نجدها أشبه ما تكون بهندسة المعمار. لهذا وصف الفيلسوف الألماني (غوته) العمارة بأنها... (موسيقى جامدة).

أما (فيثاغورس) في نظريته عن حركة الأجرام السماوية، فقد زعم أن جميع الأجسام في الفضاء تصدر عنها أصوات! ومن هذه الأصوات والنغمات تتكون (موسيقى الأفلاك).

ويُعدّ (الكندي فيلسوف العرب) أول من وضع قواعد للموسيقى الشرقية.. وانتبه مبكراً إلى ما تحدثه الموسيقى من أثر في نفس الحيوان لا الإنسان فقط!

أما التأثير الحضاري للموسيقى في تاريخ الأمم فليس أبلغ من كلام (ابن خلدون) في مقدمته المشهورة:

"أحد مؤشرات سقوط الحضارات، كان تدني الحس الغنائي الموسيقي في المجتمع"، وتعد الموسيقى الكلاسيكية بمثابة نتاج عالمي حضاري يمت إلى بني البشر جميعاً وليست حكراً على أمة، أو حضارة، أو ثقافة بعينها.

فهي وحدانية الكون، ليس أبلغ من رأي العالم، والفيلسوف والموسيقار (انيشتاين) ومن خلال تحليله في موسيقى (موزارت) يكشف لنا عن ينبوع الموسيقى وأصولها، يقول:

"MOZART IS THE GREATEST COMPOSER OF ALL"

"موزارت هو أعظم مؤلف موسيقي على الإطلاق"

هو المؤلف الموسيقي للبشرية.. موسيقى (موزارت) نقيّة صافية، وتبدو أنها كانت موجودة في الكون منذ الأزل تنتظر (موزارت) المعجزة ليكتشفها!"

سوناتا الهجرة السادسة

الغربة السادسة في حياتي هي غربة البحر التي أخذتني من غربة البر، عندما عملت وبدون سابق تخطيط بعد دراستي الجامعية كبّّاحار محترف على باخرة شحن ضخمة اسمها "اليتريك" والتي كتبت عنها الكثير من النصوص، وهذه السوناتا هي إحداها: (تعبر عن الحنين للباخرة "أليترك" وكأنها حبيبتي الغائبة)

كوميض نجمٍ حائرٍ
تتلاّين
بين تلال السُّحب
في ليل البحار
وتبعدين...
وتسرقين،
نظرة الملهوف منّي
تسرقيني خلسةً من حسرتي
فينادي القلب:
أينك لا تأتين
يا "ألترك" ؟!
سجني كبير
وأنتِ
فاتنتي الطليقة
أنت الرقيقة والرقيقة
غيداء تسبح في الخليقة
لم لا تأتين؟
أجيبي!
فتبسمين،
وتبعدين،
وترحلين!

آه يا غربة البحر.. آه يا جمال البحر...

سحره وأسراره، جبروته ورّقته، طغيانه وهدهؤه، وأمزجته المتغيرة. كلما أردت أن أكتب عن البحر، تتلعثم كلماتي لأنني أريد أن أحكي كل شيء، مثل طفل.. يأتيك سراعاً، لاهثاً وكلّه حماس عن قول ما عنده وتبقى الالهة معلقة في عينيه.

أبتدئ حكايتي مع البحر، وبالتأكيد لن أتمكن أن أقول كل شيء في سطرٍ أو في كتاب واحد.. ولكنني سأحكي يوماً عن "أنا والبحر" من خلال النصوص التي كتبتها، وتعيش في وجداني وذكراياتي ما حييت.

لَمْ لَا... فالبهر فجرّ من دواخلي كل ما لم أستطع أن أفعله أو أقوله! الموج لي.. والبحر لكم.

البحر هو أحد العناوين الأبرز في حياتي والذي كان له التأثير الأكبر في كتاباتي، وشغفي بالموسيقى، وولعي في سبر أغوار المجهول في هذا الكون. أقول عناوين.. وأنا في دواخلي كثيراً ما أهاب كلمة "العنوان الدائم"، لأنه يعني التوقف عن البحث والمغامرة "العنوان الدائم" هو بمثابة المدفن في مقبرة مسورة كثيفة! لذا خذوا البحر لكم.. واتركوا الأمواج لي!

وفي كل محطات الحياة وجدت في البحر ضالتي ولم أكن أبالي إن كان البحر هو عنواني الدائم لأن موج البحر ليس له عنوان!

بس يا بحر...

في بيت صديقي الأثير محمد اشكناني، التقيت منذ سنين بالمرح الكويتي خالد الصديق (رحمه الله) مخرج فيلم (بس يا بحر) في السبعينات من القرن الماضي. اشتهر الفيلم وحاز على الكثير من الجوائز، ومع أن الفيلم يركز على الجانب المأساوي في حياة صيادي اللؤلؤ.. إلا أنه يحوي الكثير من أغاني الغوص التي تسحرني. وكانت الموسيقى والرقص وإيقاع الطبول هي بمثابة الملاذ للصيادين.

دخلنا في حوار عن البحر وجبروته، سحره وأسراره.. كان الحديث ممتعاً في بيت تسكن فيه الموسيقى.. كان بيت الأشكناني في الكويت يعد مؤلاً ومنتدًى لكل المهتمين بالموسيقى والثقافة على مختلف الوانها، وأشكالها.

وأذكر هنا تعليقه عن البحر وموجاته الموسيقية، يقول: (إن البحر بمثابة مؤلف موسيقي سرمدى)! آلاته الأمواج.. تعزفها الرياح، له ميزانه الخاص وأوزانه، فتسمعه. عندما تجري أمواجه بهدوء وتؤدة، وكأنه يعكس الشجن العميق الخفيت من بيانو (شوبان Chopin).

وعندما تسطح الأمواج وتنتثر شعاع الشمس وتملأ النفوس مشاعر الدفء والسكينة، وهي تقترض من أنغام (موزارت Mozart) سوناتا رقيقة..

وفجأة تهب الرياح وتثور الأمواج، فتجد (بيتهوفن Beethoven) مُتلِّفًا بالموج العالي يقود ثورتين: ثورة الأمواج وثورة النفس الساعية إلى الحرية في (أنشودة الفرح) من السيمفونية الخالدة التاسعة.

وعندما يصير الجنون سيد اللحظة، يأتي المزمج العارم يهب في كل إتجاه يحمل الحاناً لا يستطيع تقليدها إلا فيولين (باغانيني Paganini) الأهوج، العبقرى المزمون..

الموسيقى هى ملاذى الوجدانى، أعيش فيها، فتفرش لى خارطة البسطة وتملأ كيانى بالسلام والطمانينة. الموسيقى.. هى جرعة المضاد الحيوى لكل شعور بالتبلد الناتج عن التفوق فى عنوان دائم!

وتجد الإشارة هنا بأن الحديث عن الموسيقى يشمل كل ما نسميه موسيقى.. هى النغمات الطارئة، والإيقاعات الطارقة على مسامات الروح.. توقظ المشاعر الدفينة وتوقد النفس، بدفء الشجن، والفؤاد بالحب والسكينة.. تُحرك الإلهام وتُشعل الهيام، تُسكن الآلام، وتحىي الآمال. وفى مرمل الحزن النبيل تشتعل البديهة بالشعر، والفن، والغناء. وتنطلق من غفوتها البليدة مواكب العطاء، وينابيع السخاء.. وتفرش فى الدروب الصفاء.. والنقاء.. والبهاء..!

ليس للموسيقى موطنًا محددًا، ولا تحتاج إلى سمة المرور (فيزا) في هذا الكون الفسيح البهيج. وليست حكرًا على ثقافة معينة.. لغتها تكمن في أنغامها ولا تجاريها أية لغة بشرية موضوعة!

الموسيقى توحد بني البشر، أنشودة سلام، وبسمة فرح. ويجدر الإشارة هنا أن حديثنا واستعراضنا لتاريخ وأعمال "عظماء الموسيقى الكلاسيكية" لا ينتقص أبدًا من **عظمة وجلال الموسيقى الشرقية والعربية**. التي تُعدُّ بمثابة المدامك الأول في موسيقا البشر.. وبشكل خاص فإن مزاج الطرب والتجليّ يقودني دومًا إلى سماع الموشحات، والأناشيد الدينية، والمعزوفات على الآلات العريقة مثل العود، والكمان، والقانون، والرباب وغيرها.

وبهذا، ما بين موسيقى الشرق والغرب كنت أ تأرجح في حالة (إنفصام موسيقي) !

وكان مولد إِبني "عمر" بمثابة (حقل إختبار) لحالة الانفصام هذه، اعادتني الى الطفولة، وكان عندما يحين وقت النوم، تغوص أحلامه مسبقاً مع ألحان (موزارت)، وشوبان، وغيرهم. أما مقطوعته المفضلة وهي (المنّوم الساحر).

The Amazing Grace Composed By (John Newton 1725 –1807)

وفي الصباح كانت الموسيقى العربية بمثابة الحافز المنشّط للإستيقاظ والحركة والرقص، وظل «عمر» إلى اليوم (المرشد الهادي) إلى الموسيقى الكلاسيكية التي قد تروق للأذن العربية عند الشباب خاصة، وأعتمد كثيراً على اختيارات "عمر" في تقديم برنامجي الإذاعي اليومي.

ويطالعني من أيام الصبا في القدس، وجه العم «رفيق كرم»، وهو يغني أوبرات «فيردي» ترافقه قريبة (مقربة لنا) من الناصرة، السيدة «ليديا معوّض طبر»، عازفة بيانو، وذوّاقة من الطراز الأول. كنت وما زلت ألقّبها بـ (Prima Donna - مغنية الأوبرا الرئيسية).

كبرنا معاً وما زلنا لليوم نستعيد ذكريات القدس..

ومنذ أيام الجامعة كان صديقي «محمد دولة» كثيراً ما يرافقني إلى (دار الأوبرا المصرية)، وكذلك الصديق «رفيق نجم» الذي أدخلني إلى عالم (أم كلثوم)، وكان يتدبر الحصول على تذاكر صعبة المنال لحضور حفلها الشهري.

أما المساعد الأمين «عادل تادرس الاسيوطي» فلقد أصبح من مستمعي الموسيقى الكلاسيكية... كونه كان يذهب يومياً لمدة سنتين إلى المكتبة المجاورة لإنجاز الطباعة والتصوير وغيرها.

وفي مونتريال، كنت وصديقي «غابرييل ألبينا» من المدمنين على حضور الحفلات الموسيقية (Concerts)، والمسحورين بالتخت الشرقي العريق. وهناك الكثير من الأسماء والمناسبات سآتي على ذكرها يوماً.

أمّا حالة (الطرب)، فلا يوجد لها مثيل أو رديف في الموسيقى الغربية والكلاسيكية، ولا حتى تجد ترجمة لمعنى كلمة (طرب)، حيث لا أستغني مطلقاً عن موسيقى التراث. فهي لا تقل عظمة أو رفعة عن الموسيقى الكلاسيكية!

ومهما كتبنا عن الموسيقى في شرقها وغربها، فإنني لا أتخيل بأن يفوتني المركب السابح في النيل وعلى متنه أساطين الغناء والفن والموسيقى العربية، ومنهم (سيد درويش) و(صالح عبد الحي) و(محمد عبد الوهاب) وأسطورة الغناء العربي (أم كلثوم).

ولن أتخيل يوماً ونحن نصعد مع السلم الموسيقي إلى مقام الملائكة، حيث تسكن السيدة (فيروز) مع الضباب في أعالي الجبال العريقة، وأرزها وعبق حضارتها.

وعندما تصعد فرقة (ناس الغيوان) المغربية إلى أعالي (جبال الأطلس) يدندنون بأغنية (الصينية) تحمل لواعج الذكرى والإفتقاد للعائلة، واللّمة حول الصينية، تماماً مثل حالنا في الشرق العربي عندما كانت لمة العائلة حول (الطبلية).

على سفوح (الأطلس) تجد في الإنتظار فرقة العوادة الثلاثة عشر يعزفون (رقصة الأطلس) والتي اشتهرت في الشمال الإفريقي العربي وكذلك في أغاني الخليج العربي التي حملت بكل الإصالة تواريخ الغوص وأهله. وكيف لي أن لا أذوب في

(القدود الحلبية) - قدك الميَّاس يا عمري - أو أن يغيب عن حزني (المقام العراقي):
أقول وقد ناحت بقربي حمامة).

ولا تفوتك ربابة (عبدہ موسی) - وللعلم فإن (الرباب) هي الآلة الأم لكافة الوتریات.
وأغاني (الدبكة) الفلسطينية. التي لم تتغير على مر العصور.

أما الكاتب العالمي "الطيب صالح" صاحب رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) هجر
لندن إلى الجنوب ليموت في حضن (الطنبور) الآلة الموسيقية السودانية الشعبية!.

فكيف لنا أن نوفي الموسيقى التراثية العربية حقها بالذكر والتحليل في مقال أو كتاب
وهي التي كُتِبَ عنها المجلدات!

أما كتابي هذا، فلقد أخذ مني قرابة عامين، ولا أبالغ عندما أقول بأنني لم أنهمك يوماً في
عملي كمستشار مالي في واحد من أكبر البنوك في العالم، ولا في كتاباتي كما انهمكت
في هذا الكتاب لأيام طوال.

لم يكن الأمر سهلاً! فالتصويب والتدقيق بأشكاله: اللغوي، والرقمي، والموسيقي،
والتواريخ على كثرتها... ولم يمض يوماً إلا وأجد تصويماً من نوع أو آخر، وكذلك كوني
قليل خبرة في عالم الإذاعة، فلا بد أنني أحسست بمهابة (الميكرفون): وبدلت الفتحة إلى
ضمه، والمثنى إلى جمع، والتعثر في لفظ أسماء وتواريخ. ولهذا أطمح شاكرًا من أحبتي
المستمعين أن لا يترددوا في كشف أي زلة أو خطأ ورد في الإذاعة.

وهذا يذكرني بالموسيقار (هايدن) الذي قال بعد أن انتهى من تأليف رائعته المشهورة
(سيمفونية الفصول): "إن الفصول قد قصمت ظهري".

وكنْتُ على وشك ترديد ما قاله (هايدن).. ولكن المساعدة والدعم من مختلف دوائر
هذا الصرح الشامخ من المبدعين في مجموعة طلال أبوغزاله العالمية.. كان لها الفضل
الأكبر في إنجاز هذا الكتاب.

وأعجز هنا عن ذكر جميع الأسماء.. وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل:
(مروان التميمي)، (رامي أسعد)، (محمد الزعبي)، (أيوب يونس)، وكادر إداراتهم.

ولدي كلمة شكر صغيرة إلى الأستاذ: (زاهر خلفات)، الذي أشرف على إخراج هذا الكتاب.. حتى أنني منحته لقباً جديداً..

The Dynamo with 3Ds... DO-DONE-DELIVER

هذا الرجل (الدينامو) لا يتوقف عن العمل و الإنجاز !

وفي هذا المقام، أذكر المجموعة البشرية العاملة في هذا الصرح.. وتميز الإنسان فيها،
بجمالية القيم الأخلاقية، وأصول التربية، والتعامل المهني الاحترافي.. وكان لي شرف
التعرف عليهم.

وإن نسيت فلا أنسى العبارة المنقوشة على لوحة نحاسية على مدخل بناية الإدارة
العامة:

”مبدعون ومنتجون
كثيراً ما يمرون
من خلال هذا الباب“

أملًا أن أكون قد نجحت بعض الشيء في تحقيق المرام.

راجياً لكم جميعاً كل الخير على الدوام.

حزيران - 2025

موزارت: الطفل المعجزة، موهبة سماوية من كوكب آخر!

كُتِبَ عنه، وقيل فيه الكثير:

“أعظم الموسيقيين إعجازاً”

“من أهم الموسيقيين الذين عرفهم التاريخ”

“رُضع الموسيقى مع حليب الأم”

وأنا أقول، بل ضَخَّ حليب الأم في موسيقاه الطفولية الأصيلة... ولد، وعاش، ومات طفلاً!

ولد (موزارت) في سالزبورغ سنة 1756 وتوفي في فيينا سنة 1791 لعائلة تميّزت بسجلها الفني، حيث كان والده عازف فيولين (كمان) بارعاً وواحداً من أهم موسيقيي المنطقة، ومنذ طفولته المبكرة أظهر (موزارت) علامات العبقرية حيث أبدى ولعاً شديداً بالموسيقى وهو في الثانية من عمره، وفي سن الثالثة جلس لأول مرة على آلة الـ (Harpisichord) هارب سيكورد الآلة التي تطورت إلى آلة (البيانو) كما نعرفها اليوم، ليعزف عليها وهو معصوب العينين الحائماً جذبت إهتمام الجميع.

كان في الخامسة من عمره عندما ألّف الطفل العبقرى أولى قطعه الموسيقية، وبدأ تعلم العزف على آلة الكمان في هذا السن المبكر.

وأتساءل هنا من ممّا يتذكر ماذا أنجز وهو في سن الخامسة...؟!)

عزف في بلاط الأباطرة وأثار الدهول والدهشة، أُعجبت الإمبراطورة (ماريا تيريزا) وابنتها (ماري انطوانيت) امبراطورة فرنسا المستقبلية بعزف هذا الطفل النابغة، ومن الطرائف عن ولعه بالمرأة أن جلس على حضن الإمبراطورة (ماريا تيريزا) وسألها: هل تقبلين الزواج مني؟!)

فدعونا نستمع معاً للمقطوعة الأولى (لموزارت)، التي ألّفها وهو في الخامسة من عمره

Mozart Menuet No.1 – K1

أما السيمفونية الأولى التي ألّفها في سن الثامنة في لندن، عُرضت لأول مرة في كوبنهاغن - الدنمارك وهو في سن التاسعة من عمره. فلنستمع:

Mozart Symphony No.1 – K16

والآن سنتحدث عن المقطوعة الأشهر، والتي تعتبر المعزوفة الأكثر سماعاً في العالم، هي أول ما سمعتُ من الموسيقى الكلاسيكية، وما زلت استمتع إليها عندما يذوي الشغف... ويتسلل السأم. وكلما استمعت لها تدور في الذاكرة حكايا نسجتها الأيام بشخصها وأحداثها وأذكر أول ما أذكر.. الذواقة الأول لموسيقى (موزارت) يجمع في جعبته تواريخ وأحداث عادة ما تدخل الموسيقى الكلاسيكية.. في نغماتها تنسج حكاياتها.

(د. طلال أبوغزاله) الصديق الصدوق والأخ الوفي الذي تجمعني به صداقة قاربت ستة عقود. لديه شغف حقيقي ومؤثر بل ومُعدٍ.. إلى درجة أنه ينقل حماسه عند ذروة العمل الموسيقي إلى من معه وأنا طبعاً واحداً منهم.

كان وما زال يذكر لي الرقم (13) فاعرف بأنه يقصد سيرينيد (Serenade) رقم 13 (لموزارت) وهو التصنيف المعروف للمقطوعة (قطعة موسيقية ليلية صغيرة).

وكان عادة ما يقول لأصدقائه اسمعوها وشاركوا أطفالكم وأصدقائكم وكل من تحبون.. فهذه المقطوعة هي مفتاح أعمال (موزارت)، والباب الوردي المؤدي إلى عالم الموسيقى الكلاسيكية الفسيح!

وتكفي هذه المقولة كتقديم لهذه المعزوفة.

فلنستمع إلى مقطوعة

Eine Kline Nachtmusik K525

(قطعة موسيقية ليلية صغيرة)

Serenade 13

(موزارت) الجميل يشعر من يستمع لموسيقاه بأنها مألوفة لديه وكأنها تسكن في الطفولة... أو أن الطفولة تسكن في هذه القطعة الليلية الصغيرة، ومن المؤكد بأنني سأحدث عنها في القادم من الأعمال.

والآن يطل علي وجه الصديق (نبيل غرفة) - رحمه الله - الذي غادرنا منذ أيام قليلة. كان نبيل عاشق (موزارت)، مولعاً بـ (كونشيرتو القيولين الثالث)، وكنت قد ذكرت اسمه من قبل عند تقديمي القيولين كونشيرتو الوحيد الذي ألفه (بيتهوفن)، وتجتمع ذكريات هذين العاملين في مدينة لا مثيل لها.. مدينة الأنبياء، والنور، والبهاء (بيت المقدس). عندما كنا أيامها ندرس في الكلية الإبراهيمية في القدس ولنا حديث لاحق عن ذكرياتي المقدسية مع نبيل غرفة هذا الصديق الحميم الذي سأفتقده كثيراً (نبيل مبارك) كما كنا نحن الأصدقاء نُحب أن نناديه.. وهو (مُبارك)...

فدعونا نستمع الآن إلى:

Mozart Violin Concerto #3

وعازفة الكمان المشهورة Hilary Hahn

والتي تكشفَتْ موهبتُها على العزف قبل عيد ميلادها الرابع!

والآن بعد أن استمعنا لهذا الكونشيرتو المميز، سنستمع إلى السيمفونية رقم (40) وهي السيمفونية المحببة للصديق (طلال)..

Mozart Symphony #40 In G Minor

K.550-Conductor Herbert Von Karajan

ومن الجدير بالملاحظة - كما قال الذواقة (طلال) - أن الأخوين رحباني لحنا أغنية فيروز (يا أنا.. يا أنا) من وحي النغمة الأولى من الحركة الأولى من هذه السيمفونية يعني من (راس الكوم)!

وأردف قائلاً:

ولا أدري إذا كان هذا (النقل الحرفي) هو مجرد (توارد أنغام) وهو اصطلاح يقابله في الأدب (توارد الخواطر) وهناك الكثير الكثير من الأعمال في الغناء والموسيقى العربية والموسيقى والغناء الغربي (مستوحاة) من مؤلفين للموسيقى الكلاسيكية.

ثم استطرد قائلاً:

(مع دقات القدر) في سيمفونية القدر (لبيتهوثن) (السيمفونية الخامسة) وهي من أشهر أعماله، فإن الموسيقار محمد عبد الوهاب ينتقي هذه الدقات الأسطورية ليفتح فيها أغنية «أحب عيشة الحرية»! هكذا بكل ما تعنيه كلمة (النقل الحرفي) واضح جداً أنه – أي عبد الوهاب انتقى فاكهته (من وجه السحارة)! كم أضحكني هذا الوصف الذكي.

والآن سنستمع إلى مختارات من مؤلفات (موزارت) من سن (5-35) ومن أجمل مؤلفاته سنستمع إلى:

Mozart Turkish March K331

وبهذا العمل الرائع نختم الحلقة الأولى من برنامج (عظماء الموسيقى الكلاسيكية).

ابتدأنا بالمؤلف الأعظم (وولفغانغ أماديوس موزارت) ونحن على موعد مع الحلقة الثانية.

استودعكم الله راجياً لكم أوقاتاً سعيدة.

والى اللقاء .

الحلقة الثانية

موزارت: عبقرية تسطع برقًا، وتثير عالم الموسيقى

سنبدأ الحلقة الثانية بالحديث عن (كونشيرتو الكلارينيت)، ألفه (موزارت) عام 1791، ويعد من أواخر أعماله، مات بعدها بشهور.

يتخذ الكونشيرتو النمط التقليدي (سريع - بطيء - سريع - Allegro - Andanti) حوارٌ مؤثر بين الكلارينيت والأوركسترا. هذا العمل المميز أعطى الكلارينيت صفة بشرية، وكأنك تستمع إلى صوت إنسان - حشجة وأنين من أعماق الوجدان!

وعندما شاهدت فيلم Out Of Africa وهو من تمثيل Meryl Streep and Robert Redford الحائز على عدة جوائز أوسكار... بهرتني (موسيقى الفيلم) الحائزة كذلك على الجائزة، قصة الفيلم واقعية من رواية للكاتبة الدنماركية (Karen Blixen).

أحداث الفيلم مشوقة..

في لحظة الأسى والترقب وانتظار الحبيب الصياد المغامر، والطيار الجوّال على غير هدى.. في مجاهيل أدغال افريقيا.. هو دائماً يبحث عن شيء لا يعرف ما هو... وجده أخيراً بالموت التراجيدي.. كما تمناه ربما..!

ولا اعتقد أن هناك ما يكفي من موسيقى تعبر عن هذه الدراما مثل امتلاء الحركة الثانية في هذا الكونشيرتو.. فأعيدوا سماعها... سوف تعيشون أعماق الدراما وربما تحليل ما كتبته المؤلفة عن (ظلال العشب) ولكم أن تتخيلوا العشب يرخي ظلاله.. وكيف لنا أن نرى الظلال ويبدو أن العشب رغم صغره عندما نقارنه بالشجرة.. ولكنه طموح ومستقل وله ظلاله (غير وارفة ولكنها ظلال) و(عندما يتكلم الصمت) أما الصمت عندما يتكلم فإنه من البلاغة والعمق لا تضاهيه الكلمة... وأنصح هنا بمشاهدة هذا الفيلم..

أملًا أن ينال هذا العمل الموسيقي الفريد القبول والإعجاب.

فلنستمع إلى:

Clarinete Concerto In A Major-K622

أما الآن فيحضرني طيف الصديق الغالي (د. طلال أبوغزاله)، جالبًا معه ذكريات الزمن الجميل. ومن المعروف بأنه من المغرمين بالشعر بقدر غرامه بالموسيقى.

كنا نسير في شارع سليمان باشا (طلعت حرب) في القاهرة الشارع الذي يؤدي إلى ذلك الدوّار الساحر رغم صِغر مساحته والذي تزيّنه مكتبة (مدبولي) العريقة..

فقال لي دعنا نشتم رائحة الكتب، بل نستنشقها فهي أفضل المقبّلات قبل الذهاب لتناول طعام الغداء في مطعم (غروبّي)، دخلنا وجُلنا في المكتبة بين الرفوف وتلال الكتب المعروضة في كل زاوية، وأذكر أن من بين الكتب التي اختارها كان ديوان (مدينة بلا قلب) للشاعر المصري العظيم أحمد عبدالمعطي حجازي (صديقي الأثير أطل الله بعمره).

اقترح الصديق (طلال) أن (نغمس) الموسيقى ببعض الشعر، هذه الوجبة الموسيقية الشعرية كما هو الحال في تراثنا، عندما يتصدّر الزيت والزعر مائدة الفطور، سيكون (موزارت) الطاهي (الطبّاخ) لهذه الوجبة.. والشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي (النادل) الذي يقدم الطبق.

فدعونا الآن نستمع إلى عمل موسيقي مميز وهو كونشيرتو رقم (1) ورقم (2) للفلوت والأوركسترا

Concerto Flute And Orchestra

No.1 k313/ Flute Concerto No.2 k314

Flute – J.P. Rampal

وعندما تبدأ آلة الفلوت (الناي) بالإنسياب من حاسة السمع إلى أعماق القلب، فما لنا سوى الشعر – الشعر الرقيق.. ملجأً وملأناً.

عندما نستمع إلى الناي فكأنه دائب البحث عن إنسان يشاركه الهموم، وصديق أو حبيب، يبتُّ له مكنون ذاته وعصارة ألمه. وهنا يحضر الشعر ليتبرج الكلام مع اللحن.. يستجلبان على أسماع الملاء أوجاع الشاعر في سرد الحكاية عن الحبيب الذي قال الوداع مع أنه لم يكن صادقاً (وأقسم لم أكن صادق).

ومضى الشاعر وحده وهاجر إلى البلاد البعيدة.

وكما يشرد الناي في البعيد بحثاً عن الحبيب وعن الصديق (الذي كان).. فإن الشاعر نال منه التعب والإرهاق ومال إلى الرجاء والأمل... لعودة الصديق والحبيب فلنستمع إلى الشعر الذي لم يهاجر ولم يجف وبقي صديقاً مخلصاً ودوداً، حنوناً، ما انقطع عطاؤه! لنستمع إلى بعض أبيات من قصيدة:

«كان لي قلب»

من ديوان الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي (مدينة بلا قلب).

وجاء مساء...

وكنتُ على الطريق الملتوي أمشي،

وحنَّ عليّ ملاحٌ وقال.. إركب!

فألقيتُ المتاع ونمتُ في المركب،

وسبعة أبحر بيني وبين الدامر..!

أواجهُ ليلي القاسي بلا حبٍ

وأحسدُ من لهم أحبابٌ

وأمضي في فراغٍ باردٍ، مهجور

غربٌ في بلادٍ تأكل الغرباء!

* * * * *

وذا ت مساء، وعمر وداعنا عامان ..
طرق ت نوادي الأ صحاب لم أعر على صا ح !
ورحت ت د عني الأبواب والبواب والحاجب ..
ي د خر جني امتداد طريق،
طريق مقرر شا ح ..
لآخر مقرر شا ح !

* * * * *

ملا كي طيري الغائب ..
تعالى قد نجوع هنا
ولكننا هنا اثنان
ونعري في الشتاء هنا
ولكننا هنا اثنان
تعالى يا طعام العمر !
ودفع العمر !
تعالى لي !

وهكذا هي الحركة الأخيرة من الكونشرتو الثاني، ترقب وانتظار للحبيب الذي غاب
والصديق الذي غيب نفسه وهناك إضافة في نهاية الحركة تجيب الشاعر وتطمئنه بأن
الرجاء والأمل قد أزهر وأنبثا الحب والصداقة من جديد..

وأما الصديق الحاضر الغائب.. فلم يهاجر أو يغادر فهو ما زال في الجوار.. ولكنه
(الصديق الذي أصبح بمقام (كان)).

عاش هذا الصديق (الذي كان) في قصر منيف وأبواب موصدة وبواب، وحارس..!

والآن، وبعد أن عشنا في واحة الشعر والموسيقى، قال صديقي (طلال): مهما طالت
إقامتنا في هذه الواحة فإننا لا نريد مغادرتها، ولا نشبع من عطائها، فدعنا يا صديقي
ندخل في عالم الأوبرا ونستمع إلى افتتاحيات (موزارت).. فاخترت بعضها، فدعونا
نستمع إلى:

Mozart Overtures Conducted By: Josef Krips

وهكذا، بعد أن استمعنا لهذه الإفتتاحيات من بعض أوبرات (موزارت) سنختتم هذه
الحلقة بالإستماع إلى:

Mozart German Dances K.605

آمل أن تكونوا قد استمتعتم بهذه الحلقة.

وإلى اللقاء في حلقات قادمة.

موزارت: معزوفة، لم ولن تجود الموسيقى بمثلها

ليس من الميسور الكتابة عن (موزارت)... على مدى سنيّ العمر.. استمعت لموسيقاه التي لا تضاهيها موسيقى، وقرأت عنه الكثير الكثير.. وكلما استمعت لعمل من أعماله اكتشف عوالم جديدة.. ولا يمكن أن أعبر بسطور بسيطة عن مدى عظمة الإبداع الموسيقي.. فهو الطفل المعجزة، والموهبة السماوية، مبدع ساحر من كوكب آخر.. (موزارت) عبقرية تسطع برقًا، وتنير عالم الموسيقى.. هكذا كتبت يوماً..

أما اليوم، فأستجير بالكتابة والباحثة المصرية «مروة صلاح متولي» التي تولّت عني بالكتابة فأجزلت وصفاً وتعبيراً وأسلوباً.

كَتَبْتُ: «في عالم الخلود، بين عظماء وعباقرة الموسيقى الكلاسيكية، الذين ماتوا مبكراً أو عاشوا طويلاً، يبدو أن (موزارت) الأكثر شباباً بحيويته الفائقة ولمساته الطفولية التي لم يفقدها إلى النهاية، والروح الموسيقية الجديدة التي بثها في عصره ولا تزال تشع جمالاً وإلهاماً وأفكاراً موسيقية عظيمة، بعد أن داهمها الزمن، ومَرَّت عليها مئات السنين، وفي عالم الطبيعة، وسط عناصرها، (موزارت) هو العصفور، إذا ما أراد الخيال أن يصوره على هيئة غير بشرية، ذلك الطائر الصغير، ضئيل الحجم، الذي لا يستقر ولا يهدأ، وينتقل مغرداً بين فروع الأشجار في خفة ورشاقة. ثم يبسط جناحيه الضعيفتين ويطيّر محلّقاً، فيبلغ الذرى التي يصعب الوصول إليها. لكن الأمر ليس بهذه البساطة، لأن هذا الموسيقار النمساوي العظيم، يواجه سامعه بالكثير من المتناقضات، أو الثنائيات الموجودة دائماً في فنه، كالوضوح والغموض، البساطة والتعقيد، الالتزام بتيار معين، والخروج عنه في الوقت نفسه».

ألّف (موزارت) أعمالاً تربو على 600 عمل موسيقي، خلال حياته القصيرة حيث توفي وهو في سن (35) عاماً (1756 – 1791) واليوم سوف نقدم بعضاً من أعماله المميزة

نبدأ (ب Concerto Bassoon) وهذه الآلة المحببة للصديق (طلال) الذي قال عنها:
الباصون هي آلة نفخ خشبية - معدنية، لها قيمة خاصة بموسيقى الحجرة - الصالون،
صوتها هو الأعماق بين أخواتها آلات النفخ ويُعزّز صوت التشيللو والكونترباص، ألف
(موزارت) هذا الكونشيرتو عام 1774 في عمر الثامنة عشر.

فلنستمع إلى:

Concerto Bassoon in B Flat K.191

يقوم بالعزف على الباصون العازف الشهير
Aligi Voltan

وكما قال الذواقة (طلال)، دعنا نحصل على إزدواجية المتعة في سماع الفلوت (الناي)
وألهارب معاً في..

Concerto Flute and Harp

In C Major K299

بعد أن استمعنا لهذا الكونشيرتو الرائع والمميز سنستمع اليوم إلى بعض أعمال
(ال Divertimento) وهي كلمة إيطالية للموسيقى الخفيفة اللاهية المسلية
تتألف عادة من عدة حركات لآلات النفخ والوترات أو كليهما معاً.

وهناك فيلم تحت هذا الاسم:

Divertimento Drama 2022

يستحق المشاهدة.

ولأن موسيقى (Divertimento) قصيرة، فإن لسان حال مؤلفها يقول (العمر قصير).

ويعزف أحياناً تنطق بما كتبت يوماً من النصوص في كتابي «سالمومي ترقص في
البيت الأبيض» تحت عنوان «إليها» «حيث تكون الشهوة، تخبو الحكمة».

★ إِلَيْهَا ★

« حيث تكون الشهوة، تخبو الحكمة »

كوني شاهدةً
هذي اللحظة، دهرٌ ..
عيشيها ... !
وألقي عن كتفيك الأثقال ..
هذي اللحظة، شلالٌ ..
يمسحُ آتاع الماضي
يغسلُ كل الأوحال ..
هذي اللحظة حُلْمُ فراشة
فالعمرُ قصيرٌ
والحُلْمُ الغابر أقصرُ
كالموال ..
هذي اللحظة
مرغم مقاسات الأزمان المختلفة،
ورغم فصول العمر المختلفة
تأتي كالومض ...

تذهب كالومض . . . نروال . . .

هذي اللحظة، عيشها

واسكني فيها

من يسكن هذا الوهم؟

تقولين:

فأقول مُحالٌ !!

هذي اللحظة . . . ليست وهماً

هذي اللحظة . . . ما كانت يوماً

نسج خيال . .

لكن سيدتي، نستعجلُ دفن الحاضر حياً

كي نبكِ الماضي!

كم نعشق أن نبكي الماضي

أن نبْد اللحظة . .

وهي بهيَّة . .

في بحر مرمال . . !

القاهرة 2005

وهنا أذكر أخي (طلال) مُعلِّقًا، متسائلًا، ومداعبًا... من هي ... وما اسم الـ (إليها)!

فقلت ضاحكًا ... يتغير إسمُها كلَّ عام!! ضحك وقال: أحسنت (فهي الـ إليها) تصلح نصًّا للمرأة أو الرجل على السواء... لأنها تشمَل... (الإنسان التَّوَّاح الجَوَّاح).. يستعجل دفن الحاضر حيًّا دون أسف! ويبكي الماضي.. مع أن الزمن الجميل قد يبدأ اليوم... وربما يحمل الغد أجمل ما نصبو إليه!!

والآن سنستمع إلى:

Mozart Divertimento

#17 In D Major (K334)

واقترح الصديق الممتع الأنيس (طلال)، أن نستمع إلى كونشيرتو البيانو رقم (21) الذي يُعدُّ الأجمل بين أعمال (موتسارت) على البيانو، ألفه في عام 1785 أما الحركة الثانية وما أدراك ما الحركة الثانية فلقد كانت بمثابة (اللازمة) للفيلم السويدي الشهير (Elvira Madigan) وأصبح من الشائع تسمية هذا الكونشيرتو (بـ Elvira) كونشيرتو.

أمَّا المغني المشهور (Neil Diamond) فقد استوحى من الحركة الثانية الحان أغنيته الشائعة:

Song Sung Blue 1972

ومن المعروف أن تلفزيون (التشيلي Chili) الوطني إختار الحركة الثانية كلحن رئيسي في برنامج الطقس Tv Tiempo

أما الحركة الأولى من الكونشيرتو، فلقد أختيرت كلحن الافتتاح (الإشارة) لبرنامج الأطفال:

(Whiz Kids)

Tv. Opening Theme

فدعونا نستمع إلى كونشيرتو البيانو (21) للمؤلف العظيم (وولفغانغ أماديوس موزارت)

Wolfgang Amadeus Mozart

Concerto Piano # 21 IN-C Major

(K.467) Pullini – Muti

Italian Pianist: Maurizio Pollini

Italian Conductor: Riccardo Muti

وهكذا.. كما قال الرفيق العزيز "طلال": (فإن لكل جميل نهاية... تحمل في رحمها
بداية جديدة)..

نكتفي اليوم..

وعسى أن تكون هذه الأعمال قد حازت على القبول والإعجاب، وإلى اللقاء في حلقة
جديدة من برنامج «عظماء الموسيقى الكلاسيكية».

راجياً لكم أوقاتاً هائلة.

بيتهوفن: أعظم تأثر في تاريخ الموسيقى

«صفقوا أيها الرفاق... فقد انتهت المهزلة»..

هي آخر الكلمات التي نطقها (بيتهوفن) على فراش الموت.
ولو... المهزلة!!

نظرت في عيني صديقي (د. طلال) وقلت:

هذا المارد الألماني الذي اختزل المسافات بين القارات واخترق الحدود، العبقري.. طفل مدينة «بون» الموسيقار الساحر الذي اختصر الطريق بين (البطولة) في سيمفونيته الثالثة وبين (مجد التآخي والمحبة) في سيمفونيته التاسعة. فكيف به يصف حياته بالمهزلة!

أمّا صديقي (طلال المبتسم دومًا) - وهذا أحد الألقاب التي أطلقتها عليه - أطفأ بعضًا من ابتسامته.. وخفض صوت الفيديو، فصار كونشيرتو البيانو الثالث (لموزارت) الذي كنا نستمع إليه سوية هو الموسيقى المرافقة لحديثه.

طالعني قائلاً: "ما من عظيم غادر هذه الدنيا وهو راضٍ عن نفسه، لأن الأهداف التي يحددها لنفسه ويعيش لأجل تحقيقها؛ تكون في العادة صعبة وبعضها عصية"..
واستطرد قائلاً:

«ورغم أنه تجاوز الصعاب وانتصر عليها... إلا أنه دومًا ما تجد في جعبته أهدافًا متفرعة لا تنتهي إلا بالموت».

وهذا ينطبق على الفنانين والأدباء والموسيقيين والعلماء وحتى الحرفيين المهرة وغيرهم وإذا أخذنا المارد الألماني (لودفيغ فان بيتهوفن) نموذجًا لأنه - وحسب تقييمه - فإن سيمفونيته التاسعة والأخيرة يعتبرها بداية الطريق.. لأنه وصل إلى حدٍ من النضوج والإبداع والعطاء يدفعه لأن يستمر ولكن الموت يقف حاجزًا وسببًا لتوقف أحلامه.

في عام 2006 كنت في بون في بيت (بيتهوفن) "المتحف" ولا أبالغ إن قلت زرتة كثيراً ولا أحصي عدد المرات.. وقعتُ يداي على ورقة تائهة بين أوراق العمر وفيها كتبت: أما بون فهي حديث آخر!..

وسيطول الحديث عندما يجيء أوانه، أتذكر وأنا في الغرفة رقم (1) من المتحف (منزل بيتهوفن)، راودتني فكرة أرعبتني ولكنها أغرتني بأن أكتب كتاباً عن (بيتهوفن)!!

أرعبتني لأن الغرفة رقم (1) هي غرفة الفهرسة لأسماء مئات الكتب التي كتبت عنه بمختلف اللغات..

لأن حضارات مختلفة تبنت هذا المارد الألماني، هذه الحضارات.. اجتازت خطوط العرض والطول.. ورغم خصوصيات هذه الأمم بمعتقداتها وعاداتها وثقافتها، اجتازت كل الخطوط الحمراء.. ودعتُ هذا العبقري إلى (بيوتها) كإرث وتراث يخصّها، لأنه يخصّ البشرية جمعاء. فكيف لي أن أكتب كتاباً عن (بيتهوفن) يكون إضافة على ما كُتب عنه! ولكن، ما زالت الفكرة «صالحة للتأجيل»!..

- لودفيغ فان بيتهوفن Ludwig Van Beethoven

ولد في ديسمبر 1770 في مدينة بون، وتوفي في مارس 1827 في فيينا، ويُعد أعظم عباقرة الموسيقى في جميع العصور وأكثرهم تأثيراً، أبدع أعمالاً موسيقية خالدة، وله الفضل الأعظم في تطوير الموسيقى الكلاسيكية. ظهرت موهبته الموسيقية في سن مبكرة درس على يد والده «يوهان» خلال الـ 22 سنة الأولى من حياته. ودرس على يد (موزارت Mozart) لفترة قصيرة حيث كان يزور «فيينا» لأول مرة واضطر (بيتهوفن) للعودة لـ «بون» بسبب مرض أمه.

أول تأليف موسيقي له عام 1783 وهو في سن الثالثة عشر.

في سنة 1790 التقى «جوزيف هايدن» (Joseph Haydn) وتتلذذ على يده.. وكان (موزارت) في حينها قد توفي مؤخراً. فكتب الكونت (فون والديشتاين):

«من خلال الدراسة مع (هايدن) ستكون روح موتسارت في أعماقك» وهذا ما كان، ظلت روح موتسارت ساكنة فيه!! وتجلت في أعماله الأولى وسيمفونياته الأولى.

عام 1800 وهو في الثلاثين من العمر، ابتدأت رحلة فقدان السمع الأليمة في عمر الـ 26 وأثرت على حياته المهنية والإجتماعية الأمر الذي جعله يفكر بالإنتحار أكثر من مرة فكيف بالله لا يستطيع هذا «الهبة السماوية» أن يستمع إلى الكنوز والدرر الموسيقية التي ألفها.

حياته العاطفية... وكما قال الصديق (طلال).. كانت (العاطفة هي حياته)!! واستطرد قائلاً:

«بحكم أن المجتمع الطبقي الذي عاش فيه (بيتهوفن) لم يتمكن من الزواج.. لأن ذوقه الرفيع أو (الرقيع) لا أعلم...! كانت حبيباته كلهن من الطبقة الأرستقراطية التي كانت محرمة على فنان بسيط الحال ومن أصول متواضعة!

الحبيبة الأولى (جولييتا) تلميذته أهداها بيانو سوناتا 14 ضوء القمر (Moon Light Sonata)...، الحبيبة الثانية: هي (جوزفين برانسفيك) كان يدرسها الموسيقى، ولم يستطع الارتباط بها على الرغم من أنها كانت تبادله المشاعر نفسها، والحبيبة الثالثة (تيريذا مالفاتي) التي أهداها سوناتا "FUR ELISE".

ما يميزه عن (هايدن وموزارت) وموسيقى تلك الحقبة أن (بيتهوفن) كان أول الفنانين الذين عاشوا أحراراً ومن كد ذهنهم بعكس (هايدن) الذي كان يعتبر خادماً وكان يلبس لباس الخدم في القصر، و(موزارت) كان يجلس مع الخدم في الطابق السفلي من القصر، أما (بيتهوفن) فكان يجلس مع الملوك والأمراء ويأكل على موائدهم لذلك إعتبر (بيتهوفن) خاتمة الكلاسيكيين وأول الرومانسيين في الموسيقى».

كتب الباحث (محمد صلاح):

"وبما أن (بيتهوفن) يُعد من أهم الموسيقيين على الإطلاق فقد ظهرت العديد من الأفلام الوثائقية والروائية عن أعماله وسيرة حياته وهذه ثلاثة من أفضل الأفلام التي تناولت حياة (بيتهوفن) وموسيقاه".

من أهم الأفلام عن حياته:

1. الفيلم البريطاني Immortal Beethoven عام 1994

2. Beethoven's Great Love

3. Last Quartet – 2012 (OP.131)

والآن سنستمع إلى للسوناتا التي أهداها لحبيبته (تيريزا مالفاتي):

Fur Elise

Bagatelle #25 in A minor

(من أجل «إليزا»).. من منا لم يسمع هذا اللحن الشجّي الذي يُعد من أشهر معزوفات (بيتهوفن) ألّفها سنة 1810، لم تنشر في حياة (بيتهوفن) ولكنها نُشرت أول مرة سنة 1867، بعد أربعين سنة من وفاته، وكان تلميذه لودفيغ نول هو من اكتشف هذه القطعة.. وبسبب سوء خط (بيتهوفن) كان (نول) قد أخطأ في قراءة الإسم وهي في الأساس من أجل تيريزا.. (تيريزا مالفاتي) كانت طالبة تدرس لديه وصديقة مقربة له اهداها هذه السوناتا، أحب تيريزا لكنه لم يستطع الارتباط بها كونها من الطبقة المحرّمة عليه وهي الطبقة الأرستقراطية..

«اعتقد أن هذه الهدية هي أثمن من مجموع دبل (خواتم) الزواج التي أهديت لنساء ذاك الزمان..!» ولكن ما العمل؟.. فقد لازمت هذا الرجل الأسطورة كل الأمراض والصمم وأهم أزماته كانت لعنة الحب من طرف واحد.

ولن لم يستمع لها من قبل من المؤكد أن سيارة الغاز الجواله في شوارعنا لم تبخل أبداً في نشر هذا العمل الأشهر في العالم على شبابيك المتلفين لشراء انبوبة الغاز.

شوارعنا من أرقى شوارع العالم!.

والآن سنستمع إلى:

Nine Vaviations op.63 On Mozart

(إذا استمر على هذا المنوال.. فإنه بلا شك «موزارت الجديد») هذا ما قاله أستاذه Christian Neefe عن تلميذه (بيتهوفن) وكان حينها في التاسعة من عمره والآن سنستمع إلى السيمفونية الأولى:

Beethoven

Symphony No.1

Wiener Philharmoniker Orchestra تعزفها

Herbert Von Karajan بقيادة

ألّفها (بيتهوفن) في العام 1800 عندما كان في الثلاثين من عمره. عندما انتقل من بون إلى فيينا قال له راعيه (الكونت فالدشتاين) «ما أطلبه منك هو أن تتلقى روح (موزارت) على يدي (هايدن) مباشرة...» هذه السيمفونية تأثرت بـ سوناتات (موزارت) أكثر من سيمفونياته. وكما كتب الأستاذ (إبراهيم العريس) أن السيمفونية الأولى حملت كل نتاج (بيتهوفن) الإجمالي وكما كتب مؤرخ الحركة الرومانسية (الفرد اينشتاين) «طبيعة هذا المؤلف تجعله أول موسيقي يقف في وجه العالم»، وكما يقول الموسيقي (فاغنر) في كتابه عن (بيتهوفن): «عمل (بيتهوفن) على تحرير الموسيقى من مظاهر التبعية للأذواق التافهة السقيمة»..

أما الباحث والعالم المصري (د. حسين فوزي) فقد قال «لو كان حدث ومات (بيتهوفن) بعد تأليفه السيمفونية الأولى مباشرة، لما كان في وسعنا اليوم أن نستمع إلى هذا العمل إلا بصفته عملاً جيداً لا أكثر لتلميذ موهوب من تلاميذ (هايدن) مع شيء من روح (موتسارت)».

كأنه حوار بين الآلات الوترية ونلاحظ بروز صوت التشيللو وسنأتي على ذكر التشيللو.. عندما نستعرض أعمال (بيتهوفن) الأخرى. التشيللو آلة رزينة لها شخصيتها، وهي الآلة المفضلة بالنسبة لي، ومن أهم العازفين على التشيللو العازف (Hauser) الذي سنخصص برنامجاً كاملاً عن ابداعه وتفردّه بالشهرة العالمية في تقديم التشيللو هذه الآلة العريقة.

أمّا (Violin Concerto)...

فلدي الكثير لأقوله عن هذا العمل الفريد، وعن ذكريات الصبى والجمال!

ألف (بيتهوفن) هذا العمل اليتيم في عام 1806 وهو في السادسة والثلاثين من العمر، حيث أن (بيتهوفن) لم يؤلف كونشيرتو آخر على الكمان، لم يُرق للنقاد حينها.. ولم يأخذ موقعه الطبيعي في تراث كونشيرتات الكمان إلا عن طريق العازف المجري الماهر (يوجف يواخيم) فصار النقاد يعتبرونه (ملك كونشيرتات الكمان).

اخترت هذا التسجيل بالذات لأنه يقوم على أربعة أعمدة من المشاهير والعظماء.

Violin Concerto

1. Beethoven الموسيقار الأعظم في كل العصور

2. Itshaq Perlman عازف الكمان الأسطوري

3. Daniel Barenboim قائد الأوركسترا المخضرم

4. Berliner Philharmoniker ... أوركسترا

أما علاقتي الوجدانية مع هذا العمل الرفيع هو أنني عند سماعه أغلق عيني وتأخذني الرقة المخملية، وحشجة الكمان وعظمة الأوركسترا.. إلى أزقة القدس تقودني إلى الطريق المؤدي من باب العامود إلى خان الزيت يعطر الكون بعبق البهارات في قلب الزحام البشري الذي لا ينقطع ولن ينقطع بإذن الله.

كنت طالباً في الكلية الإبراهيمية في المرحلة الأخيرة من الدراسة الثانوية، وكان صديقي وزميلي (نبيل مبارك) رحمه الله، كثيراً ما يزورني في صباحات الأحد الكسولة.. يصعد أدراج (عقبة البطيخ) إلى الحي الضيق في حارة النصارى حيث كنت أسكن في غرفة في بيت لعائلة مقدسية.. وكلما اقترب، وقف تحت شبك غرفتي ليعلن عن وصوله عبر التصفير الحاد الذي كان يتقنه كثيراً وعادة ما يختار الحركة الأخيرة من هذا الكونشيرتو.. توقظ سكان الزقاق في البيوت الصغيرة المتلاصقة.. وعندما اسمع النداء أنزل من غرفتي وأرافقه إلى الأزقة الأضيقة في حارة السعدية، حيث صدى التصفير أعلى، وأوضح، يصل مداه بعيداً إلى حدود قيينا!

أملاً أن يكون هذا التقديم عن (بيتهوفن) قد حظي بالقبول لديكم.

مع تمنياتي بأوقات هائلة.

بيتهوفن كان أصمًا، صنع الحانًا أبهجت أسماع البشرية

سنستكمل الحديث عن المؤلف الموسيقي المبدع L.V. Beethoven ونستعرض أعماله في مراحل حياته المختلفة.

وكما ذكرنا في الحلقة السابقة فإن حياة (بيتهوفن) المهنية قسّمتها المؤرخون إلى ثلاثة مراحل: **المرحلة الأولى:** من الولادة إلى سن 22، **المرحلة المتوسطة:** من سن 22-34، **والمرحلة الأخيرة:** من سن 34 إلى سنة الوفاة. ومن مؤلفات (بيتهوفن) في المرحلة المبكرة (في سن الثالثة والعشرين) اخترنا العمل الشهير:

Sonata for piano and horn

In f major op. 17

Horn: Dennis Brayan / piano: Roka Mathew

ألفه (بيتهوفن) في عام 1800 فدعونا نستمع إلى هذه السوناتا.

كنت أعلم بأن هذه السوناتا من الأعمال التي يحبها الصديق (طلال أبوغزاله) وأذكر تعليقه على هذا العمل.

«لم يكن (بيتهوفن) معروفًا خارج (قيينا) حينها، في البداية كانت قد عُزفت، (بيتهوفن) على البيانو و Punto على الهورن».

وعلق أحد النقاد متسائلًا بخبث:

طبعًا (بينتو Punto) من المشاهير، ولكن من هو هذا (الـ بيتهوفر) ويقصد (بيتهوفن)، هُزّلت...! بعد قرون مضت، وإلى يومنا هذا فهل يعرف العالم هذا (الـ Punto)!

واستطرد الذواقة (د. طلال) عاشق آلة الهورن (البوق): الغريب هنا أن (بيتهوفن) كتب جزء الهورن في الليلة السابقة للحفل الموسيقي الذي أقيم في مسرح بورغ في (قيينا).

وهذه هي السوناتا الوحيدة لآلة النفخ أو النحاس التي كتبها (بيتهوفن) على الإطلاق.

أمّا (Dennis Brayan) عازف الهورن، الذي يُعدّ واحدًا من أهم عازفي الهورن في التاريخ؛ فكان مغرمًا بالدراجة النارية، ومات في حادث تصادم تراجيدي، ولكن شهرته عاشت إلى اليوم.

والآن دعونا نستمع إلى:

Beethoven Variations

On Mozart (Magic Flute) Opera

هذه المتفرقات ألفها (بيتهوفن) من وحي موسيقي أوبرا (موزارت) الخالدة Magic Flute الناي السحري . وكأن (بيتهوفن) لا يريد لروح موتسارت أن تفارقه.

والآن دعونا نستمع إلى:

Beethoven

German Dances 12

W00 8

رقصات ألمانية تقليدية ألفها (بيتهوفن) عام 1795 خصيصًا لحفلة تنكرية خيرية يذهب ريعها للأيتام والأرامل.. ولم يتلق أي أجر.. وفي عام 1797 أجرى عليها بعض التعديلات. فلنستمع

بعد أن استمعنا إلى German Dances

دعونا نستمع إلى Piano Concerto No. 3 OP.37

ومن المعتقد أن (بيتهوفن) ألفه عام 1803

Conductor: Leonard Bernstein

Piano Christian Zimmerman

ليونارد بيرنشتاين: كان قائد اوركسترا ومؤلف موسيقي، عازف بيانو، معلم موسيقى، إنهمك بالأعمال الإنسانية، وهو أول مايسترو أميركي ينال الشهرة العالمية. وهو مؤلف قصة (West Side Story) التي أصبحت فيلمًا مشهورًا. أوصي بمشاهدة هذا الفيلم المتميز. تخرّج من جامعات هارفارد وكمبريدج وماساشوستس، وكان تعيينه قائدًا لاوركسترا نيويورك السيمفونية في العام 1943 قد جلب له وللأوركسترا مزيدًا من الشهرة.

أما عازف البيانو (زيمرمان) فيعد من ضمن الصف الأول لعازفي البيانو في العالم.
أما الآن فدعونا نستمع إلى:

1. Beethoven, L. Van Romance no.1 in G Opus 40

2. Beethoven, L. van Romance no. 2 in F Opus 50

Conductor Kurt Masour

حكاية تبدأ 9/10/1989 يوم التاسع من أكتوبر كان يومًا مشهودًا في تاريخ المانيا الجديد في مدينة (ليبتسخ – Leipzig) حيث جرت مسيرة مهمة تدعو إلى تسهيل حياة الناس. وكان (كيرت Masour) من ضمن المسيرة في المقدمة وسار كل شيء على ما يرام. وفي تلك الليلة قاد الأوركسترا تعزف للمؤلف (برامز).

وبعد شهر بالتمام والكمال 9/11/1989 هُدم سور برلين ليعلن اتحاد الألمانيتين الغربية والشرقية في دولة واحدة. وأعاد قائد الأوركسترا التاريخ وعزفت الأوركسترا في (برلين) العمل نفسه (لـ برامز).

شكرًا على حسن الإصغاء آملاً أن نلتقي في الحلقة السادسة التي كرستها شرحًا وتحليلًا للسيمفونية الثالثة (ليبتشوفا) (البطولة – Eroica).

راجيًا لكم أوقاتًا هائلة.

بيتهوفن: سيمفونية «البطولة» المتمردة على الظلم والطغيان

قبل أن نتكلم عن السيمفونية الثالثة وسبب تسميتها سنتحدث عن (البطولة).. ولي كلمة هنا:

البطولة هي حدث مصيري لا يصنعه إلا القائد الملهم.. من الجندي إلى أمير الجيش، ومن المواطن العادي إلى الحاكم!.

فالجندي الشجاع ناله إكليل المجد، الذي هو أرفع من الوسام الذي تقلده.. وهو البطل الذي فاق قدرًا القائد الذي قلده إيّاه!.

البطولة أحداث ليس لها تاريخ إنتهاء ولا تاريخ محدد لحدوثها.. البطولة لا يسعى لها الموسوم بالمجد بل هي بكل هيبتها تسعى إليه، إكليل غار على جبهته!..

البطولة منهاج وجداني، لا يُدرّس ولا يُورث يخصّ فقط من تعجّ في دواخله براكين الحب والتضحية والثورة والعطاء!..

البطولة هي مرجل الغضب، وفعل الإيمان بقضية، والدفاع عنها حتى الموت!..

وتعليقًا على ما كتبت أضاف الصديق الموسوعة (طلال) قائلاً: «هذه المقدمة تقودنا إلى الحكاية الرئيسية وهي أنه من المعلوم أن (بيتهوفن) عندما ابتدأ بتأليف هذه السيمفونية كان في باله أن يهديها إلى (نابوليون بوناپارت).. الضابط الشاب المتحمس الثوري النقي، الساعي لرفعة بلده فرنسا.. لكن هذا الشاب وقع في شرك الهوس بالكرسي فتدرّج بالمراتب التي حققها بجدارة، وصولاً إلى القمة التي كان يحلم بها والعظمة وصولجان الإمبراطور.. وكان له هذا، فنصّب نفسه امبراطوراً على فرنسا، تسكن في نفسه هواجس السيطرة على العالم».

واستطرد (د. طلال):

«أما (بيتهوفن) فقد بقي الرجل الثوري الحقيقي.. والنقي الساعي للعطاء الإنساني ومشاركة البشرية بهجتها وآلمها، رغم كل الأمراض التي عانى منها طيلة حياته وفقدانه لحاسة السمع كلياً.. التي حرمته من سماع ما جادت به موهبته من الإبداع والعطاء من الحان خالدة لأجيال وأجيال على مر العصور».

وعندما وصله الخبر عن (نابوليون) ما كان منه إلا الغضب العارم والحزن وصدمة الشعور بالخذلان فقام بتمزيق الإهداء وكتب الجملة التاريخية: (في ذكرى رجلٍ عظيم)، يعني (كان يا ما كان..!)

والآن دعونا نستمع إلى الحركة الأولى من السيمفونية الثالثة والتي تتألف من 4 حركات ألفها سنة 1803

Beethoven Symphony No. 3

Op.55 in E. Flat Major

مقدمة الحركة الثانية

هذه السيمفونية كانت بداية النهج للطريق وإبراز هوية (بيتهوفن) الموسيقية التي غيرت عالم الموسيقى في ذلك الحين. وتُعد أهم وأكثر أعماله تميزاً. كان (بيتهوفن) من أشهر المؤلفين الموسيقيين توليفاً للألات الموسيقية وإن صح القول مهندساً موسيقياً بارعاً في إنتقاء الآلات اللازمة لبناء العمل الموسيقي. فاستعمل الآلات التالية لهذه السيمفونية:

Flute 2

Oboe 2

Clarinet 2

Horn 2

Timpani 3

بالإضافة للألات الوترية والآت النفخ الأخرى.

مقدمة الحركة الثالثة:

كانت العلاقة الشخصية والصداقة مع الكاتب والشاعر والفيلسوف (غوته)، ينتابها الغربة والتناقض، ورغم ذلك ظل الود والإعجاب على الدوام حيث أن (بيتهوفن) كان أكثر من موسيقي عظيم، قرأ الكثير من أعمال كبار أدباء وفلاسفة عصره مما جعله فناناً متكاملًا من الطرفين.

كان (بيتهوفن) في حالة سخط دائمة على الأرستقراطية واحتقار شرس للأرستقراطيين وحتى الطبقة الحاكمة.

بعكس (غوته)، كانت الطبقات الحاكمة والأرستقراطية تكن له إحترامًا فائقًا، وكان الأدباء آنذاك محل التقدير وخاصة كبار الأدباء والشعراء والفلاسفة، ومُنحو ألقابًا ارستقراطية، ووصل الحال بـ (غوته) أنه أصبح رئيسًا للوزراء في المقاطعة النمساوية التي تضم قصر الإمبراطور النمساوي نفسه.

كتب الباحث والمؤرخ العراقي (زيد خلدون جميل): من الطريف أن حدثًا كشف بكل وضوح الفرق بين شخصيتهما.. خرج الإثنين يومًا للتنزه في المنتزه الواقع خلف القصر، وبعد بضع دقائق وهم يسيرون في نفس الطريق الضيق، ظهر موكب (ماريا لودوفيكيا) امبراطورة النمسا، وكانت النمسا آنذاك من القوى العظمى في العالم، توتر (غوته) وقال:

(أنظر يا عزيزي (بيتهوفن)، إنها الإمبراطورة وحاشيتها، دعنا نفسح لهم الطريق!)

ولكن (بيتهوفن) أمسك بيده قائلاً:

(أمسك بذراعي، فعليهم فسح المجال لنا وليس العكس!)

وفي مناسبة أخرى قال عن الإمبراطور: هو امبراطور النمسا أما أنا فإمبراطور الموسيقى!.

هذا هو (بيتهوفن) المعتقد بنفسه، وكان ذا مبدأ رفيع لا يُجادل أو يُساوم إلى حد الشراسة في الدفاع عن مبدأه. ومن الطريف أيضًا أنه كان دومًا ينتقد صديقه (غوته) وكان يقول له:

«إنك تتمتع بجو البلاط أكثر من اللازم ولا يليق بك ذلك كشاعر كبير!»

مقدمة الحركة الرابعة:

سنتكلم هنا عن حياة (بيتهوفن) الخاصة وعن مشاعره الدفينة التي لم يفهمها الكثير ممن عاصروه. وسنلقي الضوء أولاً على حياته العاطفية وعلاقاته التي انتهت بالفشل، وكما قلنا فقد لاحقته لعنة الحب من طرف واحد.. فلم يفز في أي منها فعاش قانطاً وحيداً ولم يتزوج أبداً.

الحبيبة الأولى تلميذته الجميلة (جولييتا) بادلته نفس المشاعر وأهداها سوناتا البيانو سوناتا ضوء القمر (Moon Light Sonata) والحبيبة الثانية (جوزفين برانسفيك) التي أهداها بعضاً من سوناتا البيانو والحبيبة الثالثة التي سبق أن تحدثنا عنها (اليزا مالفاتي) التي حظيت بأهم أعماله FUR ELISE وهكذا وبحكم أن المجتمع الطبقي الذي عاش فيه (بيتهوفن) لم يتمكن من الزواج لأن ذوقه الرفيع أو (الرقيع) لا أعلم فكانت حبيبته من الطبقة الأرستقراطية التي كانت محرمة على فنان بسيط الحال ومن أصول متواضعة، كما ذكرنا في الحلقة السابقة.

لم يكن يعلم أن هذا الرجل الأسطوري كان يجلس على عرش الموسيقى، وشهرته ذائعة الصيت كافية لأن تتوج هذا الملك (بيتهوفن) الذي حرر الموسيقى من بلاط الملوك والأمراء والكنيسة آنذاك، كتب الأديب (سلطان الخطيب): «رغم شخصيته الثورية المتمردة على التقاليد البالية التي كانت تقلل من شأن الموسيقى فقد عانى من الام شديدة بسبب مرضه وعدم تفهم الناس لحالته».

ومن باب المشاركة العاطفية اردف الصديق (طلال): «أصابني (بيتهوفن) الكثير من الأمراض وكان بائساً في حياته، سريع الغضب، يفكر بالانتحار مرات عديدة وقد قيل بأنه كان بالإضافة للصمم وعَلَّتْ أخرى كثيرة. مصاباً بإضطراب (ثنائي القطب Bypolar Syndrome).

كان (بيتهوفن) لديه اعتزاز واعتداد في نفسه، يحتقر المجتمع، كانت حياته عبارة عن ثورة على الأرستقراطية، وثورة الفرد المتمرد على الذل والعبودية، وكان متأثراً بالفكر التنويري، وليس أبلغ من وصف (بيتهوفن) نفسه كما في إحدى رسائله، كتب: «ولدت حاد المزاج مرهف الإحساس بمسرات الحياة والمجتمع، ولكنني سرعان ما اضطررت للإنسحاب من الحياة العامة واللجوء إلى الوحدة، وعندما كنت أحاول التغلب على ذلك كنت أصد بقسوة ومع ذلك لم يكن بوسعي أن أقول للناس أرفعوا أصواتكم أو إصرخوا فأنا أصم!

أيها الناس الذين ترونني كئيِّبًا، فظ الخلق، إنكم تظلمونني هكذا، أنتم لا تعرفون السبب الغامض لسلوكي هذا، فمَنْذ سنِّي الطفولة تفتِّح قلبي وروحي على الرقة والحنان والطيبة وكان هدفي دومًا الوصول إلى الكمال، ولكن فكروا في أنني أعاني منذ سنوات من ألم لا شفاء له، زاده أطباء عاجزون.

كل هذا كاد يدفعني إلى اليأس، وكدتُ أضع حدًا لحياتي البائسة، إلَّا أن الفن، وحده هو الذي منعني من ذلك» وأنا أقول، فإن ما منعه من ذلك هو أنه كان صاحب رسالة يريد أن يكمل رسالته إلى البشرية».

بث الحركة الرابعة والأخيرة:

والآن بعد أن استمعنا لهذا العمل الخالد، يحضرني الماضي بذكرياته حلُّوها ومرُّها: في العام 1996 كنت في زيارة إلى بلدة (أويسكيرشن - Euskirchen) في المانيا التي تقع في المثلث بين (كولون Cologne، وبون Bonn، وآخن Aachen) كانت الزيارة طبية للعلاج من مرض في الأذن الوسطى لازمني منذ الطفولة، وكان الطبيب المشرف على علاجي هو الصديق الدكتور (هيوبرت كلاي - Hubert Kley) المشهور في منطقة الراين.

تعرفت عليه وعلى عائلته في العام 1988 في مدينة ليماسول في قبرص، ودامت الصداقة منذ ذاك العام إلى يومنا هذا (36) عامًا.

ولي حديث في المستقبل عن تأثير هذه العائلة (هيوبرت Hubert واستريد Astrid، وفيليب وجوليان Philipp and Julian على حياتي).

أحلُّ عليهم ضيفًا في منزلهم وبإصرارهم منذ تعرفت عليهم..

وهكذا في ذاك العام 1996 أتذكر دعوتهم لي لحضور حفلة موسيقية في مدينة (كولون) تتوجها السيمفونية الثالثة - (لبيتهوثن)، وأذكر تمامًا حديث العائلة ورأيهم في هذا العمل الخالد.

في طريق العودة إلى بلده.. تكلم هيوبرت الطبيب الشغوف بالأدب والموسيقى قائلاً أو متسائلاً: لمن المجد؟! فأُنصتُ لكلامه كلمة كلمة، حيث أن لغته الإنجليزية جيدة ولكن حديثه ببطء لانتقاء كلماته ساعدتني بالإستماع لكل كلمة..

* لمن المجد! *

طرح د. هيوبرت تاريخ عظماء ألمانيا وأوروبا في تلك الحقبة وركز على الثلاثي (نابوليون، وغوته، وبيتهوفن) متسائلاً لمن المجد.

(نابوليون): الذي أشبع العالم بضجيج مدافعه التي دكت مدن أوروبا في حملاته وغزواته وحروبه في النمسا وإيطاليا، والغزو الفرنسي لروسيا، الأكثر دموية في معارك (الحروب النابوليونية)، ودخان حروبه الذي وصل إلى الشرق وطال مصر، حيث لقبه المصريون بدعابة (اللواء علي)، ووصلت غزواته إلى بلاد الشام، واستعصت عليه قلاع عكا في فلسطين وعاد مندحراً إلى فرنسا من حيث ابتدأ، وهناك كانت آخر هزائمه ودمار أساطيله وقضى بقية حياته في المنفى في جزيرة سانت هيلانة..

واستعرض في ذات الوقت الإنجازات المهمة والنجاحات التي حققها (نابوليون) للأجيال اللاحقة.

كان (نابوليون) أحد أبرز الشخصيات العسكرية في التاريخ تُدرّس حملاته العسكرية في العديد من المدارس الحربية، ورغم أن معارضيه اعتبروه طاغية، أعاد الحكم للإمبراطورية ووزع الألقاب والمناصب على عائلته. والمعجبون يعتبرون أنه كان رجل دولة، وراعياً للحضارة، إذ يُنسب إليه القانون المدني الفرنسي المعروف بإسم قانون (نابوليون)، الذي وضع الأسس الإدارية والقضائية لمعظم دول أوروبا والدول التي خضعت للإحتلال الفرنسي كل هذه القوانين والأفكار التي تُشكل جزءاً أساسياً من ثقافة العالم الغربي، كالمساواة أمام القانون، واحترام حق الملكية، والتسامح مع الأديان والمذاهب وغيرها، كلها دُونت وابتدعت وأيدت ونُشرت على يد (نابوليون) نفسه..

وعندما جاء دور (بيتهوفن) صرخ (جوليان) ابن الثالثة عشر من عمره بحماس قائلاً:
(بيتهوفن بابا.. المجد لـ بيتهوفن!)

Beethoven
Danish String Quartet
OP.131 #14

كتب الباحث الأستاذ (محمد صلاح) الجدير بالذكر أن هذه الرباعية للوترات كانت الأساس في إخراج الفيلم الكندي وهو فيلم درامي موسيقي (رباعية أخيرة 2012) (Last Quartet) يعرض قصة اجتماعية متشابكة تتخذ من الرباعية الوترية (ليتهوفن) محوراً لها حيث يتم تشريح هذه الرباعية التي لا بد أن تُعزف دون أي استراحات وقد أبدع فيه إلى جانب النجمة (كاترين كينر)، كل من (كريستوفر واكان) الحاصل على الأوسكار، والذي أدى دور عازف التشيللو (وفيليب سيمور) هو نجم الأوسكار أيضاً الذي فقدته السينما الأمريكية مؤخراً..

حيث يبرز الفن السينمائي مقاطع حية من مشاعر وعواطف ولواعج الموسيقى الذي ما زالت أصداؤه أعماله تنثر الحب والفضيلة والرجاء على هذا الكوكب المتعب رغم مُضيّ قرون على تأليفها.

قبل أن نستمتع إلى هذه الرباعية الوترية، يُشار إلى أن الكاتب والفيلسوف البريطاني (ألدوس هكسلي – Aldous Huxley) عندما سُئل ذات يوم «لو انفردت في جزيرة وحدك، ولم يُسمح لك إلا بأخذ قطعة موسيقية واحدة تسمعها طوال حياتك الباقية فماذا تختار؟»

فأجاب: «الرابعة الرابعة عشرة (لبيتهوثن)، فإنها القطعة الموسيقية الوحيدة التي يتجدد الإستماع إليها بكرةً (عذراء) على الدوام». من كتاب (بيتهوثن - دراسة في تطوره الروحي) تأليف (J.W.N Sullivan) إهداء من الصديق الأخ (د. طلال أبوغزاله).

وكان تأثير (Beethoven) بارزاً على مؤلفين موسيقيين مبدعين أمثال:

Franz Liszt

Shubert

Johanne, Brahms

Richard Wagner

Paganini

وغيرهم الكثير، أنصح بمشاهدة هذا الفيلم.

وإلى أعمال أخرى لهذا الموسيقار العظيم.

أرجو لكم أوقاتاً هنيئة وإلى اللقاء .

بيتهوفن: مزمر الفرح التاسع - وأنشودة المحبة والسلام

أما اليوم فدعونا نبتدئ باستعراض هذا الكونشيرتو الرائع من مؤلفات (بيتهوفن) المبكرة:

Beethoven Piano Concerto #2 OP.19

N.E.C New England Conservatory

مقدمة

تُعد دار الأوركسترا هذه بمثابة القائد بين مدارس الموسيقى في العالم.

درستُ ودرّبتُ موسيقيين من مختلف الأعمار، والجنسيات في أنحاء العالم منذ 150 عامًا، ينوف عددها عن 40 بلدًا. بوجود طاقم يتجاوز الـ 200 من أرفع الموسيقيين يدرّسون ويدربون في هذا الصرح الموسيقي العظيم.

أمّا عازفة البيانو لهذا العمل فهي: (GI YOON LEE) الفائزة بجائزة N.E.C New England Conservatory في هذا الكونشرتو، يظهر تأثر (بيتهوفن) في أعماله الأولى بأستاذه (موزارت)، وتجد العازفين وخاصة عازفي الكمان Violin في الصف الأول يجاهدون قدر الإمكان لإبراز بعض اللهاث البيتهوفني إن صح التعبير. ولا شك في أنّ البيانو لعب دورًا في هذا المقام، ولكن لا تلبث الأوركسترا أن تعطي الغلبة (لموزارت) ويرد عليها البيانو محاولاً.. ولكنه ابتداءً الصحوّة الثانية متأخرًا بعد أن اشبعت نوتات (موزارت) وهي تتسلل بين أصابع عازفة البيانو.. أشبعت الموقف تأكيدًا.

نعم المؤلف هو (بيتهوفن).. لكن روح (موزارت) تتسيّد هذا العمل وخاصة في الحركة الأولى.

فلنستمع:

مقدمة الحركة الأخيرة

الحركة الأخيرة إبداع في إبداع

يتراقص فيها (موزارت)، ولكن أنين الشاب الذي ابتداءً رحلة حياته بالصمم جدير بالملاحظة.. هذا الأنين هو معزوفة الحزن النبيل حزن الرجل العظيم (بيتهوفن).. وآلام الروح التي رافقته حتى الممات ولكن الكبرياء الجامح ينتصر! وبذور الإبداع التي زرعها (موزارت وهايدن) صاحب اللقب الشرفي PAPA.. تمخضت عن أعماله الخالدة على مر الأزمان.

نهاية الكونشرتو حزينة.. هادئة.. رزينة، أين منها روح القتال والتحدى.. روح الثورة التي تفجرت في سيمفونية (بيتهوفن) الثالثة.. سيمفونية البطولة وهي تليق بالبداية الأسطورية EROICA تعلن مولد عالم جديد من الموسيقى بإنتاج وإخراج العبقرى على مدى العصور.

- لودفيغ فان بيتهوفن Ludwig Van Beethoven

*أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بهذا العمل الكبير..

والآن سنتحدث عن السيمفونية السادسة (لبيتهوفن):

Beethoven Sympony #6

OP.68 (PASTORAL) (السيمفونية الرعوية أو الريفية)

Conductor: Bernard Haitink

تعزفها London symphony orchestra

(مقدمة السيمفونية): كما وردت على لسان (د. طلال):

عندما ابتداءً (بيتهوفن) في تأليف السيمفونية السادسة في عام 1807، كان (نابوليون) على أعتاب قيينا جالباً معه ويلات الحرب وآلامها.

في الحركة الرابعة (العاصفة) يصور (بيتهوفن) الفوضى والرعب في ساحة المعركة.

وأخيراً يعود الهدوء عندما انتصر السلام، وهذه بمثابة رسالة للكون قاطبةً، رسالة للإنسانية في هذه الأوقات الصعبة من حروب ودمار وفوضى وزلازل.

وجد (بيتهوثن) السلام والسكينة في الريف، تبدأ السيمفونية باليقظة والشعور بالانتعاش والفرح عند الوصول إلى الريف، وهي ليست رسمًا على لوحة للطبيعة والسكون، إنما هي تعبير عن الطبيعة. كان (بيتهوثن) عاشقًا للطبيعة، قضى الكثير من وقته يتمشى ويتجول في أحضان الطبيعة عبر أرجاء البلاد، وفي كثير من الأحيان كان يترك (قيينا) للعمل في المناطق الريفية واستلهم فيها الكثير من أعماله الموسيقية.

قسّم (بيتهوثن) هذه السيمفونية إلى خمس حركات.. وأعطى كل حركة إسمًا وعنوانًا **فالحركة الأولى هي:**

كما ذكرنا (ابتهاج الأسارير بالوصول إلى الطبيعة) فنستمع للحركة الأولى. أما الحركة الثانية (مقدمة الحركة) المشاهد الطبيعية على ضفاف النهر، ومن خلال الآلات الوترية التي تعمل مبدئيًا في محاكات جريان الماء المتدفق، أما آلتى التشيللو فإنها تستحضر المزاج الشعوري بعزف تدفقات الماء..

وقرب نهاية **الحركة الثانية** تنفرد آلات النفخ في محاكات أصوات الطيور:

- آلة الفلوت (الناي) (صوت العندليب) ..
- آلة المزمار (الأبوا) (صوت السمان) ..
- آلتى الكلارينيت (صوت الوقواق) ..

أما الحركة الثالثة: فهي تصوّر المشاركة البهيجة لأبناء الريف.

الحركة الرابعة: تمثل الإبراق، والإرعاد، والعاصفة.. وكما ذكرت فإن عواصف (بيتهوثن) في هذه السيمفونية تمثل حروب بني البشر، وغضب الطبيعة، وثورة (بيتهوثن) على نفسه، متحملاً آلام وأوجاع أمراض كثيرة حلّت به.. وبشكل مأساوي افنقاده لحاسة السمع وتدرجياً الصمم الكلي.

أما الحركة الخامسة: فتتجلى فيها البهجة ومشاعر الإمتنان بعد زوال العاصفة..

تعليق أخير..

كنا نستمع للسيمفونية السادسة (لبيتهوثن) عزفتها (London Symphony Orchestra) بقيادة المايسترو الهولندي المشهور (Bernard Haitink) الذي قاد في معظم الأوركسترات العالمية...

Beethoven

Fidelio Overture OP.72

كتب الباحث والكاتب (إبراهيم العريس) كيف أبدع (بيتهوثن) بأوبراه الوحيدة من رحم لؤم «دون جيوفاني»؟ (إحدى أوبرات موزارت) وهي خارجة عن الخط الأخلاقي كما كان (بيتهوثن) يعتقد وبهذا فإن فيدليو تصفيّ حساب الفنان مع (موتسارت) و(نابوليون) معًا.

كتب الباحث (محمد صدقي) افتتاحية أوبرا فيدليو OP.72 رابعة افتتاحيات (بيتهوثن) لأوبراه الوحيدة (فيدليو) Fidelio التي قدمها (بيتهوثن).

الأوبرا من فصلين، وتعتمد على كلمات مسرحية من طراز الأسلوب الفرنسي، وكانوا يسمونها (أوبرا النجدة).. أي يتم إنقاذ البطل في نهاية المسرحية (مثل الأفلام العربية!)، وقد أراد الكاتب أن يصوّر بها عهد الإرهاب في فرنسا، ولكنه انتحل حدوث وقائعها في إسبانيا لئلا يكشف السرّ عن مبتغاه فيناله الأذى..

ولقد اهتم (بيتهوثن) في المقام الأول بالموسيقى وبنائها على نمط السيمفونيات، ولم يُعط التمثيل وكلمات المسرحية إلا مكانة ثانوية.

لهذا لا يعلق المهتمون بالأوبرا كثيرًا على هذه الأوبرا، وإنما يُعنى بها من يهتمون بموسيقاه عامة.

Egmont Overture (OP.84)

افتتاحية (إيجمونت)

هي إفتتاحية للأوركسترا عن عمل درامي (للكاتب والفيلسوف الألماني غوته - Ghoethe) بعنوان (Egmont) ألفها عام 1809.. لم يتلق عليها أجرًا لأنه كتبها حبًا بالشاعر (غوته) نفسه..

كتب عنها الموسيقار (هوفمان) إنه لما يثلج الصدر أن ترى عظيمين من أقطاب الفن يجتمعان في عمل عظيم سوياً وهي تصور المقابلة بين جبروت المستعمر الغاصب، وآلام الشعب الغاضب المغلوب على أمره، عندما كانت هولندا تحت الاحتلال الإسباني، البطل هنا (Egmont) الذي يستشهد دفاعاً عن الحرية أعدم عام 1568.

Coriolan Overture

OP.62 إفتتاحية (كوريولان)

ألف (بيتهوفن) الإفتتاحية عام 1807 استوحى موضوعها من تراجيديا للشاعر النمساوي (هنريك فون كولن) تدور أحداثها حول البطل (كوريولانس) الذي ثار على سياسة الحكم في بلاده فنفته السلطات الحاكمة فلم تهدأ نفسه وانضم إلى جيش الأعداء يقودهم، ووصل إلى أبواب روما وكاد أن يتم له النصر، فقام حكام بلاده وتوسلوا إليه ليعدل عن خطته بدون جدوى، وبعد أن أعيتهم الحيل طلبوا من النساء أن يتوسلن إليه بقيادة أمه وزوجته وأولاده، فاستجاب لهم (كوريولانس) فصرف جيش الأعداء وعاد إلى وطنه، وقيل إنه قُتل أو انتحر. وفي رأي النقاد تُعد هذه الافتتاحية من أقوى افتتاحيات (بيتهوفن).

(Leonore Overture)

افتتاحية ليونور OP.138

Conductor: Daniel Barenboim

West – Eastern Divan Orchestra

الوقت الذي استغرق (بيتهوفن) في تأليف الإفتتاحيات الأربع (4) التي كتبها لأوبرا فيدلبو تزيد عن الوقت الذي استغرقه كل من: (روسيني Rossini) و(دونني زيتي Donizetti) في تأليف أعمال الأوبرا وهي كثيرة.

شكراً على حسن الاستماع وإلى اللقاء.

بيتهوفن المرهف: لم تصرعه ضربات القدر

Beethoven

Triple Concerto Op.56 In C Major 3 Movements

Conductor: Daniel Barenboim

Chello: Yo-Yo MA

Violin: Anne – Sophie Mutter

- أقيمت هذه الحفلة لإحياء الذكرى 250 عامًا على مولد (بيتهوفن)..- هذا الكونشرتو المميز قام بتقديمه ثلاثة من أعظم العازفين في العالم.

Mutter, Yo-YoMa, Barenboim عزف **Yo YoMa** أمام الرئيس جون كينيدي، عندما كان Yo-YoMa في السابعة من عمره وهو من أصول صينية، وفي هذا الكونشرتو قال النقاد «قطعة عمل جميلة بالتأكيد» إن عازف التشيللو الأسطوري Yo-Ma جلب لإسماعنا صوت الإنسانية جمعاء.

أما عازفة الفيلويين الشهيرة (Anne Sophie Mutter) قالت: «لقد وجد (بيتهوفن) رسالته الخالدة في احتضان البشرية ومبدأ العيش المشترك بين أخوة وأخوات، وعلى هذه الحقيقة كان جوهر وأساس أعماله الموسيقية».

هذا الكونشيرتو كان له اعتبار خاص ومؤثر في نفسية (بيتهوفن)، وهو يكشف الستار عن الروح الثورية لديه.

الكونشيرتو عمومًا سهل وبسيط، ألحانه الرئيسية واضحة تمامًا.

«ويرى الدكتور العالم (حسين فوزي) أن ألحانه تُظهر عبقرية (بيتهوفن) فعلاً في البناء والتصرف والمداولة بين الأوركسترا وآلات السولو الثلاث»، وهذا هو الكونشيرتو الثلاثي الوحيد الذي ألفه (بيتهوفن).

فلنستمع:

Beethoven Cello Sonate #3 OP.69

Cello: Yo-Yo MA

Piano: Emanuel AX

تحدثنا عن هذا العازف الفذ وليس أدل على عبقريته من هذا العزف على التشيللو سوناتا رقم 3، عندما استعرضنا العمل الكبير (لبيتهوفن) (Triple Concerto) هذا الذي كان طفلاً في السابعة من عمره عندما جاء إلى USA (أميركا) مهاجراً مع عائلته ويسكن في خياله الحلم الأميركي، فملاً أميركا وأرجاء العالم بشهرته وإبداعه.

فلنستمع..

عُزفت هذه السوناتا في حفل كبير قدمته شركة (دويتشه غرامافون) في يوم البيانو العالمي 2023 أقيمت في 2023/3/23

السؤال الأول هنا لماذا يحتفل العالم بـ **يوم البيانو العالمي** في هذا التاريخ 23/3، الموسيقار الألماني الذي أنشأ هذه الاحتفالية (بيوم البيانو العالمي عام 2015) اختار اليوم الثامن والثمانين (88 يوماً) من العام للاحتفال بهذا اليوم لأن البيانو له (88 مفتاحاً).

شارك في الحفل عدد من عازفي البيانو المشاهير لمؤلفين عالميين أمثال: (بيتهوفن) و(موزارت) و(شوبرت) ..

والآن سنستمع إلى السيمفونية الرابعة (لبيتهوثن):

Beethoven

Symphony #4

IN B. Flat Major OP.60

ألف (بيتهوثن) هذه السيمفونية عام 1806.

وهي سيمفونية مشرقة وبهيجة، وعمل اوركستراي عظيم، فيه من روح (هايدن)، المعلم الذي تتلمذ (بيتهوثن) على يديه. ولكن (هايدن) كان يعتقد أنها سيمفونية قوية بالنسبة لذوقه الفني، وكذلك كون هذه السيمفونية مسبوقة بسيمفونية (البطولة) رقم 3 وتأتي بعدها لاحقاً السيمفونية الخامسة. وتعد هذه السيمفونيات من أشهر أعمال (بيتهوثن) السيمفونية.

تبدأ بداية بطيئة ولكنها مُبهمة حسب رأي المايسترو
(ليونارد بيرنشتاين – Leonard Bernstein)

فلنستمع..

أرجو أن تكون هذه السيمفونية قد راقّت لأسماعكم..

وإلى اللقاء في حلقات قادمة.

راجياً لكم أوقاتاً سعيدة.

موزارت وبيتهوفن: المعلم والورث

“Symphony #41”

(Jupiter – INC Major K551) كوكب المشتري

Conductor: Karl Bohm

كان (فولفغانغ أماديوس موزارت) دائماً شخصاً مرحاً ومبهجاً، لكنه في الموسيقى كان ينقل المشاعر الحقيقية المرتبطة بظروف الحياة الصعبة، أما من حيث نقل الحالة العاطفية في الموسيقى السيمفونية (لموزارت) فيمكن سماع حرارة هائلة في التجويد الغنائي، وعمق الفكر الموسيقي..

سيمفونية (موزارت) (ال-41) تُعد بحق قمة الإبداع، لم يستطع العلماء العثور على دليل أداء سيمفونية. (كوكب المشتري Jupiter) خلال حياة (موزارت)، ولكن من الصعب جداً تأكيد هذه الحقيقة لأنه حينذاك لم يتم الاحتفاظ بأي بيانات.

(بيتر تشايكوفسكي Peter Tchaikovsky) المؤلف الروسي الأشهر قال عن هذا العمل:

(إن هذا واحدٌ من عجائب الموسيقى السيمفونية!) ويزعم بعض أخصائيي الموسيقى أن (موزارت) تصور السيمفونيات الثلاث الأخيرة كدورة واحدة! ولقد استغرق تأليفها مجتمعة (9) أسابيع!

وعند حساب عدد الحركات في هذه السيمفونيات الثلاث، يتعجب المرء كيف استطاع في هذا الوقت القصير تأليف هذه السيمفونيات رغم مشاغله الكثيرة في تعليم الموسيقى، وفي تأليف مقطوعات أخرى، وفي فترة حزن فقد ابنته، وهي في شهرها السادس من العمر، ورعاية زوجته المريضة، والانتقال إلى بيت جديد، ولقاء الأصدقاء الذين لم

ينقطع عنهم (موزارت) لم يكن يعلم بأن هذه السيمفونيات ستكون آخر سيمفونياته فلقد كان يشعر أنه سيعيش حتى مطلع القرن التاسع عشر..!

أمّا الحديث عن (موزارت) الذي اتخذ من (كوكب المشتري) سكناً فيذكرني هذا بإحدى زياراتي لمكتب (د. طلال) في الكويت، ولم يكن مكتبه بعيداً عن مكنتي في BANK MERRILL LYNCH-KUWAIT. استقبلني بحفاوة وكان (موزارت) موجوداً كذلك.

حيّاني الصديق الحميم (طلال) وكان يستمع إلى السيمفونية 41.. وقال مداعباً: «ليس علينا الذهاب بعيداً إلى (كوكب المشتري) كي نقابل (موزارت)!! وها نحن ذا في الكويت استجلبنا (موزارت) نفسه يمتطي ظهر (JUPITER).

وما زلنا لليوم نستذكر الحدث الفريد (موزارت في الكويت)!

أما السيمفونية 39 التي سنستمع إليها الآن.. فقد كان الصديق (طلال) كثيراً ما يقول: ما أجمل الحياة عندما يقابل المرء الأخوات الثلاثة معاً، سيمفونيات (موزارت) الـ 39، والـ 40، والـ 41.

واستطرد متعجباً.. «مضت قرون على وفاة (موزارت) العظيم وها هو ذا يملأ حياتنا فرحاً وحبوراً، وكأنه يمتّ لنا بصلة قرابة، ويكفيها أنه من أقرب الأصدقاء على قلوبنا»

فلنستمع إلى السيمفونية 39 لـ (موزارت):

Symphony #39 In E. Flat K.543

CONDUCTOR Andreas Estrada

Frankfurt Radio Symphony

من المعروف أن نتاج (موزارت) الموسيقي في هذه الفترة الأخيرة من حياته، كان كثيفاً بالرغم من الصعوبات والصراعات الشخصية التي كان يواجهها في حياته، بالإضافة

إلى وضعه المادي المتدهور، أَلّف هذه السيمفونية عام 1788 وسنأتي يوماً على شرح تفاصيل هذه الأعمال الرائعة (السيمفونيات 39/40/41).

Beethoven

Symphony # 7 in A major OP.92

Vienna Philharmoniker

Conductor: Christian Thielemann

عمل (بيتهوفن) على هذه السيمفونية بين سنتي (1811-1812) خلال إقامته في منتجع تبليتسه البوهيمية لتحسين حالته الصحية، لاقت السيمفونية آنذاك الكثير من الاستحسان بعد عرضها الأول عام 1813 في فيينا وذلك في حفلة موسيقية خيرية من أجل الجنود الجرحى. وعند عزف الحركة الثانية بسرعة Allegretto طلب الجمهور إعادة عزفها بحيث أنه صار من الشائع لاحقاً عزفها بشكل منفصل.

متأثراً بهذه الحركة الشعرية المليئة بالحيوية، قام المؤلف الموسيقي الألماني (فاغنر Wagner) بتأليف عمل راقص من وحي الحركة الثانية وكان بضيفته المؤلف الموسيقي المشهور (فرانز ليست – Franz Liszt)، وحدث في الحركة الأولى مقارنة مع الحركة الأولى من السيمفونية (41) (لموزارت). هذا استنتاج خاص بي، واتطلع لأن أقرأ أكثر واستمع أكثر في موضوع المقاربة هذه..

فلنستمع..

راجياً أن تكون هذه الحلقة قد حازت على اعجابكم.

والى اللقاء .

بابا هايدن Papa Haydn: الأب الروحي لعمالقة الموسيقى

J-HAYDN

1809-1732

نتحدث اليوم عن المؤلف الموسيقي العظيم (جوزيف هايدن). ولد (جوزيف هايدن) في مدينة (روهو) النمساوية المحاذية للحدود المجرية عام 1732 وتوفي عام 1809.

أبدى حباً هائلاً ومهارة عالية في الموسيقى منذ طفولته، فقد ألّف 104 سيمفونيات، و68 رباعية وترية، و 47 سوناتا للبيانو، ومئات المقطوعات الأصغر التي تشمل نحو 200 عمل.

أعطى معظم أعماله الموسيقية أسماء خاصة مثل (الإمبراطور)، (شروق الشمس)، (الطائر)، (المفاجأة)، (الساعة)، (الفصول)، (الوداع). كان التاريخ يميل لتذكر (جوزيف هايدن) بطريقة أبوية بوصفه (أبو السيمفونية) وبالإسم المستعار (بابا PAPA). بهذا الخصوص كتبت (نينا آن غريللي - Nina Anne Greeley): "لم يكن (هايدن) أبا السيمفونية الكلاسيكية ولا (الرباعية الوترية)، ولا كان والد أحد من الأبناء، فلم يكن له ولد من زواج تيس مرير".

لكن هذا الإسم ينبع من شخصية هذا الرجل الفذ التي كانت هادئة، وسخية، وأبوية، وكذلك أثره الهام على كل الموسيقى الكلاسيكية فكل مؤلف في ذلك الحين مدينٌ له وكل موسيقي يعتبر من أبنائه بشكل أو بآخر، فلذلك اعتبر الباحثون أن لقب (بابا) هو تعبير عن العاطفة وعن الإحترام للموسيقار المؤسس.

وتحضرني في هذا الخصوص حكاية زيارتي لقيينا في عام 1982، الذي كان عام الذكرى الـ 250 لولادة (هايدن) ..

كنت مثل غيري عند باب المتحف الذي كان بالأصل بيت (هايدن) وكانت الجموع القادمة من كل حَدْبٍ وصوب يعج بها مدخل المتحف وكذلك الساحة الأمامية التي كانت فيها مختلف موسيقيي (Chamber Music) يقيمون حلقات لا تتوقف عن العزف ومن ضمنهم أطفال مدرسة يحملون يافطة تقول: (فلتتش ذكرى بابا هايدن) VIVA PAPA HAYDN، عاش (هايدن) حياته في حالة (الجهاد الأكبر) في الحقة الأولى عندما كان مغنياً مغموراً يسعى وراء اللقمة! ولنقل كان سعيه في الواقع هو نحو القمة!

فجاءت الحقة المزهرة في حياته عندما عُيِّنَ موسيقاراً في بلاط عائلة (إسترهازي - Esterhazy) المتنفة، وقصورها كانت ممتدة بين حدود المجر والنمسا.. أمضى (هايدن) (40) عاماً في خدمة بلاط عائلة (إسترهازي) متنقلاً بين قصورهم في أطراف قينا وعلى الحدود المجرية وكانت وظيفة المؤلف الموسيقي في ذلك الحين تعتبر بحد ذاتها (مهنة) يتقاضى عليها أجراً.. نعم، يعيش بقصر ولكن في مقام الخادم والطاهي والعامل في البلاط، وهم بالطبع يقيمون في الأدوار السفلى من القصر (وكان لهايدن) جناح خاص بينهم، هكذا كان حال الموسيقار في تلك الحقة) ..

حتى جاء (بيتهوفن) متكبراً على القصور وعائلات الأرسقراطية، ورد الاعتبار لهذا الفن الرفيع، ووضع الموسيقيين في مقام أهل الأدب والفلسفة وربما أرفع!!

والآن، وقبل أن نستعرض مراحل حياة (هايدن) وعلاقته مع (موزارت) و(بيتهوفن) وتأثيره الواضح على موسيقي عصره؛ سنستمع إلى بعض أعماله الموسيقية ومن ثم سنستعرض بعضاً من أعمال (موزارت) و(بيتهوفن)؛ لأن الحديث عن (هايدن) لا بد أن يتوازي مع الحديث عن ملهمه (موزارت) وتلميذه (بيتهوفن).

سنستمع أولاً:

للباغية الؤرية رقم (3) OP.76 والمشهورة بالإمبراطور

String Quartet #3 OP.76/ Emperor

تتألف من (4) حركات، سنستمع للعمل كاملاً حيث أن الحركة الثانية تحوي النشيد الوطني الألماني في وقتنا الحاضر. فلنستمع..

والآن سنحدث عن عمل موسيقي فريد ويقع تحت مسمى (الإمبراطور) للمؤلف (L.V.Beethoven)

Beethoven Piano Concerto # 5 OP.73 In E Flat Major

The Emperor

Piano Arthur Rubinstein

Conductor: Elexander Schneider

ألف (بيتهوفن) هذا العمل في عام 1809 وهو العام الذي توفي فيه (هايدن) كان من المفروض أن يكون عازف البيانو في عرضه الأول هو (بيتهوفن) نفسه ولكن بسبب استعصاء حالة السمع الصمم التام لم يتمكن من العزف فقام عازف البيانو (Friedrich Schneider) بالعزف، أما في هذا الكونشرتو وعلى غير الإعتياد فقد استعمل (بيتهوفن) طريقة مبتكرة في هذا العمل، حيث أن البيانو يسود الموقف من البداية ويبدأ الكونشرتو بالبيانو وليس بالأوركسترا، فخلق هنا علاقة جديدة بين البيانو والأوركسترا، أما التسمية للكونشرتو (بالامبراطور) فليس له علاقة بأي امبراطور وخاصة نفور المؤلف من هذا اللقب وعقدة (نابوليون)، وربما الذي كان وراء التسمية هو الموزع الإنجليزي (Johann Cramer) ومن الجدير بالذكر أن هذا الكونشرتو لاقى نجاحاً منقطع النظير، لدرجة أن المؤلف الموسيقي (فرانز ليست Franz Liszt) كثيراً ما كان يعزف هذا الكونشرتو الفريد كجزء من حفلاته الموسيقية خلال حياته.

أما العازف في هذا التقديم (Arthur Robenstein) فهو القامة الأكبر بين عازفي البيانو في هذا الزمان. ويكفي القول أنه كان في سن الـ (88) عاماً عندما عزف هذا الكونشرتو. ومن المؤكد بأننا سنأتي على أعمال أخرى يكون فيها (روبنشتاين) العازف الأول للبيانو.

دعونا نستمع..

قال الصديق والمعلم (طلال):

"أما ونحن نتحدث عن البلاط والأباطرة في ذلك الزمان، فإن الشاب العبقري (Mozart) الذي أعطى المجد للموسيقى، والموسيقى فقط، لم يكن يأبه لأي كان، فكان جريئاً في ازدياء الأسقف الذي أهانه، وكذلك كان يتحدث مع امبراطور النمسا وكأنه يتحدث مع صديق بلهفة الطفل المتحمس، ولقّنه درساً عندما كان يستعرض الإهداء الذي قدمه له (سالييري-Salieri) والذي كان المسؤول عن الموسيقى في البلاط، وكشف الأخطاء الموجودة في ذلك العمل". ولنا حديث عن (سالييري) مديره الذي كان يغار منه ويحسده على موهبته، والذي غضب في كل مرة تسود فيها أعمال (موزارت) كل الأعمال الموسيقية إلى قمة الإبداع وهناك افتراض غير مؤكد بأنه كان سبب وفاة (موزارت).

أما اليوم فسنقدم أعمالاً (لموزارت) وهي موسيقى الرقصات الألمانية (German Dances) والتي عزفت في حفلات وليالي البلاط والأباطرة والعائلات الأرستقراطية التي كان (موزارت) يتهكم عليها لم يُعاهدها مثل (بيتهوفن) ولكن انشغل عنها وركز في حياته منذ الطفولة، وحتى الممات، على الموسيقى والإبداع والشموخ.

Mozart

German Dances K 600

Minutes from Volume of German Dances 9

ابتدأ (موزارت) في تأليف هذا القالب (Minuet) في سن 4 أو 5 ولم يتوقف.

وقال (تشايكوفسكي) عن هذه الرقصات:
«إنني لست أحب موزارت وحسب بل هو معبودي».

(وباولو سنتياغو Paulo Santiago) قال عن (موزارت):
«موزارت الأعظم في كل العصور!».

أما (Pierre Pasquet) فقال:
«أنا أحب موزارت... كم مرة أنقذ حياتي!».

وعودة إلى (هايدن) كتب الباحث والكاتب (إبراهيم العريس) تحت عنوان: الموسيقي الذي عاش في حمى الأمراء وتفادى لعنة السيمفونية التاسعة، وهي شؤم الوصول إلى السيمفونية التاسعة في تعداد ما أنجزه مبدعون كبار في هذا الفن، فكانت (تاسعة) كل منهم ايزاناً بنهاية حياته ونهاية إبداعه وعلى رأس هؤلاء (بيتهوفن)، و(ماهرلر)، و(فلازونوف) وغيرهم – أما سيمفونياته الـ (104) والبعض يقول (108) فتعتبر معظمها تحفاً فنية لا تُضاهى، بل حتى نوعاً من التمهيد الذي بشرّ بهذا النوع الفني لدى اثنين من كبار مبدعي الموسيقى (موزارت) و(بيتهوفن).

لقد أسعدني الحديث إليكم.

والى اللقاء في حلقة قادمة.

هايدن المعلم، وموزارت التلميذ الملهم

Joseph Haydn

Relationship with Mozart and Beethoven

علاقته مع (موزارت وبيتهوفن)

كنت قد كتبتُ يوماً:

في هذا الكون الفسيح ليس من عمل عظيم وعطاء خالد يأتي وحده هكذا، فإن التمازج الحقيقي والجوهري في الحياة ما هو إلاّ نتاج عدة عوامل تُقرها الطبيعة الثابتة تُحرك وتتحرك، تؤثر وتتأثر، ومنذ الخليقة تفاعل الإنسان مع الطبيعة وتفاعلت معه مثل النهر الجاري إلى المصب في نهاية رحلته إلى البحار والمحيطات، فتمتزج فيه المياه الحلوة مع المياه المالحة، ولكن إبداع الخالق أعطى الإنسان العلم والمعرفة والصلاحية لتغيير مجرى النهر لخدمة حاجاته وخدمة الأرض والزرع ورواء صحرائها، وأعطاه العلم لتحلية المياه.

وكما هو الحال مع الطبيعة، فإن تفاعل الإنسان مع أخيه في البشرية وتآخيه ومؤازرته، أو تجافيه ومحاربته، أدى إلى التغييرات المتحركة الديناميكية وخلق حدوداً بين الأمم وصراعاً وحروباً لم تنته يوماً، والحديث يطول عن التأثيرات الاجتماعية والسياسية والعقائدية الخ... في عالم الموسيقى يتأثر الفنان ويؤثر بمحيطه وفي العالم من حوله، وهذا يقودنا إلى السؤال السرمدى هل هناك من عمل مستقل لم يتأثر ويؤثر بغيره؟

وهنا تحدّث الجليس الأنيس (د. طلال)..

«الجواب يأتي من الطبيعة البشرية والتي لا تستغني عن التمازج والتزاوج في الأفكار والأعمال ويأتي الإبداع نتيجة وامتداداً لعطاء الآخرين».

واستطرد قائلاً:

"وكما هو الحال في الآداب والعلوم والشعر والفن والرسم وغيرها ينطبق على الموسيقى منذ أن اهتدى الإنسان إليها واهتدت إليه".

وفي هذا المقام ونحن بصدد الحديث عن (هايدن) وعن تأثيره وتأثيره على غيره من الموسيقيين الذين سبقوه وعاصروه وخلفوه، وهنا نأخذ (موزارت وبيتهوفن) مثالاً.

الغرض من الإسترسال في هذه المقدمة، هو أن الإنسان نساء لا يتذكر تأثير معلمه أو معلمته وهو طفل يحبو نحو المعرفة، وكذلك لا نذكر بالخير من علمنا هواية مفيدة أو رياضة نافعة، ومن عرّفنا على عوالم جديدة في المعرفة عملية كانت أو نظرية، أو حتى من ألقى على أسماعنا بيتاً من الشعر أو لحناً.

وخلاصة القول؛ فإنني لن أنسى ما حيث الإنسان الجميل الذي لم أقابله أبداً، والذي قدّم لي عالم الموسيقى الكلاسيكية الدكتور العلامة (حسين فوزي) رحمه الله من (خلال البرنامج الثاني)، وهي محطة إذاعية مصرية، تأسست في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي. ولا أنسى كذلك من أدخل حب الموسيقى الكلاسيكية إلى قلبي من أصدقاء الطفولة وممن زاملت أيام الدراسة، وكذلك الأصدقاء من الموسيقيين المحترفين من أمثال (Alexis Hauser) قائد الأوركسترا السيمفوني لجامعة (مكغيل McGill) في مونتريال - كندا.

ولكل هؤلاء، اجلس هنا بفضلهم كي أنقل لكم بكل المحبة والحماس ما تيسر لي من علم قدموه لي على طبق المعرفة، آملاً أن تقوموا بدوركم في تقديم هذا المنحى الجمالي الأصيل إلى الأطفال في بيوتكم والأصدقاء والمحبين. قال أحد النقاد الموسيقيين: "من الأيسر علينا أن نحب (هايدن)، فهاهنا رجل لم يتشاجر مع إنسان غير زوجته! وكان بمزاجه الفطري عاجزاً عن المأساة، لا ألوم هنا زوجته بل ألوم الظروف التي جمعتهم فكل منهما أتى من عالم مختلف".

كان (هايدن) من الأريحية بحيث كان يشهد لمنافسيه كأنهم أصدقاؤه، وعلاقته مع (موزارت) هي علاقة إعجاب ومحبة وتبادل المودة والنصح والإرشاد، أما مع (بيتهوفن) فكانت علاقة الأستاذ بالطالب المبنية على الاحترام.

ومن الجدير بالذكر هنا أن علاقة (هايدن وموزارت) أثمرت عن تبادل الهدايا القيمة، فبادر (موزارت) بإهداءه ست 6 رباعيات وترية أسماها The Haydn Quartets وكتب عليها «أرسل ستة من أبنائي إلى الصديق الأعز»، وأرقام هذه الأعمال على التوالي: 387,421,428,458,464,465 K وكانت هذه الرباعيات هي هدية الشاب (موزارت)

ابن الـ 17 عامًا خلال زيارته لقيينا ولقائه مع (هايدن) في العام 1773. أما (هايدن) فردّ الهدية بمثلها فأهداه 6 رباعيات وترية 6-String Quartets ألفها في العام 1772 وأسمّاها (رباعيات الشمس) دعونا نستمع أولاً إلى الرباعية الوترية رقم K421 عزف فرقة The Hagen Quartet وهي من 4 حركات على سلم (D Minor) وعند سماع الحركة الثانية من هذه الرباعية فمن المعتقد أن (موزارت) عندما كان يؤلف هذه الرباعية كانت زوجته (كونستانزا) في حالة ولادة صعبة لمولودها الأول (ريمون)، وكان صوتها يجيء من الغرفة الأخرى وكما أكدت زوجته نفسها لاحقاً بأن (موزارت) عزف ما يشبه الأنين والصراخ في الحركة الثانية من هذه الرباعية. والأّن سوف نستمع للرباعية الوترية وهي واحدة من الرباعيات الستة (رباعيات الشمس) التي أهداها (هايدن) لصديقه (موزارت).

Mozart String Quartet K421 in D Minor

The Hagen Quartet عزف فرقة

Haydn String Quartet In D Major رباعيات الشمس

OP.20

خلال عقد الثمانينات في قيينا 1780 عزف المؤلفان (هايدن وموزارت) معاً، (هايدن) على القيولين و(موزارت) على الـ Viola. سنستمع إلى المشترك بين العظماء الكبار (هايدن وموزارت)... فلنستمع..

Mozart

Divertimenti

K251, K136, K138, K254, K113

Haydn

Divertimento London Trio 1

In A Flat #46

أرجوا أن تكونوا قد استمتعتم بسماع هذه الموسيقى الخالدة.

وإلى اللقاء في حلقات أخرى قادمة.

هايدن: مجد فيينا، وعظمة لندن، وعرّاب العظماء

(هايدن – Haydn)

ونحن بصدد الحديث عن العلاقة بين العظماء الثلاث (هايدن)، (موزارت)، و(بيتهوفن) والتي أثمرت عن أعمال موسيقية لولاها ما كان لها أن تصل لأسماعنا أبداً، ولكن التشعب في التنقيب عن التواريخ والمناسبات التي التقت بها أعمالهم، وقرأنا الكثير من الكتب والأبحاث عنها، فما يهمنا في هذا المقام هي الموسيقى التي نهدف خلال سماعها أن نستشعر ماهية العلاقات الوجدانية بين المبدعين الثلاث.

في عام 1781 التقى (هايدن) بقرينه الوحيد في ذلك الوقت (موتسارت).

(هايدن) الأستاذ البالغ من العمر 49 عاماً، و(موزارت) العبقرى البالغ 25 عاماً صارا أصدقاء بشكل وثيق أثر كل منهما على الآخر، ومعاً صقلا الأشكال الموسيقية التي ستقود المستقبل مثال (الرباعيات الروسية) (لهایدن) التي أثمرت عن الرباعيات الستة التي أهداها (لموزارت). ومثال سيمفونيات (موزارت) التي ساعدت في رفع (هايدن) لآخر وأعظم أعماله.. ومنها الإثنتي عشرة سيمفونية بإسم لندن، من جهة أخرى كشفت (أوبرات موزارت لهایدن)، أنه ليس المؤلف الموسيقي المسرحي الذي يتخيل أنه كان. حيث طُلب من (هايدن) كتابة أوبرا كوميدية سنة 1787 رفض قائلًا:

«سأكون أجازف كثيراً... فلا يمكن لأي رجل أن يُقارن ب(موزارت) العظيم...!»

كان (هايدن) الشخص المساوي الوحيد الذي اعترف به (موتسارت) والذي قال: «هو وحده يملك سر جعلني أبتسم ويمسني لأعماق روحي»! والآن سنستمع إلى سيمفونية المفاجأة رقم 94 وسنلاحظ بأن الحركة الأخيرة من هذه السيمفونية هي من إحدى مؤلفات (موزارت) من الـ German Dances الرقصات الألمانية.

Symphony No. 94 (ING. Major)
(Surprise Symphony)
London Philharmonic Orchestra
George Solti – Conductor

عندما نتكلم عن العلاقة بين (هايدن) و(بيتهوفن) نتوقف عند الأعمال المبكرة للأخير،
وعلى سبيل المثال Piano Trio OP.1

أما العلاقة التي جمعت بين الأستاذ (هايدن) وتلميذه (بيتهوفن) فربما كانت أهم علاقة
أسسها الألماني الشاب في مطلع حياته المهنية وأشهرها.

ابتدأ (بيتهوفن) بأخذ الدروس الموسيقية على يد أستاذه المؤلف الموسيقي النمساوي
في سنة 1792، ولكن لم تكن علاقة سهلة مع تلميذ مزاجي متكبر عصبي ومتمرد مثل
(بيتهوفن). والواقع هو أن فارق السن لعب دوراً فلقد كان (هايدن) يبلغ الستين من
العمر وكان قد انقطع عن التدريس لفترة طويلة، ولكن عندما التقيا لأول مرة في عام
1790 كان (هايدن) قد وعد بأن يدرّس (بيتهوفن) وهو الذي لا يخلف وعده أبداً. وهنا
نتوقف قليلاً عند أعمال (بيتهوفن) المبكرة والتي وصفها النقاد حينذاك كالمرآة التي
تعكس موسيقى (موزارت وهايدن).

وفي بدايات المسيرة عندما ألف (بيتهوفن) Piano Trio #1 طلب منه (هايدن) أن يضع
شرحاً صغيراً يذيل به العمل بكلمة (تلميذ هايدن)، ولكن التلميذ النبيه رفض ذلك فعلق
(Ferdinand Ries **فيرديناند رايس**) الباحث الموسيقي الشهير قائلاً: «عندما طلب
المعلم (هايدن) منه ذلك رفض ومن ضمن ما قاله (بيتهوفن): «مع أنني تلقيت بعض
التعليمات والإرشادات من (هايدن) ولكنني ما تعلمت منه شيئاً»..

ما تعلّمت منه شيئاً؟!

عجبي ما القول في هذا الرجل (بيتهوفن) الصنديد العنيد ذي الأمزجة المزعجة، وهي
من المؤكد نتاج حالته المرضية المزمنة منذ طفولته ومن ثم تراجع حالة السمع لديه
واحباطات كثيرة كانت جديرة بأن تُدعى المؤلف الحقيقي الذي قام بتلحين هذه الحالة

الأمزجة المزعجة ولكن، وقبل أن نقول كلمة (ولكن)، دعونا نستمع إلى هذا العمل المبكر (لبيتهوفن) ..

Beethoven

(Piano Trio #1 In E Flat Major OP.1) ونحكم بأنفسنا:

ونعود الآن إلى حكاية الجحود ولكن، يا (بيتهوفن)، من تعاند أو تعادي؟ أهذا الإنسان المتسامح النبيل (هايدن) .. أترفض طلب من ساهم في رفعك إلى مصاف عظماء زمانك والذي امتدحك في مجالس القصور وأهل الفن والأدب والفلسفة.

(هايدن)، الذي يغبطك ويصفك بالفنان الكبير عندما كنت يافعاً في عالم الموسيقى، (هايدن)، الذي كثيراً ما كان يشبّهك بأساطير الزمان (موزارت وباخ)، والأهم من كل هذا وذاك هو (هايدن) الذي استوعب حالتك المرضية والنفسية وكان كثير التسامح والغفران كلما تتسيد كل سلبيات الدنيا على أفكارك وسلوكك.

وهنا أنقل ما قاله المعلم (طلال):

«إن الإنسان الأصيل لا ينسى فضل من علّمه، (ومقولة: من علّمني حرفاً كنت له عبداً)، وهنا يتوقف الكبير عن غروره ونرجسيته عندما يستفيق الفنان المرفه فإنه ومن أعماق وجدانه حينما تزوره لحظة الإبداع ستأتي في مخيلته أعمال الآخرين، وجوههم، سلوكهم، عطفهم ومشاعرهم وبالتأكيد فإن العظماء حين يؤلفون أو يعزفون أو يقودون عملاً فنياً، أو يرسمون لوحة الخلود على مسامعنا فإنهم يتذكرون ولا ينسون قيد أنملة من ألهمهم، وعلمهم، ومن دفعهم، ومن ساهم في وضع هالة المجد وإكليل الظفر على جبينهم!» ..

وهكذا استفاق الإنسان النبيل في كيان الفنان (بيتهوفن) وجعله يندم على جحده وصده لـ "بابا هايدن" وعوّض كل هذا في أيام شيخوخته بكل اللطف والحنان والمحبة وفوق كل شيء الإحترام والإجلال فأهداه السوناتا:

Beethoven

Sonata in F Flat minor op.2 No.1

وعندما حضر (بيتهوفن) حفل عيد ميلاد (هايدن) الـ 76 انحنى له وقبل يدي وجبين

أستاذة الكبير وظل (بيتهوفن) حافظا لجميل أستاذه وحضر جنازته وهو في قمة الحسرة والحزن!

ومن الجدير بالذكر أن (هايدن) و(بيتهوفن) إتفقا بالرأي من حيث العلاقة مع ذاك الثوري المتمرّد والذي صار إمبراطورًا صديًا لا يختلف عن أي دكتاتور آخر (نابليون بونابرت) وسنأتي على هذا الحديث يومًا... وفي ختام الحلقة دعونا نستمع إلى:

Joseph Haydn

Symphony No.100

In G Major (Military Symphony)

Composed 1793 – 1794

Hungarian State Orchestra

Conductor – Adam Fischer

الحركة الأولى: تأتي في قالب السوناتا، وتقديم بطيء يوحي بما تحمله الحركة الثانية من فوران الغضب وقبل هذا هناك اللحن الراقص الذي يأتي على غير المتوقع تحمله آلات الفلوت (الناي) والـ (أبوا – OBOE) وتقوم بعدها الوترية بإعادة اللحن ولكن بصوت شبه خفيت، أمّا اللحن النهائي الكامل Full Totti فإنه يجلب معه نهاية الحركة.

الحركة الثانية: تصف زئير الحرب الجهنمية إلى الذروة.. تقودها الطبول المهيبة مع صوت الترومبيت لتخلق الشعور بالرعب وهي الحركة الوحيدة التي تُستعمل فيها آلات الفيولا والكلارينيت وتبرز كذلك الآلات التركية والطبل على سلم الـ Minor البطيء.

أما الحركة الثالثة: بعكس أسلوب (هايدن) فجاءت Minuet بطيئة فيها اللحن الموزارتي الواضح البهي.

أما الحركة الرابعة (الختامية): FINALE PRESTO IN G MAJOR على قالب Rondo Form وعند اقتراب نهاية الحركة والسيمفونية تعمل الآلات التركية على تلوين الـ Totti Section اللحن النهائي الكامل إلى آخر العمل.

أسعدني الحديث اليكم...

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة.

هايدن: مبدع نمساوي... ودكتور من جامعة أكسفورد الإنجليزية

استكمالاً للحديث عن Papa Haydn سنستمع اليوم إلى String Quartet #2 op 33
The Joke

رباعية الدعابة

الحبكة في حكاية الدعابة هنا The Joke هي أن العازفين قرب نهاية الحركة الأخيرة ينسحبون من المسرح الواحد تلو الآخر، لكي يتعاطف ويشعر معهم الأمير استر هازي لأنهم يقضون جزءاً من فصل الصيف بعيدين عن عائلاتهم وبيوتهم، فكانت لمسة مهذبة لإشعار الأمير بحاجتهم لأخذ إجازة صيفية مثل الآخرين. تبدأ الرباعية بثيمة (مفرحة، مبهجة تبدو مألوفة، بسيطة، وسهلة.. يليها (مينوييت Minuet) استلهم منه (بيتهوفن) بحماس عملاً موسيقياً يمثل رقصة ريفية تسمع فيها ما يشابه إيقاع الدبكة، أما الحركة الثالثة Largo ففيها إحياءات بإبتداء الدعابة وهكذا حتى الحركة الأخيرة التي تبدأ بما يشبه الرقصة Presto حتى أن المشاهد نفسه يبدأ بالتجلي والحركة مع إيقاعات الرقص! وبعدها عزف بطيء، خفي، وصمت، يتكرر هذا عدة مرات رقص خفيف، لحن خفيف، وصمت، وفي الأثناء يكون آخر عازف قد أطفأ الشمعة المنيرة لصفحة النوتات وغادر بهدوء، واللحن الذي يتهيا له المستمع هو لحن بدون عزف يمثل ما تبقى بالأذن من صدى آخر لحن، وهي حالة تصيب المستمع المتابع لعمل موسيقي، ويعيش في اللحن (تدعى دودة الأذن) وهي الحافظة لآخر لحن في المعزوفة!

وهنا يقع المشاهد في أحبال المداعبة كذلك بالإضافة للأمير وهو موضوع الدعابة وهدفها، وهكذا أدت الدعابة لعدم شعور أحد بأن المسرح خالٍ من العازفين..! وبعض النقاد الموسيقيين يعيد نفس الحكاية في حركات السيمفونية رقم 45 (لهایدن) فلنستمع معاً إلى:

String Quartet in E Flat Major

Opp.33 No.2

The Joke (الدعابة)

قام بعزف هذه الرباعية فرقة:

Hugo Wolf Quartet

والآن سنستعرض حياة (هايدن) العاطفية والزوجية.. بعد أن استقرّ مادياً فقد رأى (هايدن) أن في وسعه المغامرة بالزواج كان بين تلاميذه ابنتان لصانع باروكات فأغرم بالصغرى ولم يكن يعلم بأنها صارت راهبة فأقنع الأب (هايدن) بأن يتزوج شقيقتها (ماريا أنا) التي كانت في الحادية والثلاثين و(هايدن) في الثامنة والعشرين.

وتبين أنها مشاغبة، متعصبة دينياً، مسرفة، عقيم، يقول (هايدن) «لا يههما مثقال ذرة إن كان زوجها فناناً أو اسكافياً وكان همها هو الإهتمام بشؤون الكنيسة، وبدأ ينظر إلى غيرها من النساء!!»

وهنا أمتعني الصديق المرح (طلال) بقوله: «أما وقد لعبت الصدفة في هذه الحالة المعكوسة في زواج (هايدن) التعيس يحضرني هنا بيت من الشعر لـ (عمر بن أبي ربيعة) المعروف بـ Play Boy عصره!! يصف فيها دهاء ومكر حبيبته.

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر!

وهنا تكمن روعة (بيت الشعر) هذا، بأنه قام لوحده في وصف الموقف المراد تصويره فالحبيبة هنا تعبر عن حرصها بأن لا ينظر إليها بل ينظر إلى غيرها ويبعد الشك ولا يُذاع سر علاقتهم..

وعودة إلى زواج (هايدن) التعيس أقول: في واقع الحياة هناك أيضاً الكثير من الأزواج الذين نكدوا عيش زوجاتهم، والمعروف أن أساس الحياة (الزوجية التعيسة) هو أنها خطأ ما كان له أن يحدث، ولم يُبنى على التفاهم والتناغم في الأطباع والأراء بحيث أن كلاً من الزوجين جاء من عالم آخر. دام زواجهما 40 عاماً ولكن عاش (هايدن)

(وماريا أنا) شبه منفصلين. أما (هايدن) نفسه فلم يكن وسيماً بالعكس من ذلك كان ذا أنف طويل بارز الوجنتين وبشرة سمراء وآثار مرض الجدري الذي أصابه في الطفولة محفورة على وجهه. أما هو فكان عارفاً بإمكانياته المتواضعة عندما يتعلق الأمر بإعجاب الجنس الآخر (Sex Appeal) وكان كثيراً ما يتندّر أمام الجميع بروحه الميالة للدعابة والسخرية متسائلاً: أعجب كيف يجيء الأطفال إليّ..!

والسبب الذي أغوى النساء بي «ما الذي أعجبهم بي، وما الذي استهواهم بي».

ويستطرد (د. طلال):

«والغريب أن معظم صداقاته وعلاقاته العاطفية كانت مع نساء من الطبقة المخملية ومنهن عشيقته مغنية الأوبرا (Billington). ومن طرائف (هايدن) ودعاباته الساخرة عندما نظر إلى لوحة تمثل عشيقته الفاتنة تصنت إلى الملائكة قال متعجباً: "واضح أن الرسام ارتكب خطأ فالفروض هو العكس، كان عليه أن يرسم الملائكة وهي تصنت لصوت المغنية الساحر». ومن بين علاقاته الكثيرة علاقته المميزة مع الأرملة اللندنية الطروب (Mrs. Rebecca Schroeter) التي أهداها هذا العمل على البيانو، فلنستمع إلى:

Haydn

Piano Trio in F Sharp Minor

No.26 op.73

وبعد أن استمعنا إلى التريو المهداة إلى حبيبته اللندنية (ربیکا شروتير)، نعود إلى قيينا وغرامياته هناك. كان له علاقة مع عازفة التشيللو في فرقة قصر الأمير (نيكولاس استرهيزي) واسمها: (أنطونين كرافت Antonin Kraft) أهداها كونشيرتو التشيللو رقم 2 الذي ألفه عام 1783

Haydn

Cello Concerto # (2)

In D- Major

OP. 101

Cello and Conductor Mischa Maisky

Vienna Symphonic Orchestra

عودة إلى لندن حيث استكمل (هايدن) سيمفونيات لندن الإثنتي عشرة، سنستمع معًا للسيمفونية رقم 104 وهي آخر مجموعة سيمفونيات لندن والتي تعتبر تنويجًا لأعمال (هايدن). وتعتبر هذه السيمفونية ضمن أعظم 100 عمل موسيقي حسب تقييم علماء الموسيقى.

Haydn Symphony No. (104)

(London) Symphony

IN D Major

Vienna Philharmonic Orchestra

Conductor: Bernard Haitink بقيادة

Royal Albert Hall. London

وهكذا أكرم الفنان (هايدن) لندن أيما تكريم، وفي الواقع فإن لندن وأهلها لم يقصروا برعايته ودعمه واغداق المال عليه.. ومن الناحية الاجتماعية والعاطفية فإن الرجل النبيل الصادق وجد في لندن كل الترحاب والمحبة وبنى علاقات عمل وعلاقات إجتماعية، وحاز على قلوب حسان لندن وودعته الصحافة كما استقبلته من قبل بالمديح والثناء على أعماله.

غادر (هايدن) لندن بمال وفير وثروة كافية كي يعود إلى قريتنا ويتقاعد وهو ميسور الحال لا يحتاج أحدًا.

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بالموسيقى.. استودعكم الله وإلى اللقاء في الحلقة القادمة والأخيرة عن حياة وأعمال (هايدن). وطبعًا سنستكمل الطريق. ولنا عودة للثلاثي العظيم (موزارت)، (هايدن)، (بيتهوفن). ولكن سوف أُخلي المجال لتقديم أعمال مؤلفين عظام في حقب الموسيقى الكلاسيكية بمجملها من عصر النهضة، الباروك، الكلاسيكية والرومانتيكية.

وإلى اللقاء .

هايدن، موزارت وبيتهوفن - الهرم الأكبر في الموسيقى

أسعد الله أوقاتكم بكل الخير أحبائي وأصدقائي المستمعين، قبل أن نرتحل من الحقبة الكلاسيكية إلى حقبة أخرى ونعود إلى الوراء بالسنين بل بالقرون إلى مراحل الموسيقى الكلاسيكية المبكرة / سنتناول اليوم موضوعاً شيقاً ولكن شائكاً.

ما الفروقات، والمجتمعات، والمتناقضات بين الثلاثة العظام (موزارت) و(هايدن) و(بيتهوفن) في شخصياتهم، أعمالهم، أسلوبهم وعلاقاتهم وظروف حياتهم.

لنبتدئ بالأسلوب، كتب المحلل (Thompson Highway - ثومبسون هايوي) كان من المعلوم عن **أسلوب (هايدن)** في التأليف الموسيقي بأن إنتاجه يمتاز بالوضوح والبساطة بأسلوب سلس بسيط حسب الموضوع - لا يحيد عن القاعدة الأساسية في التأليف، ودقيق في إيصال الفكرة واختيار الآلات الموسيقية!

أما **(موزارت)** فهو معروف بأسلوبه العاطفي البهي المتيقظ الراقص، كان يؤلف من أهواء شخصيته البوهيمية التي طغت على كثير من الأعمال على غير المتخيل من النضوج رغم صغر سنه إلى حد الكمال والإبداع.

أما **(بيتهوفن)** المتطرد العظيم، فإن شخصيته المعتدة والمعقدة بسبب النوائب والأمراض التي حلت به عكست على أسلوبه القوي المثابر، ومالت معظم أعماله للعظمة والثورة والبطولة.

وسوف نتناول أسلوب الأعمال الموسيقية لكل منهم ونركز على الآلات الوترية بداية.

Hayden
Violin Concerto #4 in G. Major
:Violinist Conductor
Mischa Maisky
Wiener Symphoniker تعزفه / فرقة

والآن سنستمع إلى فيولين كونشيرتو (4) (موزارت):

Mozart
Violin Concerto #4 (K218)
Violinist Julia Fischer
Conductor: Thomas Sondergard
Composed In 1775
فلنستمع..

والآن سنستمع إلى:
Beethoven Serenade
For violin, viola, and flute
In D. Major op.25
Cond. James Galway
Composed in 1801

أما عند تحليل شخصياتهم، فلعل آلات النفخ التي تطلق الزفير تكشف عن دواخل شخصياتهم المختلفة، فنجد أن (هايدن) كان إنساناً ودوداً، متزناً، محافظاً، يخشى أن يُخطئ في تصرفاته، أو أن يسيء لأحد، ولا يتحمل شيئاً اسمه المأساة! وفي أعماله سارت حياته على خير وئام ومرام وساهمت روحه المرحّة وميله إلى الفكاهة الساخرة في نجاحه بالدخول إلى القصور، والدخول إلى قلوب الكبار والصغار حتى الإنجليز، الذين من الصعب أن تنال منهم القبول والرضا رغم تمثيل دورهم فهناك عند الإنجليزي دائماً يمكن، ولكن، لماذا، Maybe, But, Why.

والآن دعونا نستمع إلى:

Hayden

Trumpet Concerto in E-Flat

Pacho Flores العازف الفنزويلي الشهير

أما (موزارت): فإن ثقته المفرطة ولكن المبررة بنبوغه وإبداعه جعلته منذ نعومة اظفاره يطمح بأن يعتلي الكرسي خلف البيانو بمساعدة أبيه (ليوبولد).. كي يبدأ حياته الفنية في سن الثالثة وهذا ما، ولم، ولن يحصل إلا بتدخل إلهي، فنحن هنا نتكلم عن الطفل المعجزة.. عاش ومات مهووساً بالموسيقى وتميزت شخصيته بالمرح، وأسلوبه بالشاعرية والأناقة، حتى أنه قال عن نفسه يوماً:
(الموسيقى متفشية بي، وأنا مغموس فيها وبالمثل قال النقاد استكمالاً لهذا القول ولكن عن (بيتهوفن):

(كما أن بيتهوفن تفشى في موسيقى موزارت وكأنه مغموس فيها).

والآن سنستمع إلى:

Mozart

Trumpet-Oboe Concerto (K314)

IN C Major

أمّا فيما يخص شخصية (بيتهوفن) المتمردة وروحه المتقدة الراضة لكل أنواع القهر والتجبر والظلم، وسعيه المطلق في معظم أعماله بالتحدي والتصدي للإستبداد.. فإنه يُظهر نبل مشاعره بالسعي لإبراز الجمال ومفهوم الصداقة والتآخي بين البشر. كما تبدى بوضوح في سيمفونيته الأعظم التاسعة التي تنتهي بالنشيد الغنائي للشاعر شيللر (أنشودة الفرح - Ode To Joy) أما غرامياته وخاصة مع نساء من الطبقة الأرستقراطية المحرمة عليه ولعنة الحب من طرف واحد. فإن هذه الرومانسيات كانت وراء نتاج جمالي بديع أثمر عن أعمال عذبة لا يمكن لأي بشر أن يتخيل أن مؤلف

هذه الموسيقى الرقيقة هو إنسان مطحون ولكن غير مندحر، وثائر صنديد لا يُهزم! وموسيقار أصم... فاقت موسيقاه الداخلية مجاميع النوتات الموسيقية المدونة.

Beethoven Duets For clarinet and bassoon No 27

وهذا يقودنا إلى فلسفة كل منهم وبإجتهد شخصي بحث لم أقرأ أو أسمع به من قبل..

(هايدن) **يميل إلى الفلسفة الواقعية** التي تقول: "من الممكن أن يهزم الإنسان ويتحطم أيضاً".

(موزارت) **يميل إلى الفلسفة المادية الوجودية** على غرار (سارتر)، التي تقول: "يهزم الإنسان ولكنه لا يتحطم".

(بيتهوفن) **يميل إلى الفلسفة الوجدانية الثورية** على غرار (أرنست همنجواي) "يتحطم الإنسان ولكنه لا يهزم".

أما الفلسفة العربية تتجلى في الحرب والسلام.. (الإنسان لا يتحطم ولا يهزم)!

آمل أن تكونوا قد استمتعتم بهذه الحلقة وإلى اللقاء في الحلقة القادمة.

راجياً لكم أوقاتاً هائلة.

ثلاثي المجد والإبداع والخلود: هايدن، موزارت، بيتهوفن

الفصول

اخترت هذا العنوان للحلقة الخامسة عشر من سلسلة عظماء الموسيقى الكلاسيكية (الحقبة الكلاسيكية) عرضنا فيها بعضاً من أعمال (موزارت وبيتهوفن وهايدن) وبالطبع سنأتي في حلقات قادمة ونلقي الضوء على أعمال أخرى كثيرة.

لماذا الفصول:

- سأتناول طبيعة الفصول.
- تأثير توارد الفصول على الإنسان.
- الفصول كعمل موسيقى (لهايدن) وهو السيمفونية رقم 101.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف الموسيقي الشهير (فيثالدي) [قد سبقه وألف عمله الأشهر الفصول الأربعة]، و(فيثالدي) سيكون موضوع الحديث في الحلقة القادمة.

طبيعة الفصول

تشير معظم الدراسات الحديثة إلى أن التقلبات النفسية التي يمر بها الإنسان من فترة إلى أخرى، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفصول الأربعة وما يصاحبها من تقلبات جوية:

- الشتاء والخريف: فصلا الحزن والاكتئاب.
- الربيع: هو أفضل الفصول لنفسية الإنسان ومزاجه.
- أما الصيف: فهو أفضل فصول السنة على الإطلاق بالنسبة لصحة الإنسان.

وهنا تلعب أشعة الشمس دور أساسي في تنظيم معظم العمليات الحيوية في جسم الإنسان فتبعث فيه النشاط والقوة وفي مقالة شاملة استعرض الكاتب والمحلل الموسيقي

المعروف الأستاذ (إبراهيم العريس) عن تأثير الفصول وتقلباتها على نفسية ومزاج البشر بشكل عام ويستطرد الكاتب: كان تعاقب الفصول من أمور الطبيعة التي حيرت الإنسان دائماً ودفعته إلى التأمل ولدى الناس العاديين يتخذ هذا التأمل سمات صامته أما بالنسبة للعلماء فإن له تفسيرات تتصل في غالب الأحيان بالإيمان الذي يعانقه بقية البشر، مع محاولة دائبة للتفسير العقلاني الذي لا يتناقض في نهاية الأمر مع ذلك الإيمان، أما بالنسبة إلى فريق ثالث من الناس لا ينتمي إلى عاديي البشر ولا إلى صنف العلماء أو الفلاسفة، فإن المسألة تصبح انتقالاً منطقياً من ملكوت التأمل والتفسير إلى ملكوت الإبداع وهذا يقودنا للحديث عن (هايدن) وإبداعه..

الفصول

ألف (هايدن) هذه السيمفونية بين الأعوام 1799-1801 ولقد استند التلحين إلى قصيدة الشاعر (جيمس طومسون James Thompson) أما (هايدن) فلقد أتعبه تأليف هذه السيمفونية إلى حد المرض، قائلاً: "إن الفصول قصمت ظهري".

لسنا في حاجة ماسة هنا إلى الحديث تفصيلاً عن موضوع هذا العمل.. كونه يصف تعاقب الفصول ويعطيها بعدها (الديوي النادر) مع أنه قبل الختام أعطى (هايدن) شيئاً من التأمل الميتافيزيقي الصوفي غالباً حول معنى الحياة ولحظة النهاية يوم يُنفخ في البوق.

أي بمعنى آخر أراد (هايدن) أن يسجل نوعاً من الوصية الوجودية، وما يهمنا في الأمر هو وصف هذا العمل وإعطاء كل فصل من فصول السيمفونية (أي كل حركة من الحركات الأربع) وإذا أردنا أن نتعمق أكثر فإننا في حياتنا نعيش هذه الفصول الأربعة شتاء الحياة، ربيعها، صيفها، وخريفها!

ابتداءً بالحركة الأولى للسيمفونية: الربيع، يبدأ السرد بافتتاحية أراد (هايدن) منها أن تكون تصويراً للعبور من فصل الشتاء إلى فصل الربيع، ومن هنا تبدأ مع عاصفة تشمل عناصر (غضب الطبيعة) التي سرعان ما تمهد بالتدريج ليعلو صوت

مغنٍ منفرد يعلن إنتهاء فصل العواصف والزوابع، يتلوهُ غناءً جماعياً ينادي فصل الزهور والعبق النائم بكلمات مغرقة في الرومانسية، ولحن يبعث الأمل والفرح في النفوس، ما يمهد لظهور فجر الفصل الجديد.. ويرى كثير من المؤرخين أن هذا المقطع يعتبر من أكثر الحان (هايدن) احتفالاً بالحياة.. دعونا نستمع إلى الحركة الأولى من سيمفونية الفصول.

Seasons Symphony

Qatar Symphony Orchestra

Howard Arman بقيادة

1st. Movement

التعليق:

أما (ربيع هايدن) من فصول حياته، فيبدأ بالمصادفة يوم ولادته في 31 مارس 1732 بداية فصل الربيع، وكذلك توفي في فصل الربيع 31/5 أيار، ولأن المجال ضيق ويحتاج إلى كتاب بل مجلد لوصف ربيع حياة (هايدن)، فإننا سنقتصر هنا على ذكر محطات مهمة في حياته عندما لعب فصل الربيع بسحره على مزاج ونفسية (هايدن) وكان بمثابة الشرارة التي انبعث عنها أعماله الكثيرة وكان لشخصيته البارعة المتزنة، المتواضعة، والروح المرحية وميله إلى الدعابة والسخرية، الأثر الكبير على مؤلفاته في بداية الطريق وكنا قد ذكرنا واستمعنا إلى بعض أعمال الحقبة الأولى من حياته.. وسوف نستعرض في حلقات قادمة الكثير من أعماله المبكرة، وعن حياة القصور لدى الأمير استرهازي في زمن كان تحصيل اللقمة هو الإنجاز الأكبر لأي فنان!

وعلى سبيل المثال سنستمع إلى عمل مبكّر يعكس روح المرح والبهجة والفرح في ربيع حياته:

Hayden German Dances

(12-5,10-NOS. 1)

The National Philharmonic Orchestra

Conductor: Charles Gerhardt

أما الإحتفاء بالربيع فلا يتم إلا بآلة الترومبيت البهيجة، فدعونا نستمع إلى كونشرتو الترومبيت.

Haydn Concerto For Trumpet In E-Flat Major

Trumpet: Gabor Tarkov

Conductor: Marc Minkowski

The Karajan – Academy of Berliner Philharmoniker تعزفها

تعليق:

بعد الربيع، يأتي الصيف، حيث يتخذ اللحن في الحركة الثانية طابعاً رعوياً (ريفياً) واضحاً، ومن هنا يرى النقاد أن لهذا الجزء من عمل (هايدن) تأثيراً بيئياً على (بيتهوفن) يلوح نجاحه في **الحركة الثالثة** من سيمفونية (بيتهوفن) Pastoral رقم 6 تماماً كما تصوير العاصفة عند مفتتح الربيع وكذلك في **الجزء الرابع (الشتاء)** سنجد آثاراً له في ثنايا الحركة الرابعة من نفس هذه السيمفونية (بيتهوفن).

والآن عودة لسيمفونية الفصول، الحركة الثانية فصل الصيف الشمس المحرقة، وقبل الإستماع لهذه الحركة، يجدر بنا أن نذكر أن هذه السيمفونية هي عمل موسيقي غنائي، فردي، وجماعي (الأوراتوريو) Oratorio.

ونظراً لطول هذه الحركة والقالب الغنائي الذي يغلب عليها فإنني سأختار مقطعاً غنائياً جماعياً معبراً، واعتقد، وباجتهاد شخصي لم أسمع أو أقرأه، بأن الأجواء الغنائية / الترتيلية / الإنشادية كان لها تأثير كبير على سيمفونية (بيتهوفن) التاسعة ونشيد الفرح في الحركة الأخيرة.

أما فصل الإبداع وغزارة الإنتاج فإنها ابتدأت في أواسط العمر.. حيث تجلّت هذه الفترة بعطاء جزيل امتاز فيه (هايدن) بالتنوع في التأليف من السوناتا والرباعية والكونشرتو والسيمفونية وغيرها وكانت الفترة الفاصلة في حياته هي عندما أنهى الخدمة في قصر استرهازي، وابتدأت بعدها رحلات لندن التي تمخضت عن إنتاج

12 من أعظم سيمفونياته وعلى سبيل المثال فإن جامعة اوكسفورد استضافته بحفلة موسيقية خاصة بها ومنحته درجة الدكتوراة في الموسيقى.. فدعونا نستمع للدكتور (هايدن) في سيمفونية اكسفورد التي أهداها للجامعة ردًا للجميل والترحاب وكرم الوفادة والسخاء.

(Oxford) Symphony No.92 In G. Flat

Wiener Philharmoniker

Leonard Bernstein Conductor

كان مدير أعماله الإنجليزي (سولمون)، الذي قدّمه أصلاً وأغراه بالقدوم إلى لندن، معجباً بـ (هايدن) وسعيداً جداً بأداء (هايدن) والنجاح المدوي الذي أحرزه في حفلات لندن. قال له (سولمون) ذات مرة تعليقاً على هذه السيمفونية لن تستطيع أن تؤلف أحسن من ذلك فأجاب (هايدن) بسخريته المعهودة: «وأنا أنوي عدم المحاولة أبداً!» فدعونا نستمع إلى:

Horn Concerto No 1 in D. Major

Horn: Vitaly Bulgarov

Leningrad chamber orchestra

Conductor Lazar Gosman

تعليق:

ومن المؤكد أن صيف (هايدن) زاخر بالأعمال الكبيرة التي يضيق المجال هنا لذكرها ولكننا سنأتي في الحلقات القادمة على بعضها، وهكذا على التوالي، يحرك (هايدن) موسيقاه في تتابع بين مختلف وسائل الأجواء الموسيقية والصوتية عبر الفصلين التاليين الخريف والشتاء لتكتمل في النهاية صورة عميقة لإحساس الإنسان بتبدلات الطبيعة وحتى بنزواتها.. والآن سوف نستمع للحركة الثالثة الخريف.

The Haydn Seasons Symphony

Autumn

تعليق:

كما ذكرنا سابقاً، بأن كلمة مأساة لا وجود لها في قاموس (هايدن)، فإن أعظم أعماله قام بتأليفها في خريف العمر. أما وقد هبت رياح الزمهرير وعواصف الرعد والثلوج إعلاناً ببداية فصل الشتاء، فكأن (هايدن) عندما وصل في تأليف الفصول منتهياً بالشتاء، كان أيضاً يؤلف ختام مسيرته شتاء (هايدن) فنستمع إلى الحركة الرابعة والأخيرة.

Haydn

The Seasons Symphony

Winter – 4th Movement

تعليق:

حتى لو كان (هايدن) متزناً بحزام المناعة لشيء اسمه «المأساة» إلا أنه في نهاية المطاف لم تكن حياته سهلة أبداً.. فهو ابن فلاح (سلافي) شق طريقه من كوخ الفقر إلى القصور.. ومن حياة اجتماعية وادعة في طفولة غنية بحنان أبويه، يجلس آخر كل نهار على عتبة الدار يشكران ويحمدان. كان (هايدن) متصارعاً في معترك الحياة، ساعياً نحو اللقمة، ثم الوصول إلى القمة (لقمة العيش) والوصول إلى (قمة العرش) انتقلاً من قصر عائلة Esterhazy استرهازي إلى قصور لندن.

ذكر المؤرخ «غراي سنغر» Griesinger كاتب سيرة (هايدن) «اعتبر (هايدن) الأيام التي قضاها في إنجلترا كانت أحلى أيام حياته» حزم حقائبه وجيوبه عامرة، ويمم شطر وطنه ودعته لندن وداعاً يليق به.. لندن التي رفعتة إلى مصاف عظماء الموسيقى كتبت صحافتها تغطية شاملة عن حياته وأعماله وأبدت التأثر والحزن على وداعه. وقال أحد النقاد «يبدو أنه علينا أن ننتظر عشرات السنين قبل أن يأتي مثله، وربما لن يأتي مثله أحد!»

غادر (هايدن) إلى فيينا عام 1795 ليشترك في المهرجانات الممهدة لتتويج الامبراطور (فرانسيس الثاني) وفي عيد ميلاده قدم (هايدن) له وللإمبراطورية النمساوية النشيد القومي الذي سمعناه في حلقة سابقة ظل هذا النشيد الوطني للنمسا حتى عام 1938 ولكن ألمانيا لم تغير عليه شيئاً وما زال النشيد الوطني لألمانيا إلى يومنا هذا. كتب

المؤرخ (غراي سنغر Griesinger) «رغم أن (هايدن) كان ذا الشخصية القوية البارعة، المتزنة والروح المرححة الساخرة، ورغم أنه نال من الشهرة والمجد يحسده عليها أقرانه من موسيقيي تلك الحقبة إلا أنه ومن خلال رسائله إلى الأصدقاء أظهر دلائل على اكتئابه في أواخر حياته».. واستطرد الأستاذ (إبراهيم العريس) الناقد الموسيقي المصري واصفاً أيام (هايدن) الأخيرة بعد عودته إلى قيينا:

«ولم تشر صحيفة واحدة إلى عودته، ولا نُظمت له حفلات موسيقية، ولا حفل به البلاط ولو كان (موزارت) موجوداً لاحتمى بمقدمه ولكن (موزارت) كان قد قضى وكان آخر لقاء بين (موزارت) و(هايدن) قبيل سفر (هايدن) إلى لندن.. كان (موزارت) في حالة حزن وتأثر وتوسل إليه لإلغاء سفره.. قائلاً يا أبتاه لا تضطلع بأعباء الرحلة ومشقة عبور: المانش» كما أنك تجهل اللغة الإنجليزية فأجابه (هايدن): "ولكن لغتي مفهومة في العالم كله".. وقضى مع (موزارت) الأيام الأخيرة قبل الرحيل، وبكى (موزارت) حين رآه يرحل قائلاً: «إنني أخشى يا أبتاه أن يكون هذا آخر وداع لنا»، تأثر (هايدن) وبكى هو أيضاً وبعد عام وصلت الأخبار إلى لندن بأن (موزارت) قد توفي فحزن عليه (هايدن) إلى آخر يوم في حياته».

وفي أجواء الوداع هذه.. دعونا نستمع إلى سيمفونية الوداع (لهایدن).

Farewell Symphony No.45

In F. Sharp Minor

Symphonia Rotterdam

Conrad Van Alphen

تعليق:

كتب الناقد والمؤرخ (Bob Edwards بوب ادواردز) توفي (هايدن) في 1809 / May / 31 وأقيمت مراسيم جنازة (هايدن) على وقع العمل الجنائزي (Requiem) للمؤلف (وولفجانغ أماديوس موزارت)، كان (بيتهوفن) حاضراً، وقاد الاوركسترا (انطونيو سالييري).

وفي ليلته الأخيرة، زاره ضابط من جيش (نابوليون) الذي كان قد احتل قيينا للتو.. كانت زيارة مجاملة ومن المؤكد أن (نابوليون) نفسه هو من أمر الضابط لمقابلة الرجل المسجى على فراش الموت قام الضابط بغناء بعض المقاطع من سيمفونية الخليقة لـ (هايدن)، ولقد تأثر كثيراً رغم عدائه، أما في يوم الجنازة فقد أرسل (نابوليون) ثلة من حرس الشرف وقفوا حول نعشه!

وفي ختام هذه الحلقة عن حياة (هايدن) وأعماله، سنعود في حلقات قادمة باستعراض حياة وأعمال عظماء الموسيقى الكلاسيكية الثلاث: (هايدن) و(موزارت) و(بيتهوفن).

أما في الحلقة القادمة؛ فسنقدم سيرة حياة المؤلف الايطالي الشهير (انتونيو لوسيو فيقالدي).

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بالإستماع إلى هذا البرنامج متمنياً لكم كل خير وسعادة.

والى اللقاء .

فيثالدي والفصول الأربعة

«ما زالت الفكرة صالحة للتأجيل»

كانت السفينة الضخمة (الترك Alitric) تمخر في عرض المحيط، متوجهةً على نحو درجة 165 جنوب شرق صوب هاڤانا كوبا، وعلى يمين السفينة باتجاه الغرب؛ تظهر أضواءً بعيدةً خافتةً ما تَلَبَّثُ أن تختفي وتظهر بعد حين..

أضواءً موانئ المدن الأميركية على الساحل الشرقي كانت الهادي إلى الطريق، والمؤنس في وَحْشَةٍ ظلام البحار، وجَنَّةُ الأمنية الدفينة لدى معظم البحارة بأن تقبلهم هذه المدن مهاجرين يسعون إلى الثروة وتحقيق "الحلم الأميركي". ومع الحالمين يجلس صديقي اليوناني (سوكراتيز Socrates) وهو نجَّار الباخرة الذي لا يتوقف عن الكلام مثل سَمِيَّةُ الفيلسوف الإغريقي «سقراط الحكيم».

يحمل جهاز الترانزيستور ويستمتع إلى ما تيسر من محطات الـ FM والـ SW. القادمة من المدن ابتداءً من ولاية (Maine مين) في أقصى الشمال الشرقي للولايات المتحدة كنت جديد العهد في البحر، بحاراً مبتدئاً غير محترف، ركبْتُ البحر.. هكذا ودون سابق إعداد وتخطيط وسأتي يوماً على ذكر الحكاية ومذ بدأت السفينة بالإبحار من (ميناء سان لوران في مونتريال) كان سوكراتيز أول مَنْ أتعرف إليه في مجتمع البحارة الجديد، كان بمثابة الأخ الكبير والمرشد في كل تجربة جديدة أخوضها، وبطبعه الحماسي المتلهف كان يصف لي كل شيء جديد، وكأنه العَرَّابُ المُرْسَلُ يُعَيِّنُنِي على غربة البحر مع أن الواقع هي غربة البر التي دعنتني للجوء إلى البحر.

كان يشرح لي بإسهاب وينظر في عيني ليتأكد بأن لغته الانجليزية الركيكة قد أوصلت لي الفكرة.. وكذلك ابتداءً يساعدني بتعلُّم ما هو ضروري من اللغة اليونانية، ابتداءً

بالأحرف الأبجدية.. وأصبح يسألني باليونانية (كاتالافيسه) هل فهمت؟ فأجيبه باليونانية «ذاكسي» أي OK يعني مفهوم «إجري في حديثك» كانت السهرات الليلية على ظهر الباخرة تشبه (التعليقات الشعبية في بلادي) شيقة جميلة، تلقائية وفريدة، لم أعهدُ مثلها لا في البرِّ ولا في الجو، وليس من وصف لها لا في الفنادق الفاخرة ولا حتى في الدرجة الأولى في الطائرة ولا في الحفلات الصاخبة!..

ولي حديثٌ مستقبلاً عن البحر والشعر والموسيقى وفي ليل الإبحار الذي لا يتوقف.. كنا على مَقَرِّيةٍ من ساحل كارولينا الجنوبية وكانت السماء صافية والقمر المكتمل بدرًا يزيّن وجه الكون.. هدوءٌ، وسكينةٌ، وتأمّلٌ، فجأةً انفجرَ صوتُ سوكراتيز (فيثالدي).. (فيثالدي)!!

كان يحمل راديو الترانزيستور.. ملتصقاً على أذنه.. مبشراً (فيكتوراس).. - هكذا كان يناديني - مشيراً إلى الراديو.. (فيثالدي) معنا.

اقتربتُ منه أنصتُ لآلة الماندولين Mandoline ، تنطلق من كونشرتو للمؤلف الموسيقي (فيثالدي)، أما (ينييس Yannis) شيخ البحارة الحكيم - كما يلقبونه - فهو إنسانٌ رقيقٌ مثقّفٌ في أواسط العمر.. أشار اليه سوكراتيز (فيثالدي) وعلمت لاحقاً أن (فيثالدي) هو المؤلف الموسيقي المفضّل لديه..

كان الجمع يسمعون موسيقى وأغاني يونانية، وأذكر أن الحديث والنقاش ابتدأ باستعراض أمجاد وبطولات الإغريق.. وتأثير الموسيقى اليونانية على موسيقى عصر النهضة والباروك، وكيف أن آلة الماندولين صُنعت في اليونان القديم، وهكذا أخذتنا الماندولين إلى البحر وذكرياته فالتقطنا (فيثالدي) من عرض البحر وأعادنا إلى البر، وأدخلنا إلى عصر الباروك..

وقبل الحديث عن سيرته وأعماله، واحتفاءً بالعودة إلى البر، دعونا نستمع إلى المضيف الكريم (انطونيو لوسيو فيثالدي Antonio Vivaldi) نجم عظماء موسيقيي عصر الباروك يعزف لنا:

Mandoline Concerto In CMajor

RV. 425

Composed 1725

من أشهر أعمال الماندولين

على غير العادة نقدم هنا نموذجاً لأعمال المؤلف الايطالي الفينيسي Venetian Composer، قبل أن نلقي الضوء على سيرته وأعماله وعصره والأحداث التاريخية في زمانه، والآن سنقدم العمل الثاني وهو كونشرتو على آلتى الماندولين، آملاً أن يكون بمثابة مقبّلات شهية على وليمة موسيقاه العامرة.

Antonio Vivaldi For 2 Mandoline

RV.532 Composed 1748

Soloist (One) Ugo Orlandi

Soloist (Two) Dorina Frati

Cond Claudio Scimone

Movement 3

Allegro سريع

Andante بطيء

Allegro سريع

وعند الحديث عن (فيثالدي) وهو من أشهر مؤلفي الموسيقى الكلاسيكية في (حقبة الباروك Baroque) علينا قبل ذلك، الحديث كمقدمة عن تلك الحقبة في الأسلوب والمعنى والأعمال والتاريخ..

ونقل هنا تعريف (د. طلال) بحقبة الباروك:

(الباروك هو اصطلاح مستعمل بالأصل في فن النحت، والعمارة والتصوير والمعنى الحرفي لكلمة باروك هو الشكل الغريب غير المتناسق المعوج وقد ظهر هذا الفن أول مرة في روما في السنوات الأخيرة للقرن السادس عشر، ويتميز الأسلوب الباروكي

بالفخامة ويمتلئ بالتفاصيل المثيرة كانت ايطاليا وعاصمتها روما في القرن السابع عشر هي المركز الرئيس للنشاط الفني الكبير كما كانت أهم مصدر للفنون في اوروبا..

أما مصطلح الباروك فلقد تشكل عبر فترة زمنية تبلغ نحو مئة وخمسين 150 عاماً وعلى الرغم من أن هذا الاصطلاح يستخدم بمعناه الأساس في فن العمارة إلا أنه في الواقع قد استخدم قبل ذلك الحين في الموسيقى) .

اختلف النقاد في تفسير الأعمال المبكرة في موسيقى الباروك التي افتقرت إلى اللحن المتناسك، مليئة بالتنافر والتغيير المستمر في المقام والوزن الموسيقي والانتقال المستعجل في كل نغمة انتقالية أما جان جاك روسو الذي كان موسيقياً ومؤلفاً موسيقياً بالإضافة إلى كونه فيلسوفاً كتب في عام 1768 «في موسيقى الباروك، يتشوش التناغم وتسوده التعديلات وحالات التنافر الموسيقي» ويبدو أن المصطلح مشتق من كلمة «باروكو» التي يستخدمها علماء المنطق لوصف أحد أنواع الحجج الأكاديمية المتقنة التي قد يعدها البعض معقدة أكثر من اللازم. ويجدر بنا وعلى ذكر جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau أن نذكر أنه كان من أوائل المصلحين وعلماء الاجتماع، ومن أشهر مؤلفاته «العقد الاجتماعي» The Social Contract، وقوله الشهير في الجملة الافتتاحية من كتابه: «يولد الفرد حراً، ولكنه مُكبّل بسلاسل الاستعباد في كل مكان». قرأت هذا الكتاب مرّات عديدة وكنت أعده -وما زلت- مرجعاً غنياً بالفكر والتربية، وكانت لأرائه السياسية أثرٌ كبيرٌ في عصر التنوير، وفي الثورة الفرنسية، وفي تطوير المفاهيم السياسية والاقتصادية والتعليمية والأخلاقية في العصر الحديث. أوصي بقراءة هذا الكتاب وإدخاله إلى بيوتكم، تشاركون أحبّكم بأفكاره النيرة والنّبيّة.

ومن خصائص فن الباروك أنه على صلة وثيقة ونشيطة مع البيئة، بهدف تحويلها إلى منظر مقدس يُذكر الانسان بالإيمان أينما ولّى وجهه.

ويميل فن الباروك نحو إظهار الحيوية والحركة وجيشان العاطفة على نقيض الإتجاه الكلاسيكي الذي يهدف إلى محاكاة جمال مادة العالم في صور متسقة تمثل الواقع وتجلّي هذا الفن في العمارة والتصوير التشكيلي ومن أشهر فناني هذه الحقبة

(بيتربول روبنز) و(رمبرانت) في هولندا و(دييغو فلازكيز) في اسبانيا وفي
ايطاليا برز أكبر نحّاتي هذا العصر (جان لورنزو برنيني (Diego Flazkiz).

بدأت أول العلامات الدالة على العصر الباروكي تظهر في الموسيقى الايطالية، ولعل
أعظم ما تحقق في عصر الباروك في ميدان التأليف الموسيقي للآلات؛ هو فطام
موسيقى الآلات عن الغناء.

تقسم فترة الباروك إلى ثلاث مراحل:

- الأولى: منذ عام 1580-1630
- الثانية: منذ عام 1630-1680
- الثالثة: منذ عام 1680-1730

وعلى الرغم من أنها تتداخل زمنياً.. لكنها تعود بالتاريخ تقليدياً إلى هذه السنوات.

أهم المؤلفين الموسيقيين في هذا العصر:

- أركانجلو كوريلي
- أنطونيو فيقالدي
- جان فيليب رامو
- يوهان سباستيان باخ
- كلاوديو مونتيفردي
- جورج فريديريك هاندل وغيرهم

والآن سنستمع إلى:

Vivaldi

Lute Concerto # RV.93

In D Major

Lute: Thomas Dunford

Conductor: Thomas Dunford

Jupiter Ensemble

Lute - آلة العود

هي من أقدم الآلات الموسيقية ويعود تاريخها إلى 3500 قبل الميلاد.. يحتفظ فيها المتحف البريطاني في لندن، وسنأتي في الحلقات القادمة على تركيز الاهتمام بتاريخها والأحداث والأساطير التي أحاطت بهذه الآلة المتوغلة في العراقة. أما الآن فسوف نستمع إلى كونشرتو Double Trumpets

Concerto For 2 Trumpets

In C RV537

Orchestra de Chambre

Francoism/ Cond.Horst Sohm

Trumpet 1 David Guillen

Manuel Maria Moreno

وعلى سبيل تنويع الآلات في كونشرتو (فيقالدي) دعونا نستمع إلى:

Double Hornes Concerto

11 Concerto For 2 Hornes in F Major (RV 538)

Sofia Soloists Chamber Orchestra French Horn

Conductor Radek Baborak

Horn (2) Victor Teodosiev

ولد (أنتونيو لوسيو فيقالدي Antonio Lucio Vivaldi) في 4/1678/ March

توفي في July 1741 في مدينة فينيسيا (البندقية) ويُعدّ واحدًا من أعظم مؤلفي الموسيقى في الحقبة الباروكية بالإضافة لـ (جوهان سيباستيان باخ Johann Sebastian Bach) و(جورج فريدريك هاندل George Frederic Handel)، وكان له الفضل في تطوير الأعمال الاوركستالية وبالأخص طوّر قالب الكونشرتو ليصبح مقبولاً، ومما كان له الأثر على (جون سيباستيان باخ) في تطوير واختيار الآلات الموسيقية.

ألف (فيقالدي) 50 أوبرا وسلسلة من كونشرتات الفيلولين وآلات أخرى، ويعتبر مؤلفه الفصول الأربعة Four Seasons من أشهر أعماله.. كتبه للفرقة الموسيقية النسائية التابعة لمستشفى يُعنى بالأطفال المشردين. في عمر الـ 15 ابتدأ دراسة الكهنوت ورُسِمَ كاهنًا في سن الـ 25، ولكن بسبب صحته الواهنة مُنح إذن عدم ممارسة واجباته ككاهن، ونجح (فيقالدي) منذ البداية في عرض أعماله الأوبرالية المكلفة في دور الاوبرا في (فينيسيا، مانتوا وفيينا Venice, Mantua, and Vienna) بعد أن قابل الامبراطور (تشارلز السادس Emperor Charles VI)، ومن أغرب ما حدث لهذا المؤلف الأسطوري هو أنه عندما ابتدأت شهرته في الهبوط وبعد قرنين من الزمان اكتُشِفَت عام 2006 عدة مؤلفات كانت ضائعة، وعادت شعبيته وشهرته في الظهور وموسيقاه تعزف في كل العالم. وكما هو الحال عندما نستعرض حياة وأعمال وأسلوب وشخصية أحد عظماء الموسيقى الكلاسيكية وأعماله وأسلوب شخصيته، أجد من الأنسب أن نشرح ونغطّي المحطات المهمة من خلال عرض العمل الموسيقي.. والآن سنستمع إلى مجموعة أعمال على آلة الفيلولين ألفها (فيقالدي) في عام 1728.

Vivaldi Violin Concertos

Le Cetra OP.9

أهدى (فيقالدي) هذه الأعمال للإمبراطور (تشارلز السادس Charles VI) خلال زيارته لمدينة تريستي لافتتاح الميناء الجديد أعجب الإمبراطور كثيرًا بموسيقى ذاك الكاهن الأحمر وكان هذا هو اللقب الذي اشتهر به (فيقالدي). وقيل أن الإمبراطور قد تمتع بهذا اللقاء، إلى حد أنه تكلم مع (فيقالدي) أكثر من مجموع ما كان يتكلم به مع وزرائه في عامين! فمنح (فيقالدي) رتبة فارس، ووسام شرف ذهبي، ودعوة للموسيقار لزيارته في قصره في فيينا. أما وقد تحدثنا عن مدينة (تريستي Triesti) فأنها تعيدني إلى مينائها وقد يقودني هذا بالتأكيد إلى القول من خلال حياة البحر عندما رست البخرة اليتريك في ميناء (تريستي) إن الإمبراطور المبجل (تشارلز السادس) كان يفتتح الميناء لاستقبال باخرتنا التي رست عليه بعد ما يزيد عن قرنين من الزمان. أتذكر برودة الطقس في ديسمبر (كانون الأول)، إلا أن مودتَهُم ودفع مشاعرهم كانت تعانق أرواحنا.. وأكثر ما اذكر هو أن أحد البحارة الإيطاليين عندما علم أنني ولدت في **الناصره** صرخ بفرحها هو ذا الناصري جاءنا إلى (تريستي) بدل الذهاب إلى (الفاتيكان) حيث البابا.

وهلل معه البحارة... فليحيا (الناصرى) وأمضينا تلك الليلة نلتهم ما لَدَّ وطاب من المطبخ الترييستي وجوقات رقص وموسيقى تصدح حتى ساعات الصباح المبكرة.. وكأن القوم يحتفلون بالكريسماس مبكرًا!

أما الآن فقد آن الأوان لنستمع إلى أعظم أعمال (فيثالدي) في تحفته الفنية الخالدة..
الفصول الأربعة The Four Seasons التي تُعدُّ الثورة الموسيقية الفريدة في زمن الباروك. ألف (فيثالدي) الفصول الأربعة بين الأعوام 1718-1720 كعمل فيولين متكامل يتكون من أربع كونشرتات للفيولين كل منها يمثل فصلًا من فصول السنة سنعيش أولاً في ربيع (فيثالدي) وإلهام الطبيعة الفاتنة في الريف الإيطالي جعل منها ثورة في المفهوم السيمفوني والأوركستراي وكأنك تجلس في صحن الطبيعة طربًا لصوت خرير المياه الراقصة في الجداول الرقاقة، جذبًا لغناء العصافير والطيور والحيوانات من كل لون ونغم تشكل فرقة موسيقية بارعة من التغريد والشدو والهديل والهددة والنباح والثغاء والصهيل تُولف لحن ربيعها الخاص بها يتداخل مع ربيع الكون وبهجته وجماله وجلاله.. فلنستمع إلى الجزء الأول من الفصول الأربعة.

فصل الربيع

Le Quattro Stagioni

Concerto No.1 in E.Major

(OP.8 RV.269 (Spring

Allegro 1

Largo E pianissimo Sempre 2

Allegro Pastorale

Violin Soloist: Anne-Sophie Mutter and conductor of Mutter Virtuosi Ensemble

حاز هذا التسجيل على أكثر من 250 مليون مشاهدة..

تعليق:

آه لو تشاهدونها وهي تعزف! هذه العازفة (آن - صوفي موتر Anne- Sophie Mutter) من أعظم عازفي الفيولين في عصرنا الحديث..

علّق أحد النقاد قائلاً:

لقد سمعت هذا الكونشرتو مئات المرات – ولا أبالغ – ولم أفكر يوماً أن أحداً يستطيع أن يضيف شيئاً جديداً عليه، ولكن هذه الفرقة قامت بالمستحيل وأنجزت أداءً عظيماً وكأن العازفين أمضوا حياتهم برمتها في الفصول الأربعة واستطرد ولم اسمع مثيلاً لأداء هذه العازفة أن صوفي موتر مختتماً BRAVO BRAVO أما وقد جاء فصل الصيف فإن هذا الكونشرتو يستند إلى قصيدة عن حرارة الشمس الحارقة التي ما تلبث أن تتراجع أمام نسمة برودةٍ ونسيمٍ منعش.. وعصافير الصيف تغني ويبرز صوت الكوكو تعزفه الفيولا، وأصوات حيوانات وازيز حشرات – وريح الشمال التي تمهد لفصل الخريف تتحول إلى ما يشبه العاصفة والردد ويدبّ الخوف في كلب الراعي وكأن الموسيقى هنا تعكس من أمزجة الخريف المتقلبة!

وقبل أن نغطي فصلَي الخريف والشتاء ونعطي لكل فصلٍ وصفه، يجدر بنا أن نتذكر ما هو الأهم من كل ذلك وهو أن الفصول الأربعة هي عمل أدبي وشعري في منتهى الروعة..

وأن هذا العمل الموسيقي «الفصول الأربعة» لم يؤلفه (فيثالدي) ويترجمه موسيقياً فقط كاستعراض سطحي لبراعة الآلة الموسيقية وهي تُقلّد صوت عصفور... بل العكس من ذلك فإن العمل بأكمله يستند إلى أربعة قصائد في قمة الإبداع ألفها الشاعر (فيثالدي) نفسه.. وهي في الواقع حالة من الإبداع الثنائي عندما يصبح الشاعر موسيقاراً..!

الحركة الثالثة / فصل الخريف

تعليق:

وهكذا قام الشاعر (فيثالدي) بنفسه وطرح القصيدة على الموسيقار (فيثالدي) الذي أعطى الآلة الموسيقية أصعب دور ممكن أن تقوم به بالفطنة والإتقان وتحيله إلى مشاعر فياضة تترجمها الطبيعة التي تتولى القيادة بالآلات الموسيقية تعبيراً عن فكر الشاعر (فيثالدي).. الشاعر الذي جمل الطبيعة في شعره.. ردت له الجميل.. فتولت الطبيعة نفسها كي تشرح موسيقى الشاعر الموسيقار – (فيثالدي).

الحركة الرابعة والأخيرة / فصل الشتاء
الآ إنه فصل الشتاء، فصل دفء المحبة، ولمة العائلة، فصل الخير والعطاء.

ومن أجمل ما قرأت عن هذا الفصل، هي قصيدة «عدوى المطر» للشاعر (منذر ابو حلتهم)
فلنستمع..

* عدوى المطر *

(مطرٌ... مطرٌ) ..
الليل يعن في السفر
وعلى أطراف المدى
تخلقين كما القمر
الليل يمضي مثل غيمات الشتاء
كالنهر حين يذوب فيه مبكراً
عطر الضياء ..
مطرٌ... مطرٌ
الليل يمضي دون وجهك آه من هذا المساء ..
ها قد أتى أيلول يحمل في ثناياه الرياح
وأنا اذا جاء الشتاء .. تصيبني عدوى المطر .
مطرٌ... مطرٌ
الليل يمضي مثل قلبي
مثقلاً ملّ السفر

وإذا بكت هذي الغيوم
ودغدغ الريح الشجر
سأكون دونك موحشاً ..
متوحداً .. كما القمر ... !
كوني معي إن زار لي
بغته صوت المطر ...
كوني سنشعل نارنا ..
ونعيد إنشاد السهر
مطر .. مطر
الليل يعن في السفر
وعلى بدايات المدى
تخلقين .. كما القمر !

بتصرف .. والشكر للشاعر الصديق منذر أبو حاتم

بث الحركة الرابعة والأخيرة

وختاماً لهذا التقديم عن (فيثالدي)، اشكر لكم حسن الإستماع وسوف نستعرض في
حلقة قادمة ترجمة للقصائد الأربعة للشاعر (فيثالدي) والموسيقى ستكون الطبيعة
بنفسها ترد الجميل لو اصفها شعراً فما أجمل الشعر حين يصبح موسيقى وما أبدع
الطبيعة عندما تلهم الشاعر والموسيقار...

وإلى اللقاء .



فيثالدي في هونغ كونغ

شكرًا لك (فيثالدي)!!!
بفضلك أعطوني عصا القيادة.. وأصبحت قائد أوركسترا!

في عام 1992 كنت عضوًا في (نادي الرئيس - Chairman Club) في بنك (ميريل - لينش) الذي أصبح لاحقًا Bank of America ومستشارًا ماليًا وليس موسيقيًا، كنا في الطريق إلى الصين كبعثة استكشاف لفرص الإستثمار في هذا البلد العظيم، ومن ناحية أخرى كان البنك بمثابة مستشار اقتصادي لدولة أصبحت في عقود لاحقة من أكبر اقتصاديات العالم وأقواها إن لم تكن الأكبر!

ما علينا، من المال وأهله.. ونحن نتحدث عن الموسيقى. كانت (هونغ كونغ) أول محطة نحط فيها الرحال كان الإستقبال ملوكيًا وكانت حفلة العشاء من أفخم ما رأيت تخللتها كل مظاهر الترحيب الباذخ ومن البهجة والإبداع بحيث أن معظمنا كان مشدوهاً بما رأى، وما زلنا إلى اليوم نتذكر أحداث تلك الأمسية الفريدة.

The Concert

أمسية فريدة بحق.. وعندما شارفت الحفلة على الإنتهاء عزفت الأوركسترا مقطوعات للمؤلف البهيج (فيثالدي) وعند النهاية دبّ فينا الحماس والتفاعل مع الموسيقى صفقنا مليًا وملأنا الدار حماسة وثناء وبدوري كنت أهلل Bravo. Bravo، وفي آخر مرة قام المايسترو بالتوجه إلى الطاولة التي أجلس عليها ابتسم وأشار لي بعصا الأوركسترا، وتساءلت في نفسي هل جاء الرجل بعصا كي يُسكتني أو يؤدبني، وما كانت إلا لحظة فأعطاني العصا وقال: ستقود أنت الأوركسترا، فوجئت وذهلت أنا الذي لا يستطيع أن يقود قطيعًا من الغنم كيف لي أن أقود مجموعة من أرقى العازفين..! سرت إلى جانب القائد والعصا بيدي إلى خشبة المسرح ما كنت أعي ما يدور حولي، ولكن كون العصا معي نظرت إليه وإلى العازفين المبتسمين المرحبين..

ابتدأت بتحريك العصا بشكل تمثيلي وبالطبع اعادت الاوركسترا عزف آخر مقطوعة وظهر الأمر وكأنني قائد الاوركسترا الملهَم والمُلهَم! منحوني شهادة شرفية تحت اسم (مايسترو فيكتور سروجي) طبعاً ما زلت أحتفظ بها، وما زال كثيرٌ من الزملاء ينادون علي بـ "المايسترو"، ومع أن الحكاية هي إجراء ترحيبي وتكريمي ولكنها تظل في الذاكرة.. في مخزن الذكريات البهيجة، على قلَّتها، فهي أعلى من كل الذكريات.

أما بيجين (بكين)، المحطة الثانية وهي الوجهة الرئيسية.. فلنا حديث عنها في حلقات مقبلة.

ما زلت أحتفظُ بكُتيب يحتوي على أسماء الأعمال الموسيقية وقائمة الطعام (المنيو)، لقد أحسن الصينيون الوفادة بالكرم ابتداءً من غذاء الروح أولاً ومن ثم غذاء الجسم.

أول عمل في البرنامج:

Master Piece

Handel water Music- Suit #1.2

George Fredrik Handel

Conductor Riccardo Muti

كان Handel مؤلفاً موسيقياً في حقبة الباروك ولد في المانيا / مدينة هالي وتوفي في إنجلترا 14/ 4/ 1759 - London.

اشتهر بالأوبرا والغناء، كونشيرتي غروسي، والأنشيد الوطنية، سنأتي على سيرته وأعماله في حلقة قادمة، قدم هذا العمل للملك جورج الأول ملك إنجلترا.

أما المقطوعة الثانية من برنامج الحفلة في (H.K) هي (سيمفونية Haffner لموزارت)..

W.A. Mozart / K385
Haffner Symphony No.35
Royal Concertgebouw
Amsterdam
Bernard Haitink
ألفها (موزارت) في عام 1782

فلنستمع..

المقطوعة الثالثة / الختامية
Antonio Vivaldi
String symphonies
Budapest String Orchestra
Nicholas Kreamer

والآن يتبادر السؤال.. هل كان (فيثالدي) (القسيس الأحمر) في حالة حب؟ تعرّف (فيثالدي) على مغنية شابة جميلة وطموحة (Anna Tressier Guro) أناّ تيسيري جيرو) فأصبحت تلميذته تفوّقت حتى صارت المغنية الأولى والمفضّلة (Prima Donna) في أعماله الأوبرالية. تعلقت (آنا) به. وانتقلت هي وأختها (Paolina) – باولينا) للعيش في بيته ترافقه في رحلاته الفنية وترعاه.

وكان هناك تساؤلاتٌ بالنسبة لعلاقته بها.. ولكن لا وجود لأي دليل على تطوّر العلاقة أكثر من كونهم أصدقاء وتربطهم علاقة عمل ناجحة. حتى أن (فيثالدي) نفى أن يكون له أية علاقة خاصة مع (آنا) في رسالة إلى صديقه وراعي أعماله..

طبعًا.. فإن أردت أن تصيب «الكاهن الأحمر» ذو الشعر الأصهب، في مقتل، سيكون مقتله إذا اعترف بأن هناك علاقة مع الفاتنة (آنّا)، إلّا إذا كان «كاهن البندقية» كاذبًا، مثل «تاجر البندقية» لا سمح الله.. ولو كان شيكسبير حيًا لسألناه ولكن.. ما علينا!

ألف (فيثالدي) 50 أوبرا ومن أشهرها اوبرا (أورلاندو فوريوسو) *Orlando Furioso* (لـاوليمبادي *L'Olimpaide*) وأعمال كورالية تجاوزت العشرات.. ونكتفي هنا بسماع بعض افتتاحيات أوبراته..

تعليق: في الحلقة القادمة سوف نطرح السؤال التالي:

1. ماذا لو لم يؤلف (فيثالدي) الفصول الأربعة، ونلحقه بسؤال آخر؟
2. ماذا لو لم يتم اكتشاف أعماله الضائعة في مطلع الألفية الثانية 2006؟
3. وهل نقارن هذا المؤلف الإنسيابي الجميل صاحب مدرسة (البهرجة الباروكية) بقيادة العميد (جوهان سباستيان باخ) ومساعدته (جورج فريدريك هاندل) وغيرهم.

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بهذا اللقاء... آملاً أن نلتقي مجددًا مع عظماء الموسيقى الكلاسيكية متمنيًا لكم أوقاتًا سعيدة هانئة.

وإلى اللقاء.

حفل تتويج الملك تشارلز الثالث

التتويج - Coronation

2023/5/6

السادس من أيار / مايو 2023 هو يوم تاريخي لبريطانيا، يوم تتويج الملك (تشارلز الثالث) على عرش المملكة المتحدة. وهو الملك رقم 40 الذي يتوّج في كاتدرائية ويست مينستر (Westminster Abbey) كان يوماً مهيباً لا يُنسى، لعبت فيه الموسيقى والأناشيد دور البطولة. وأرغب هنا أن أشارككم في برنامج الأعمال الموسيقية التي عزفت في حفل التتويج الأسطوري، الذي أشرف عليه الملك (تشارلز) بنفسه، وبكل تفاصيله الدقيقة. وقضى وقتاً طويلاً مع الموسيقيين، والشعراء، والمنشدين، ومنظمي الحفل.. كيف لا.. وهو العاشق المتيّم للموسيقى الكلاسيكية! وهو القائل «إنني مجرد واحد من الناس الذين لا يستطيعون العيش بدون الموسيقى الكلاسيكية».

واستطرد قائلاً «أعشق الإستماع للموسيقى الكلاسيكية وأحب الذهاب إلى الحفلات الموسيقية. وأشغل كل حواسي السمعية والمرئية وأعيش في عمق الحدث وكأنني قائد الأوركسترا أو العازف».

تم تكليف اثني عشر عملاً جديداً للإحتفال بالتتويج (مؤلفون موسيقيون، وعازفون من خلفيات مختلفة في المسرح الكلاسيكي، عملوا منذ أشهر بكد وجهد وحماس وأعلن قصر باكنغهام أن الملك تشارلز وهو من عشاق الموسيقى، وراعي الفنون، قد أشرف على كل صغيرة وكبيرة من برنامج موسيقى التتويج، وتأثر بها وشارك فيها شخصياً. وخلال متابعتنا للبث التلفزيوني يغطي أحداث هذا التتويج الأسطوري.

علق (د. طلال) قائلاً: "هذا الملك الذي سيعتلي عرش بريطانيا، إنه بحق كان قد لبس تاج الأخلاق والمعرفة والرأفة والتآخي مع أخيه الإنسان قبل أن يصبح ملكاً!"

واستطرد (د. طلال): "الملك الذي كان بالأمس أميرًا، يجلس اليوم على عرش الإمبراطورية (التي لا تغرب عنها الشمس).. يجلس بكل تواضع وثقة وهو العارف بأن الشمس غابت.. والإمبراطورية اندثرت..! ولكن وبعيدا عن السياسة فإن شمس المعرفة والتلف للجرى بعيداً لنيل أسرارها كانت تشرق في نفسه وحاز على إعجاب وتقدير الناس في بلده وفي العالم.. ونال الإحترام حتى من بلاد كانت ترزح تحت الإحتلال البريطاني.. طبعاً مجالنا هنا يختلف تماماً ولأننا أهل حضارة أضاءت أركان الكون، وأنارت عتمة القرون الوسطى، فإننا نحتفل بكل عمل وعطاء يرفد البشرية بالمعرفة والخير والسلام، ولكل من يسعى إلى رفعة وتقدم الإنسان».

وعودة إلى ذلك الحفل الأسطوري البهيج، الذي شاركت فيه الأمم من كل حدب وصوب وتسمرت فيه الناس في كل المعمورة خلف جهاز التلفاز تتابع الأحداث والتفاصيل، وجوه وأزياء ومشاهير، ومن مع من ولماذا غاب من غاب! وتكاد تعيش في أجواء من الأبهة متناسية ما يجري خارج الأبواب من حروب ودمار وأوبئة ويكفي أننا وعلى مدى ساعات الحفل لم نسمع بكلمة (مُسَيَّرات).. (أساطيل).. (صواريخ عابرة).. (عساها لا تعبر في بلادنا)!!!

ولكن ما علينا، دعونا نحتفل بالموسيقى التي كانت، وهي دون شك، كان لها دور البطولة.. ولولاها لكنّا غادرنا الحفل قبل بدايته.

لقد كان الحفل موسيقياً بامتياز، بإعداد وإخراج الرجل المحتفى به.. (الملك تشارلز الثالث). كما ذكرت سابقاً، فإن الحفل الموسيقي يحتوي على 12 قطعة موسيقية جديدة أُعدت خصيصاً لحفل التتويج هذا..

(6) قطع اوركستريالية

(5) قطع غنائية

(1) عمل واحد يُعزف على الأورغن التاريخي لـ (ويست مينيستر أبي Westminster Abbey) ويبدو أن العمل الخالد للمؤلف (جورج فريدريك هاندل George Fredric Handel). (Handel).

Zadok The Priest سيكون أول عمل نستعرضه هنا وهو أكثر الأعمال الموسيقية التي عُزفت في حفلات التتويج منذ عام 1762 ابتداءً بالملك جورج الثاني وأخر مرة عُزف فيها في عام 1953 في حفل تتويج الملكة اليزابيث الثانية.

دعونا نستمع إلى (جورج فردريك هاندل) المؤلف الموسيقي من حقبة الباروك

Coronation Anthem

Zadok The Priest

Handel London Syphony Orchestra

Cond. Sir Antonio Pappano

فليفرح الشعب.. عاش الملك .. حفظ الله الملك.

أما (Sir Antonio Pappano) قائد اوركسترا وعازف بيانو بريطاني من أصول ايطالية فيُعدّ من أشهر قادة الأوركسترا في العالم.. وهو الذي قاد الأوركسترا في حفل التتويج وسيكون في العام 2024 قائداً لأوركسترا لندن السيمفونية.

أما النشيد التقليدي القديم Rule Britannia فيعود تاريخ تأليفه لعام 1740 وهي قصيدة من تأليف الشاعر (جيمس تومسون - Games Thomson) ولحنها المؤلف (الموسيقي الإنجليزي Thomas Arne) في ذات العام، كان ينشدها تقليدياً رجال البحرية الملكية Royal Navy.

ولد (توماس آرن Thomas Arne) في عام 1710 وتوفي عام 1778 والآن سنستمع إلى هذا النشيد من عصر الباروك.

Original Version 1.36

Rule Britannia

With The English String Orchestra

Conductor William Bonoghton

أما مطلع النشيد يقول:

Rule Britannia, Rule The Waves

أيام الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس... كانوا ينشدون: "قودي يا بريطانيا.. واحكمي أمواج البحر فشعبك لن يكون عبداً أبداً. أمّا نحن فيا ليتنا نعيد البحر إلينا!! لا نطمح بأن نحكم المحيط وأمواجه بل دعونا نحلم بأننا سنحكم أنفسنا بأنفسنا يوماً».

ومن حقبة الباروك الإنجليزي **British Baroque** للمؤلف الموسيقي (Henry Purcell)

1695-1659 سنستمع إلى:

Music For Trumpet And Organ

Canadian Trumpet Player

Michel Rondeu

وعودة للموسيقار (George Fredric Handel) من حقبة الباروك، في عام 1749 طلب منه الملك جورج الثاني تأليف عمل للألعاب النارية الملكية، وعُزفت لأول مرة في ابريل من نفس العام، والآن سوف نستمع لـ (جورج فردريك هاندل) والألعاب النارية الملكية.

Handel Music For The Fire Works

HWV 351

Conductor Harve Niquet

Royal Albert Hall

كشف الملك (شارلز الثالث) أنه في أحيان كثيرة، وبعد أي حفل موسيقي يتمتع بحضوره، يقف للحديث مع العازفين والمغنيين. ومن خلال الحوار معهم، يزداد معرفة ويستهدي لأعمال جديدة عظيمة في عالم الموسيقى الرحب. والجدير بالذكر أن الملك يعزف على التشيللو والبيانو والترومبيت، وكان عضواً أو رئيساً لأكثر من 24 منظمة أو فرقة تعنى بالموسيقى الكلاسيكية..

ونحن ما زلنا في أجواء التتويج..



سوف نستمع الآن إلى كونشيرتو البيانو رقم 26 للمؤلف الموسيقي (وولفغانغ اماديوس موزارت Wolfgang A. Mozart)، لم يكن هذا الكونشيرتو ضمن برنامج التتويج ولكن اسمه (التتويج Coronation) بالإضافة لإسم (موزارت) أعطياه الضوء الأخضر للمشاركة.

Wolfgang A. Mozart

Concerto Piano #26

IN D Major, K537

Coronation

عمل موسيقي رائع.. تزداد روعته عند الحركة الثانية والحركة الثالثة..

وعودة إلى حفلة التتويج الكبرى فإن ميزان الحركة يميل إلى البهجة والعظمة، وهدير الطبول وإيقاع خطوات الجنود المنضبطة، والألوان والقرب الموسيقية والأبواق، أناشيد دينية منمّقة وموسيقى عسكرية حماسية والشعب الشعب ينشد: "عاش الملك.. حفظ الله الملك!"

ولكن الملك المحتفى به.. تراه أمامك مبتسمًا، ولا تدري ما يدور بخلده وبماذا يفكر في تلك اللحظات وما هي لواعجه؟ وكأن هذا ما أدركه (موزارت) في كونشيرتو التتويج.. انسلّت الألحان إلى أعماق الروح.

وأغنام رتيبة ترفرف في ثنايا القلب.. لا يسمعها سواه. وانسيابات أخرى في موسيقى الوجدان لا تفسير لها في يقين الملك المحتفى به.. بل بالأحرى في اللايقين.

وعندما نستعرض الأعمال الموسيقية وأسماء مؤلفيها وحقب التاريخ المختلفة لهذه المؤلفات يبدو واضحاً أن معظم هذه الأعمال موهلة في حقب الموسيقى السحيقة، ويعود بعضها لمئات السنين حتى إلى حقبة ما قبل عصر النهضة. ولكن ما يهمنا هنا أن نستعرض الأعمال من حقب عصر النهضة والباروك والكلاسيك. فدعونا نستقبل المؤلف الموسيقي (مونتيفيردي) المولود في إيطاليا في القرن السادس عشر.



Claudio Giovanni Antonio Monteverdi (ولد في عام 1567 في مدينة كريمونا وتوفي عام 1643 في مدينة فينيسيا / البندقية) ويُعد من أهم الملحنين في أواخر حقبة عصر النهضة وأوائل حقبة الباروك... له مؤلفات كثيرة وكان يُلقب بـ (أبو الأوبرا) لأنه أول من قدم النماذج المبكرة للأوبرا وأشهر أعماله أوبرا (L'ORFEO) وله كتب ومؤلفات عن حقبة عصر النهضة انتشرت في أوروبا وجلبت له شهرة واسعة والآن سوف نستمع إلى بعض أعماله.

Monteverdi Arr Urban Agans

Monteverdi Toccata DA Lorfeo

Monteverdi Orfeo Toccata, Scala Adaptation

Monteverdi Brass Quintet

Monteverdi Toccata Savall

Monteverdi Scherzi Musicali

مع أن حفل التتويج قد أُسدت ستائره، إلا أن الأعمال الموسيقية لا يسدل عنها الستار فهي خالدة على مر الزمان.

وقبل أن استودعكم الله أقول:

بأنني حاولت كل الجهد أن اتجنب الأعمال الإنشادية، وبالأخص الغنائية منها، ولكن الموسيقى في عصر النهضة وأوائل حقبة الباروك.. ما حان فطامها (عن الغناء) والمقصود أن الموسيقى ابتدأت أن تحبو بعيداً عن صدر الأم وحليبه.. (انفصال الغناء عن الموسيقى)، وأرجو أن لا أكون قد بشرت بالمجيء الثاني للحجاج ومقولته الشهيرة: «إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها».

وعسانا دائماً نقطف عناقيد الموسيقى غذاءً لأرواحنا..

والى اللقاء .

باخ الملك على عرش الباروك

JOHANN SEBASTIAN BACH

جوهان سباستيان باخ

ولد (باخ) في عائلة بل قبيلة من الموسيقيين تتوارث الموسيقى. وقد كان مغرمًا بالموسيقى منذ طفولته. كان والده أول معلم له، إلى أن تيمّم في سن العاشرة وأصبح تحت رعاية أخيه الكبير «كريستوف» الذي كان أيضًا عازفًا ومعلمًا للموسيقى ثم أتقن (باخ) العزف على الكمان والأرغن، وكان معروفًا بجمال صوته.

ولد (باخ) في عام 1685 وتوفي عام 1750 ويُعد هذا الملحن والمؤلف الموسيقي الباروكي الذي ألف في جميع أنواع الصيغ الموسيقية المعروفة في زمنه عدا الأوبرا أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية ومن أعماله المشهورة كونشيرتو للقيولين الثنائي والمميز في هذه الكونشيرتو هما عازفا القيولين **Yehudi Menuhin** **يودي مينوهين** (العازف الأول) و **(David Oistrakh)** دافيد أويستراخ (العازف الثاني). والآن سوف نستمع للكونشيرتو: وبعد ذلك نتحدث عن العازفين دافيد ويودي.

Concerto For 2 Violins in D.Minor

تسجيل قديم 1958

BWV 1043

ولد (يودي مينوهين Yaudi Menohin) في عام 1916 في نيويورك من أصول بريطانية. يُعد واحدًا من أعظم عازفي القيولين في القرن العشرين، ومن المعروف عنه أن نوع القيولين الذي كان يعزف عليه هو (Stradivarius) وهو من أندر آلات القيولين وأغلاها، وهو نفس القيولين الذي اقتناه من بعده العازف الأشهر (Itzhak Perlman).

ولد (دايفيد أويستراخ - David Oistrakh) في مدينة أوديسا - الأوكرانية في عصر
الأمبراطورية الروسية وتوفي عام 1974 في امستردام.

ويُعد من أعظم عازفي القيولين في القرن العشرين. ومن الجدير بالذكر أن ابنه (ايغور
IGOR) عازف القيولين السوفيتي من عظماء العازفين واشترك مع أبيه في كثير من
الأعمال الموسيقية. ولد في عام 1931 وتوفي عام 2021.

وعودة (ليوهان سيباستيان باخ) فلقد مرّ بالعديد من المحطات والتغييرات السريعة
في حياته المهنية ويمكن تقسيم هذه الفترات كما يلي:

بداية حياته الموسيقية: عمل عازفًا في العديد من الكنائس، ومسؤولًا عن عزف
الموسيقى وتأليفها بالإضافة لممارسة مهنة المعلم.

فترة عمله مع الأمراء: ذاع صيته بين طبقة الأمراء والنبلاء في تلك الفترة، كتب أهم
معزوفاته مثل سيمفونية (التوكاتا Toccata) و(الفوغا Fugue in D).

وعلى سبيل المثال، سنستمع معًا إلى توكاتا وفيوغ:

Toccata and Fugue

IN D.Minor BWV 565

Organist Karl Richter

ومن المعروف أن (Walt Disney) استعملت هذا العمل كموسيقى تصويرية للكثير
من برامجها مثل Tom & Jerry. أما العازف (Karl Richter) فهو عازف أرغن الماني
شهير، وقائد اوركسترا، وعازف قيثارة.

والان سنستمع إلى نفس العمل Toccata Bwv 505 ولكن مع الأوركسترا كاملة..

Bach Paradise Symphony

Toccata In D Minor BWV.565

Conductor: Leopold Stokowski

Stockholm Symphony Orchestra

أما المايسترو (Stokowski) فيُعدّ واحدًا من أشهر من قاد الأوركسترا في أعمال (Bach) ومن بين أشهر قادة الأوركسترا في العالم في أوائل وأواسط القرن العشرين.

ولد في لندن 1882 وتوفي 1977. كان في التسعين من عمره عندما قاد الأوركسترا في هذا العمل.. اشتهر بعلاقته الطويلة مع اوركسترا Philadelphia Orchestra وظهوره في فيلم Fantasia من إنتاج Walt Disney (والث ديزني) مع نفس الأوركسترا.

وعودة للعام 1717 عندما قبل (باخ) منصبًا عند الأمير «ليوبولد – Leopold» وكُرّس الكثير من وقته لتطوير الآلات الموسيقية، حيث قام بتأليف حفلات موسيقية للأوركسترا وكونشيرتو وسوناتا لآلات متعددة. وتكريماً (لدوق براندنبورغ) ألف (باخ) سلسلة أعماله الستة (كونشيرتو Brandenburg) في عام 1721.

فلنستمع الآن لكونشيرتو رقم 5..

Brandenburg Concerto No.5 IN D Major

BW5 (1050)

Oito Buchner Violin

Paul Meisen, Flute

Karl Richter – Organ AVD

Orchestra Munchener Bach

وهنا علّق صديقنا (طلال):

"كان (باخ) يتوخى من دوق براندنبورغ أن يقدّر هذه الهدية الثمينة ويعيّنه في بلاطه. ولكن هذا الرجل الملقب بالنبيل من زمرة النبلاء أهل البلاء (البخلاء) فإنه لم يكلف نفسه حتى بالرد على (باخ) ويشكره على هديته القيّمة.. هذا الكونشيرتو عندما يعزف في بلاط هذا النبيل الصعلوك فإنه سيجلس رافعاً رأسه كالطاووس ينقل نظراته السخيفة فخراً.. وكبراً وكأنه هو المؤلف الموسيقي الأفتل....!"

وعلى غراره في عالم الشعر..

سنأخذ قسطاً من الراحة في واحة الشعر.. ونستعيد أبيات المتنبي الخالدة في هجاء (كافور الإخشيدي) الذي رفض أن يقلد (المتنبي) أي منصب في الدولة الإخشيدية لمجرد كونه شاعراً، كان (كافور) من رقيق - عبيد الملك (محمد الإخشيدي) التي قامت على حكم مصر والشام. وبعد وفاة الملك تولى (كافور) الوصاية على أبنائه وكان الحاكم الفعلي للبلاد. عانى (المتنبي) الطامع بسخاء (كافور) عندما كان يمدحه، والطامح للمنصب الذي لم يحصل عليه.. عاش بعدها فترة عصيبة من الحزن والكآبة وظل في حالة استنفار منتظراً الوقت المناسب للهرب من مصر، وكانت ليلة الأضحى، فاستغلها وهرب، فصار حرّاً طليقاً وألف قصيدة الهجاء هذه.

عيد بأية حال، عدت يا عيدُ
بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ
إني نزلت بكذابين ضيفهم
عن القرى وعن الترحال محدودُ
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم
إلا وفي يده من تنها عود
العبد ليس لحرٍ صالح بأخ
لأنه في ثياب الحر مولودُ
لا تشتري العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاسٍ منكيدُ
من علم الأسود المخصى مكرمة
أقومه البيض أم آباءه الصيدُ
وذاك أن الفحول البيض عاجزة
عن الجميل فكيف الخصية السود . . !



وبعد هذه الإستراحة.. دعونا نستمع لـ

Bach Orchestral Suite #3

Budapest Festival Orchestra BWV (1068)

Reinhard Goebel راينهارد غوبل

عندما انتقل (باخ) للعمل في مدينة (لايبتسغ Leipzig) أصبح يكتب (الكنتاتا Cantata) وهي صنف من التأليف الموسيقية الغربية والمعقدة.

أما الفترة الثالثة في حياته حتى وفاته في عام 1740 فقد أصبح (باخ) يعاني من ضعف في بصره، ولكنه مستمر بالعمل ومن أهم عروضه، العرض الموسيقي الذي قدّمه سنة 1747 أمام ملك روسيا «فردريك». حاول (باخ) إصلاح بصره من خلال إجراء عملية جراحية، لكن العملية فشلت وانتهت بفقدان بصره تمامًا، إلى أن أصيب بجلطة دماغية أنهت حياته سنة 1750.

أما العازفة المبدعة Hilary Hahn (سيدة الفيولين) فإنها ستعزف لنا:

Adagio from Suite 1

RVR Solo Violin

والآن دعونا نستمع إلى أشهر أعمال باخ Jesu, Joy of Man's Desiring

BWV Cantata 147

New London Symphony Orchestra

Leopold Stokowski

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة... راجيًا لكم أوقاتاً هائلة.

هاندل من أعظم ملحنى عصر الباروك

جورج فردريك هاندل
(George F. Handel)

مضت تسعة أيام منذ أن غادرت السفينة ميناء مونتريال.. ما زلنا نُبحر صوب جنوب الشرق إلى (هاقانا). وبقي قرابة يومين من الإبحار جهة (جزر البهاماس) إلى الشرق، وهذا يبشر بقرب الوصول إلى الجزيرة الأسطورية (كوبا).

ابتدأت حرارة الجو بالارتفاع ولكن نسيم البحر العليل يتسلل برفق ويضيف لمسة شاعرية لطيفة، ولون البحر اللازوردي البهيج تخترقه الباخرة بهدوء وتترك خلفها خيطاً كثيفاً من الرغوة (البيضاء كالثلج).. وزرقة السماء الصافية.. يالها من لوحة جميلة جعلتني أقول:

أنمرق فوقى

أنمرق تحتي

والشيء المطلق في ذاتي

يرقص في شيء مطلق

نحن والمركب نرقص

في يوم ترهوفيه اللحظات كذلك!

كنت أقف عند مدخل (الميس) أي مطعم البحارة.. وفجأة طالعني وجه (ماثيو - Mathew)، ضابط الراديو الأسكتلندي.. حيّاني بحرارة وأشار إلى مكان



نجلس فيه. رجل غريب عجيب فارع الطول، التقيت به قبل تسعة أيام، في اليوم الأول من الرحلة. «أين كنت تختبئ طوال هذا الوقت»، طالعته بالتحية، وأجابني بإبتسامة دافئة وكأنني به يتمتع بأن هناك أحدًا يفتقده!

كنت أحمل بيدي كتاب «مابعد اللامنتمي» للكاتب الإنجليزي (كولن ويلسون)، وعلمت من ماثيو أنه معجب كثيرًا بكتابات هذا الكاتب، والذي يعرفه شخصيًا. وراح يتحدث عن الكاتب الذي التقى به في حفلة موسيقية لـ (جورج هاندل) الموسيقار الألماني الأصل البريطاني الجنسية. ممتع الحديث مع هذا الرجل الهادئ المبتسم طيلة الوقت. كان متحمسًا وهو يتحدث عن (هاندل)، وتأثيره على مسيرة حياته، لدرجة أن أشرطة المسجل في غرفته التي زرتها لاحقًا يعود معظمها إلى هذا المؤلف الموسيقي الفذ.. استغربت كيف تعلّق بـ (هاندل) الألماني المولد، والبريطاني الجنسية، رغم كراهيته لـ (هتلر) والإنجليز، فهو في عدااء واضح مع حكم الإنجليز على بلده اسكتلندا، وينتمي إلى حزب يدعو للثورة والانفصال عن بريطانيا. بقينا نتحدث عن (هاندل).. حتى غافلتنا شمس الغروب تسقط في حوافي البحر في الأفق البعيد.

ولد (Georg Fredrich Handel جورج فريدريك هاندل) في فبراير عام 1685 في مدينة (هالي) بألمانيا، وتوفي في ابريل 1759 في لندن. مؤلف موسيقي كلاسيكي انجليزي، من أصل ألماني، عاش الفترة الباروكية الأخيرة كانت لغته الموسيقية تمثل خلاصة الأساليب الموسيقية في أوروبا (الإيطالية، الفرنسية، الألمانية والإنجليزية) فلاقته أعماله نجاحًا في كامل القارة، بعد أن نشأ في ظل أمير هانوفر أثناء فترة حياته الأولى انتقل إلى لندن بدعوة من (الملكة آن) ليقدم إحدى العروض الأوبرالية «رينالدو» نالت أعماله نجاحًا منقطع النظير، فقرر الاستقرار نهائيًا في لندن وأصبح الإنجليز يعدونه واحدًا من أكبر مؤلفيهم الموسيقيين فمنح الجنسية البريطانية عام 1726. من أشهر أعماله على الإطلاق (الـ Messaiah)، موسيقى الألعاب النارية الملكية، موسيقى الماء، أعمال الأوبرا، والأوراتوريو.. وغيرها.

والان دعونا نستعرض بعض أعمال هذا المؤلف الموسيقي العظيم..

G.F. Handel

Halleluja – Messaiah

KV. 572 – Mozart Version

Nereydas Orchestra تعزفها

Javier Ulises Ilian بقيادة

سوف نستمع الآن لعمل من موسيقى المياه. طلب الملك (جورج الأول) من (هاندل) عزف الموسيقى خلال جولة الملك على مركب، وتكون الموسيقى مناسبة للحدث والمكان، وبالفعل تم إقامة حفل موسيقي على نهر (التايمز - Thames) وتم تنفيذ العزف من خلال 50 عازفاً على متن زورق بالقرب من المركب الملكي ولهذا أطلق عليها موسيقى الماء أو المياه (Water Music).

G.F Handel

The Water Music

Suite No.2 IN D Major

قال (موزارت) عن (هاندل):
«هذا النابغة (هاندل).. اعتقد أنه لا أحد قادر على التعبير عن المشاعر في الموسيقى بالطريقة التي فعل بها...»

والآن سنقدم عملاً مفعماً بالحماس والدهشة والإنبهار.. موسيقى الألعاب النارية الملكية. طلب الملك (جورج الثاني) من (هاندل) عام 1748 أن يؤلف عملاً موسيقياً عن موسيقى الألعاب النارية بمناسبة الإحتفال بإنهاء حرب الخلافة النمساوية والتوقيع على معاهدة (إي لا شاييل) 1748 رافق عزف الموسيقى إطلاق الألعاب النارية فكانت الموسيقى ترافق أصوات الفرقعات الجميلة على مستوى السمع والنظر.. وتلقف الإبداع الموسيقى (لهاندل) التعبير عن مشاعر الجمهور بالموسيقى وتكاد وأنت تستمع بعد قرون لهذا العمل وكأنك من خلال الموسيقى تشاهد البريق وتسمع أصوات الفرقعات وكأنها تنطلق من بيتك!!

فدعونا الآن نستمع ونستمتع بالألعاب النارية في العمل رقم (HWV351)

Music For the Royal Fireworks

Premiered In Green Park, London In The Year (1749)

تعزفها Frankfurt Radio Symphony

بقيادة Richard Egarr

قال (بيتهوفن):

«(هاندل) هو أعظم ملحن عاش على الإطلاق» هو الملك في مملكة الموسيقى
سوف أحنى قامتي وأركع أمام قبره».

والآن سوف نستمع للإعجاز الصوتي / لمغنية السوبرانو (Amanda Forsythe) أماندا
فورسيث

Handel Tornami

Appolo's Fire

The Cleveland Baroque Orchestra تعزفها

بقيادة Conductor: Jeannette Sorrell

«عد إلي.. واخطب ودي من جديد أريد أن أحبك وحدك
فإن روعي المتيمّة تريك وحدك يا أعز حبيب»

أما جورج برنارد شو الكاتب الإيرلندي الساخر فقال:
«تعلمت من (هاندل) أن الأسلوب يتألف من قوة التأكيد إذا كنت تستطيع أن
تقول شيئاً بضربة واحدة دون إجابة إذن لديك أسلوب».

أما (صموئيل بتلر) فقال: «(هاندل) رائع وبسيط للغاية، لدرجة أن كل من استمع إليه
قادر على فهمه».

وللتدليل على أسلوبه البارع سنستمع لهذا الكونشيرتو (لهاندل):

Concerto Doppio in C Minor

فرقة Tbilisi State Chamber Orchestra

Tbilisi Baroque Festival

بقيادة Bassoon Player: Sergio Azzolini

عاصر (هاندل) (الملكة آن)، والملك (جورج الأول) والملك (جورج الثاني).. وهو الذي وضع العمل الخالد (Zadok – The Priest) نشيد التتويج الملكي (The Priest) وهو بمثابة عمل موسيقي لا يُضاهى، عُزف مؤخراً في حفل تتويج (الملك تشارلز الثالث). فدعونا نستمع لهذا المؤلف الموسيقي العظيم:

Zadok The Priest

George Frederic Handel

Coronation Anthem

(Instrumental)

Band Of The Life Guards

قال عنه أحد النقاد: "أردت أن أضع لوحة (هاندل) على هذا العمل بدلاً من العلم البريطاني!!"

والأكثر تعبيراً عن التقدير الفني لهذا العمل الفريد، هو ما قام به الإتحاد الأوروبي لكرة القدم (UEFA) باختيار هذا العمل نشيداً للاتحاد يُعزف في مباريات دوري أبطال أوروبا، ولا شك في أن هذا النشيد مألوف لعشاق كرة القدم وفيه من الحماس والحركة أكثر من اللعبة نفسها، وكذلك فإن إختيار هذا العمل الكلاسيكي الذي ألفه (هاندل) في عام 1727 أي ما يقارب 3 ثلاثة قرون يدل أول ما يدل على علو كعب الموسيقى الكلاسيكية، فهي الأساس وهي ينبوع، فدعونا نستمع إلى هذا العمل الرائع..

UEFA – Champions League Theme

تعزفه City of Prague Philharmonic

«يا للعظمة.. أيها العبقري المبدع (George Frderic Handel)»
«إنه سيدنا جميعاً»
هذا ما قاله عنك (جوزيف هايدن) شيخ حقبة الكلاسيك.

ومن أعمال (هاندل) الأنيقة على الوتریات سوف نستمع إلى:
Handel Concerto Grosso in D Major HWY 323
L'arco Magico Chamber Orchestra
Antonio Puccio: Conductor بقيادة آنتونیو بوتشیو

في عام 1738 ألف (هاندل) اوبرا (Rinaldo) التي تستند أحداثها لأسطورة (Xerxes زيريكس) وتلفظ (Serse) تتحدث الأسطورة عن ملك فارسي كان مع جيشه في الطريق لإحتلال اليونان.. تعب الركب فاختر شجرة وارفة الظلال يستريح تحتها من وعثاء السفر فغنى أغنية أوبرالية استثناساً بهذه الشجرة العجيبة واسمها: (شجرة الطائفة). وأنشد شاكراً هذه الشجرة على حسن الضيافة والإلهام الذي منحه للملك، اسم الأغنية (Largo of Love).

(Ombra Mai Fu) باللاتينية
(A Shade There Never Was) بالإنجليزية
(لم يكن ظلاً أبداً) بالعربية

والترجمة البسيطة لكلمات الأغنية:
لم يكن ظلاً أبداً
ظلاً لأي شجرة
لا يوجد في الكون أعز منها
ولا أجمل منها...!

ومجمل الأغنية هي من باب الشكر والإمتنان لهذه الشجرة التي منحتة راحة البال وسلام الذات. ولا أعلم عن حالة لها مثيل في أدبيات وتراث الأمم، يشكر فيها الإنسان الطبيعة وعطاءها، ويقع في حب شجرة، ربما جعلته ينسى أنه جاء مع جيشه لاحتلال اليونان.

وهذا ما يميز هذه الأغنية الجميلة التي تولّتها مغنية أوبرا لم تبلغ العاشرة بعد.. وأبدعت أيما إبداع فدعونا نستمع إلى هذه الموهبة السماوية Jackie Evancho (جاكي إيفانكو) تغني لارغو (Largo of Love).

وقبل أن نستمع لصوتها الملائكي.. سنستمع لموسيقى الأغنية أولاً..
ومن ثم الأغنية نفسها..

Largo Ombra Mai fu

London Symphony Orchestra

Ombra Mai Fu by Jackie Evancho

أما جامعة بيت لحم فلقد تكرمت فرقته الموسيقية في عزف

Handle Cello Concerto

In G. Minor

Conductor: Eugeny Chevkenov

Ayoub Rabah عازف التشيللو

وهو عازف تشيللو فلسطيني من رام الله.

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بهذه الحلقة عن (هاندل).. ولنا حديث في حلقات قادمة..

أستودعكم الله بكل الخير..

والى اللقاء .

الحسين فرحنا ..

اليوم هو يوم بهجة وفرح، اليوم نفرح بالحسين ونقدم ما تيسر من الأعمال الموسيقية الكلاسيكية احتفاء بهذه المناسبة الغالية..

مناسبة حفل زفاف سمو ولي العهد الأمير المحبوب
الفارس الهاشمي الساكن في القلوب
الحسين بن عبدالله الثاني
وسمو الأميرة رجوة الحسين

كنتُ أتابعُ الحفلَ البهّيّ، وفي عيوني دمعُ الفرح... أسترّقُ النظرَ إلى الأبِ المبتَهجِ صاحبِ الجلالة الملكِ عبدالله الثاني، وكأنّي به يحتفلُ بكلِّ شبابِ الأمة. لِمَ لا؟ فإنَّ هذا الفارسَ الجميلَ يشبهُ أولادنا، وفرحهُ فرحنا جميعاً.

أما الأمُ الرؤومُ، جلالة الملكة رانيا العبدالله، فوجهُها البسام يضيءُ القاعة بالحبِّ والبهاءِ والفرح..

ولا أبالِغُ هنا، فإنَّ الحفلَ الملوكي هذا، ذا الصِبْغَةِ البسيطةِ المريحة.. استحقَّ أن يكونَ من أجملِ الأفراحِ الملكيةِ تنظيمًا وحضورًا وروعةً..

واليوم.. تجمّلتِ الموسيقى الكلاسيكية، لتشارك في هذا العرس المبارك، حيث تأهبَّ أساطين الموسيقى العالمية يكشفون عن كنوزهم، ويقدمون أروع الهدايا لأُميرنا المحبوب وعروسه الأميرة الغالية رجوة الحسين تحملُ معها الرجاء.. وتملأُ البيت الأردني بالأمل والمحبة والرخاء..

يبتدئ الحفل مع الموسيقى العالمي (جورج فريدريك هاندل – George Frideric Handel) بنشيد Hallelujah تعزفه Sydney Opera House.

ومع الموسيقى (فيلكس مندلسون - Mendelsohn ، سنستمع إلى عمله الشهير
المستوحى من مسرحية شكسبير (حلم ذات ليلة في منتصف الصيف)

Wedding March In C. Major Op.61

Composed In 1842

Based On Shakespeare's Play
(A Midsummer Night's Dream)

ومن أعمال (فاغنر) سنستمع إلى:

Bridal March – Richard Wagner

Kevin Kay Bradley

والآن مع الموسيقى العظيم (فيردي Verdi) سنستمع إلى تسجيل من حفل الزفاف
الملكي للأميرة ديانا

Royal Wedding of Princess Diana

ومن أعمال (فيردي) أيضاً، يقدم هذا الموسيقى العالمي:

Verdi Grand March

Triumphal March – Aida

والآن مع رقصة الزفاف (للموسيقار الإيطالي روسيني):
(Wedding Dance from William Tell (Rossini

ومع (هاندل) نستمع إلى مقطوعة "وصول ملكة سبأ":

Arrival of the Queen of Sheba

G.F. Handel

Academy of Ancient Music

ومن أعمال (باخ)، نستمع إلى:

Air on The String (J.S Bach)

Hauser (the best cellist in the 21st Century

وسنستمع إلى:

أوبرا لاترافياتا – للموسيقار (فيردي) ..

Verdi Opera La Traviata

Luciano Pavarotti

ويُعد (لوشيانو بافاروتي) من أهم مغني الأوبرا في القرن العشرين.

والآن سنستمع إلى:

لورفيو توكاتا مونتي فيردي

L'orfeo Toccata

Monteverdy

ومن مؤلفات الموسيقار (موزارت – Mozart) سنستمع إلى:

(إفتتاحية زواج الفيجارو – Marriage of Figaro March And Overture)

ومن أعمال (موزارت) أيضًا سنستمع إلى:

Mozart

Slow March of the Coldstream Guards

أما (جورج فريدريك هاندل – G. Fredric Handel)

فسيقدم لنا: (موسيقى الألعاب النارية – Music of the Royal Fireworks)

ألفها بطلب من الملك جورج الثاني

عزفت في قاعة (Royal Albert Hall)

والآن مع المايسترو (Riccardo Muti)

والمؤلف الراقص (جوهان شتراوس Johann Strauss Waltz)

Voice of the spring

The Blue Danube فالس الدانوب الأزرق

ومع (شترأوس) أَيْضًا..

Johann Strauss

Radetzky March

Conductor:

Gustavo Dudamel

ومن أشهر مؤلفات (فيردي) دعونا نستمع إلى:

Verdi

Opera La Traviata – Brindisi

The Three Tenors: Luciano Pavarotti

Jose Carreras

Placido Domingo

ومع الموسيقار (جوهان برامز)..

Johannes Brahms

Hungarian Dances No. (5) and (6)

أنشودة الفرح

بيتهوفن والسيمفونية التاسعة

والآن سنستمع إلى أحد أعظم الأعمال في تاريخ الموسيقى الكلاسيكية على الإطلاق:

Beethoven 9th Symphony

Ode to joy

André Rieu

الشاعر فردريك فون شيللر

ODE to JOY

(فردريك فون شيللر Fredric Von Schiller)

قصيدة كتبها الشاعر والفيلسوف الألماني الأعظم في عام 1786. وفي العام 1824، أدخلها (بيتهوفن) – Beethoven – في الحركة الرابعة من السيمفونية التاسعة... المتعارف عليها بالجزء الغنائي من السيمفونية. وبهذا خلق بيتهوفن الجدل الجميل بين الموسيقى والشعر، والتناغم بين الكلمة واللحن في وحدة متكاملة، يقدمها رسالة روحانية إلى جميع البشر من أجل تغذية روح المحبة والأخوة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

وتعد هذه السيمفونية من أجمل ما كُتب في مجال الموسيقى والشعر الأوروبي والعالمي على الإطلاق.

في عام 1972 اختار (البرلمان الأوروبي) هذه المقطوعة واعتمدها نشيدًا وطنيًا
لأوروبا المتحدة. وفي القريب سوف نكرّس حلقة خاصة كاملة عن هذه السيمفونية
الخالدة.. (الجوهرة في قلادة الفن الموسيقي الرفيع).

بعض مقاطع القصيدة:

دعونا أيها الخالّن . .
ننشد معًا من الأغاني احلاها وأصفها . .
يا جذوة الفرح الألهي الجميل النازل من السماء . .
أيها القبس الساطع . . أنر الدروب . . .
إجمع شمل من فرقته صروف الدهر . .
فالناس جميعًا في الباحة البشرية، أخوة
تظللهم بجناحيك . . أيها الفرح العلويّ
تأتين يا ابنة الإلينيوم* . . مثل شرارة نور من الفردوس

* وتعني العالم السفلي من الفردوس

من الميثولوجيا اليونانية Greek Methology

(فقط الأبطال العظام أمثال (آخيل) يذهبون إلى هناك) .

* * * *

أيها الملايين كونوا متعاقين !
ومن حظي بامرأة جميلةٍ مراضية . . فليشارك معنا بالابتهاج . .
ومن نال بر الصديق . . فليشارك في هذا الفرح . .
الكائنات كلها تنهل الفرحه . . من أهداء الطبيعة . . !

(الفرحة . . الفرحة تدير الدواليب في ساعة الكون الكبيرة .
أعطوا التيجان لمن استحقها، وكونوا مخلصين للعهد الإلهي) .

والآن نستمع إلى خاتمة الجزء الغنائي (Choral) من السيفونية التاسعة بإشتراك

10000 مُنشد ياباني

Ode To Joy

Freude Schoner Gotterfunken

واليوم أقول، ليس من موسيقى تكفي، وليس من شعر يكفي، فمهما وصفنا وكتبنا
فإن الستارة لن تُسدل على فرح كهذا.

قبل أيام احتفلنا بالذكرى الأولى لهذا الزواج المبارك، وبإذن الله سنحتفل قريباً بقدوم
الوليد الأول، باكورة المحبة، والثمرة المباركة الطيبة في الدوحة الهاشمية.

عسى الفرح في بيت الأردن.. بيت أبي الحسين وابن الحسين.. عساه دائم..

وعلى المحبة نلتقي .

جوهرة الكرنفال

جمال الكون وافانا ونجم في الورى بانا

سطعت نجمة الصباح تحمل البشارة بمقدم الاميرة الجميلة "إيمان"

وكان ميلادها يشي بأن حفل الزفاف الملكي لم يسدل عنه الستار

...وأن الفرع "دايم" في بيت الاردن بيت الجد السعيد جلالة الملك عبدالله الثاني،
والجدة الحنونة جلالة الملكة رانيا العبدالله. أما سمو الأمير الحسين، وسمو الأميرة
رجوة الحسين، فلقد اكتملت فرحتهم ...

وكما تقول الأساطير الإغريقية:

"إن الفرع الجميل لا يكتمل إلا بحكاية جديدة"

فتطل علينا أميرة الحكايات الجميلة، بل الحكاية الأجمل...!

أميرة السمو والبراءة والحنان والنقاء والصفاء..

"إيمان الحسين"

أما أنا والفرع يملأ قلبي، أردت أن أشارك في هذا الكرنفال البهيج فوجدت ضالتي
المنشودة مع الطفل المعجزة "موزارت" الذي قدّم أول أعماله الموسيقية وهو في سن
الخامسة من عمره!

وكانه أراد أن يشارك في حفل استقبال الأميرة الغالية (إيمان). لقد ألّف (موزارت)
الكثير من الأعمال للأطفال والطفولة.. وسأختار بعض هذه الأعمال وكأنه ألّفها
خصيصاً لأميرتنا الغالية وأودعها تحت وسادتها المضيئة كالقمر.



والآن دعونا نستمع إلى أكثر مقطوعات موسيقى الطفولة شهرة. ولا شك أنها مألوفة لدينا ولكن القليل منّا يعرف بأنها من توضيب الموسيقار (الطفل المعجزة) (موزارت). فلقد ألّف تنويعات أو متفرقات على اللحن الأصلي وعددها (12)..
Twinkle Twinkle Little Star

Variations 12

Natalie Schwamova تعزفها

وهي طفلة في الحادية عشرة من عمرها..

KV 265

W.A.Mozart

ولنا أن نتخيل أن معظم أطفال المسكونة (من شرقها إلى غربها) استمتعوا وناموا وغرقوا في الأحلام على لحن هذه المقطوعة الخالدة.....!

وها هي آلات الـ HARP و FLUTE تشترك بالاحتفال بمقدم الأميرة الغالية.

فلتستمع إلى:

Mozart

Concerto Flute And Harp

K.299 In C Major

تعزفها..

Croatian Chamber Orchestra

ومن وحي الناي والقيثارة، أعود هنا إلى وميض تلك النجمة الصغيرة تنظر الرضیعة إليها وتشعر بفرح داخلي لا يراه إلا النجمة ...

وتأتي طفلة أخرى لتعزف للأميرة وللنجمة الصغيرة فأجد نفسي أنظر إلى البراءة النائمة.. تستيقظ وتبتسم وتملأ قلوبنا غبطة وحبوراً " (النجمة والعازفة وأنا) "...

إيمان... وا أميرتاه ما أجملك !

أما البيانو فيجيء ثانية مُرحَّباً بميلاد الأميرة الغالية..
فلنستمع إلى:

Mozart

Piano Sonata No.16

In C Major 'K545

1st Movement

وتعد هذه السوناتا من أجمل مؤلفات (موزارت) ..

والآن دعونا نستمع إلى قطعة مميزة من أعمال (موزارت) ..

W.a.Mozart

Flute Coneerto No1

In G Major,K313

(First Movement)

(موسيقى موزارت تخفف الألم) ..

يوجد دراسة علمية جديدة منشورة في مجلة أبحاث طب الأطفال الأميركية (Pediatric Research) تقول: إن الاستماع لموسيقى (موزارت)، قد يقلل من مستويات الألم لدى الأطفال حديثي الولادة الذين يخضعون لإختبارات الدم والوخز في الكعب، وكذلك فإن موسيقى (موزارت) (تحيي الأمل).

فدعونا نستمع إلى:

(Divertimento No.1)

In D Major, K136

والمعروفة بإسم (Salzburg Symphony)

ألّفها (موزارت) عام 1772

أما كلمة (Divertimento) فتعني قطعه موسيقية قصيرة خفيفة الظل بشكل عام، وعادة ما تكون مكتوبة لفرق موسيقية صغيرة.

أما وقد نال الـ (Divertimento) الاستحسان فدعونا نقدم هذا العمل للأميرة الغالية (إيمان)..
..

Mozart Divertimento #17

In (D) Major K334

Academy Of St.martin

In-The-Fields Chamber Ensemble

ولي ذكريات مع هذه الفرقة حيث كنت جديد العهد بمدينة (لندن) وكنت أجول في ميدان (الطرف الأغر) Trafalgar Square وقرأت منشورا على باب كاتدرائية St. Martin يعلن عن حفلة موسيقية تقام في تلك الامسية Concert و يا لها من أمسية...!

ومن أبرز الأعمال التي عزفت في تلك الحفلة كانت الـ (Divertimento #17) ولا زلت لليوم اذكر هذا العمل الموسيقي المميز، وما زلت أدندن ألحانه الشجية.

أما الآن فدعونا نستمع إلى واحدة من أهم أعمال الموسيقار النمساوي العظيم (W.A. Mozart) واحدة من أعظم واشهر المقطوعات الموسيقية على مر التاريخ، ألفها (موزارت) في عام 1787 ..

وتتميز المقطوعة ببهجتها وحماسها ودقتها الموسيقية التي لا تصدق..

والآن سوف نستمع إلى:

Serenade 13

Eine Kleine Nachtmusic

K.525 In G Major

W.A. Mozart

وفي لحظة التفكير في هذا العمل الذي تم تأليفه قبل أكثر من 200 عام. أتساءل: كيف جلس (موزارت) وكتب هذا العمل سنة 1787 ووصلني بعد أكثر من قرنين من الزمن، وكيف أدخل في نفسي الشعور ذاته الذي حفزه على التأليف، والأعجب من هذا هو كيف أدخل البهجة والامل.. "في روعي المتعبة" !

عمل يحيي الأمل ولن يضاهيه كل عيادات الطب النفسي في العالم..

يتسلل هذا الأمل.. مثل شعاع ساطع ينير الروح رغم بعد المسافات بيننا، ورغم الفارق الزمني والتاريخي والحضاري الثقافي والاجتماعي...

تا الله يا (موزارت) !

شكراً على قدومك ومشاركتك لنا احتفالنا البهيج بمولد أميرة الاميرات !

وأرجو أن تكونوا قد استمتعتم بهذه الحلقة الخاصة وأن نكون قد أعطينا هذه المناسبة السعيدة حقها..

وأنا اقول: "ليس من موسيقى تكفي لمواكبة هذا الحدث البهيج".

آملاً ان يحمل هذا الفرح الجميل (بشرى حكاية جديدة)

والى فرح آخر جديد . . إلى اللقاء .

الحلقة الثانية والعشرون

هاندل: عرّاب حقبة الباروك

Handel II

واستكمالاً للحديث عن المؤلف الموسيقي العظيم (هاندل) بصورة خاصة، وعن عصر الباروك بصورة عامة. فتبرز آلات العزف الوترية وآلات النفخ بصورة جليّة في أعمال رواد هذه الحقبة الباروكية..

أما الوترية فتجلّت بآلات مثل الماندولين، والعود، والتشيللو، الفيولين، والغيتار.. أما الغيتار فلقد اخترنا إبراز أهمية هذه الآلة ذات الشعبية والإنتشار في الموسيقى الحديثة وليس هناك أفضل من العازف العالمي المرموق («ادواردو كاتيماريو - Edoarodo Catemario») ليكون حامل مشعل الغيتار الذي شاع في الحقبة الباروكية من تاريخ الموسيقى الكلاسيكية.

ولد (أدواردو) في مدينة نابولي الإيطالية، درس الغيتار وهو في الخامسة من العمر، ويعد من أشهر عازفي الغيتار الكلاسيكي ومن معلمي هذه الآلة، وهو كذلك مؤلف موسيقي وقائد أوركسترا ومؤلف في مجال التعليم الأساسي للغيتار، وكذلك هو بروفيسور شرفي «الكلية الأكاديمية الملكية - لندن»، وهذا الشرف الرفيع منح فقط لعازفين اثنين على الغيتار، في التاريخ - (تاريخ الكلية الملكية)، قام بحفلات في العالم، وعزف في أعظم دور الأوركسترا في العالم، مع (برلين Berlin Philharmoniker) و(ميوزيك فييرين - Vienna)، وقاعة تشايكوفسكي موسكو، ودور الأوركسترا في طوكيو ونيويورك ومدريد وباريس وغيرها.

سنستمع اليوم لهذا العمل:

Sarabande in d minor

Suit hwy HWV 447

ادواردو كاتيماريو Edoardo Catimario

ومن الجدير بالذكر أن آلة الغيتار التي يعزف عليها Edoardo هي القطعة الأصلية
Original 1925 francisco simplicio classical guitar

فدعونا نستمع إلى Edoardo Catimario مع الغيتار الكلاسيكي وبراعة العزف
المتناهية في هذا العمل
Guitar Concerto RV 93
Antonio Vivaldi

ومن آلات النفخ الشائعة في الحقبة الباروكية؛ هي آلة الباصون، فنستمع الآن إلى هذه
الآلة، والتي من صفاتها أنها تبرز دور الوترية وخاصة القيولين والتشيللو.
Concerto Bassoon
Daniel Mac Master

والآن دعونا نستمع إلى:
Concerto Grosso in A Major
HWV 329 للتشيللو والقيولين
المؤلف من 4 حركات Allegro / Andante / Largo / Allegro
الذي ألفه هاندل في العام 1739
وكم يبدو واضحًا كيف تتمكن آلة الباصون من إبراز صوت الفلوت.

فدعونا نستمع إلى:

G.F. Handel
Flute and Bassoon
No.5 OP/ HWV363 B
Flute: (Nihan Atalay)
Cello: (Ciprian Campean)
Piano: (Eric Turk)

ومن آلات النفخ التي اعتمدها (هاندل) في أعمال كثيرة، أبرز فيها مكانة الترومبيت في الأوركسترا، وأعطاه دور البطولة في هذا العمل..

Handel Trumpet Concerto

تعزفه The kings consort

وعازف الترومبيت الباروكي Baroque Trumpet

Crispian Steele Perkins

بقيادة (Conductor) Robert King

وكما هو الحال مع (انطونيو فيفالدي) وعمله الأبرز الفصول الأربعة (Four Seasons) فإن تميز (هاندل) ظهر جلياً في عمله الأشهر Messiah. هذا العمل الذي صاغته فرقة Deeper Heaven على شكل أوركسترا لي وروحاني عميق (ليس غنائياً)، يجعل المستمع يظن بأنه عمل مكرر ورتيب... فاغمض عينيك... استمع وتأمل!..
فدعونا نستمتع إلى:

Messiah – Spontaneous Instrumental

Workshop # 17

Arranged By Deeper Heaven Music

وقبل انتهاء حلقات (هاندل)، سنستمع إلى بعض أعماله الشهيرة..

The Best Of Handel

Baroque Music Collection

شاكراً لكم على حسن الاستماع.. وإلى اللقاء في حلقات قادمة.. من عظماء الموسيقى الكلاسيكية..

تمنياً لكم أوقاتاً طيبة.

الحلقة الثالثة والعشرون

ريكاردو في بيتنا . . . فلنحتفل به!

(ريكاردو موتي)، الموسيقار العالمي، والفنان الأصيل ذائع الصيت الذي يعد من أعظم من قاد الأوركسترا في القرن العشرين، سيزورنا في بيتنا في جرش وسيقدم لنا مع ثلّة من أبناء الأردن الموهوبين حفلاً موسيقياً سيكون حدثاً تاريخياً في بلد التراث، والإرث والحضارة.

فيوم التاسع من تموز July 2023 سيحتضن المسرح الجنوبي في جرش واحدة من أهم الأوركسترات العالمية: (Orchestra Giovanile Luigi Cherubini كيروبيني) تحت قيادة المايسترو العالمي (Riccardo Muti).

ولد (ريكاردو موتي) في نابولي / إيطاليا في عام 1941، وكان قائداً للأوركسترا في العديد من أهم الفرق الفيلهارمونية العالمية.

وفي الوقت الحالي هو أيضاً قائد أوركسترا **Chicago Symphony Orchestra** وأعلن في الأسبوع الفائت بأنه سيصبح مديراً فخرياً للموسيقى مدى الحياة.

ومن الجدير بالذكر أن الأوركسترا ستضم تسعة من العازفين الموهوبين ومغنية الأوبرا (زين عوض) ومغنى الأوبرا (عدي النبر). واليوم سنستمع إلى أعمال لمؤلفين عالميين تعزفها أوركسترات مختلفة تحت قيادة هذا المايسترو الفذّ.

وسنستمع الآن إلى:

(K467) Piano Concerto No.21 in c Major

W.A. Mozart

Orchestra Filarmonica Della Scala فيلارمونيك

Pianist: Maurizio Pollini

Conductor: Riccardo Muti

ويعتبر المايسترو موتي أن (موزارت) لا يضاهيه أحد وتُعد موسيقاه كما يصفها (موتي) بالموسيقى المثالية، Music of Perfection. وكأنه يخزن الموسيقى في رأسه ويبادر بعدها بكتابتها، فأَيُّ عطيةٍ الهيةِ هذه، وموهبة ليست لها مثيل بين عظماء الموسيقى.

أما (لودفيغ فان بيتهوفن L. V. Beethoven) فقد نال هو أيضاً من الإعجاب والمديح لدى المايسترو (ريكاردو موتي) الذي قال:

«بيتهوفن خالد إلى الأبد وأساسي مثل الخبز اليومي على الطاولة».

Beethoven is eternal and essential, like bread on the table

أما العمل الذي نقدمه الآن فهو السيمفونية الخامسة لبيتهوفن (ضربات القدر) وتعد هذه السيمفونية الجوهرة في قلادة الفن السيمفوني.

اخترنا هذه السيمفونية العظيمة لمؤلف عظيم وقائد أوركسترا من عظماء من قادوا وأخرجوا خلاصة المعنى والنغم من مسامات الآلات الموسيقية، ومن كل شطحة على الوترية، وآهات على آلات النفخ، أما إيقاع الطبول وهي تدوي كما ضربات القدر، فإن (ريكاردو موتي) بحق، أضاف للسيمفونية الخامسة بعداً عميقاً، مؤثراً، بكل ما يمكن من إبداع!

فلنستمع إلى (ريكاردو موتي) يقود السيمفونية الخامسة (لبيتهوفن).

Riccardo Muti

Conducts Beethoven 5th symphony

with Filarmonica Della Scala

in c minor op.67

كنت ولا زلت أنوي أن أُكرّس حلقة كاملة عن السيمفونية الخامسة / (لبيتهوفن)، ولكن مجيء المايسترو (ريكاردو موتي) عجّل من أمر بثها، كون هذا القائد أعطى للسيمفونية مكانتها، ولا يضاهيه إلا المايسترو (هربرت فون كريان - Herbert Von Karajan) وعلى جميع الأحوال، سوف نعود لهذه السيمفونية بالتحليل والشرح.

يقول النقاد الموسيقيون إن «فيردي Verdi» يعد مصدرًا للعاطفة والشغف المتناهي بالنسبة للمايسترو (Muti)، وعلى مدى العقود الماضية أثبت أنه أكثر قادة الأوركسترا تأثيرًا بالمؤلف العظيم (فيردي) واليوم ها هنا عصا المايسترو، تنتظر راعيها وحاملها، بأن تنطلق وتطلق للأبهى والأجمل من الألحان الخالدة أبدا للموسيقار Giuseppe Verdi (1813 - 1901).

فلنستمع إلى:

Opera Aida, by Verdi

Riccardo Muti, Leads

The Chicago Symphony Orchestra (C.S.O)

أما الجانب الساهر من شخصية (ريكاردو موتي) فيظهر جليًا في حوار مع (فيردي) في العالم الآخر.

يقول (موتي): «أخشى كثيرًا عند موتي أن أقابل (فيردي) وإذا قابلته سوف أسأله: «يا (فيردي) العزيز لقد خدمتك وأبرزت أعمالك كل أيام حياتي... فهل أحسنت فعلاً» ويستطرد موتي قائلاً «إذا أجاب (فيردي) بالنفي فإنه لا يبقى لي خيار سوى أن أموت ثانية»!.

والآن سنستمع إلى (فيردي) في افتتاحية أوبرا لاترافياتا..

Verdi, La Traviata Prende Alt 1

Riccardo Muti Leads

Philharmonia Orchestra

أما بعد ان استمعنا إلى افتتاحيات عابدة، ولا ترافيانا فإننا سنستمع الآن إلى:

From Verdi Aida Trim triumphal March

“Gloria All Egitto”

Triumphal March

Grand March

وتُعدُّ أوبرا عايدة من أشهر الأوبرات العالمية تمَّ العرض الأول في دار الأوبرا المصرية في القاهرة 1871/12/24.

أما رائعة (فيردي) "Nabucco" وهي اختصار لإسم (نبوخذ نصر) ملك بابل الذي سبى العبرانيين في القرن السادس قبل الميلاد إلى بابل. وهذه مقدمة للعمل الكامل «أوبرا نابوكو» Nabucco ، تقدمها فرقة «العبيد العبرانيين» الغنائية.

Giuseppe Verdi / R.Muti / Philadelphia Orchestra
Nabucco Hebrew Slaves Chorus

أما الجزء الغنائي؛ فهو من الروعة بمكان يرتقي إلى أعلى مستويات التأثير والتعبير، ويكاد يغطي على كل الإمكانيات الأوركسترالية... !

Giuseppe Verdi – Nabucco
(Hebrew Slaves Chorus)
VA pensiero (Nabucco)
Singers 4600

نعم.. الصوت البشري يجابه الآلة الموسيقية وينتصر.

والآن سنستمع إلى افتتاحية أوبرا (Orpheus and Eurydice) للمؤلف الموسيقي (Christoph Gluck 1714 - 1787) من بدايات الحقبة الكلاسيكية. وتم حفل الافتتاح في تشرين الأول (أكتوبر) 1762 في فيينا بحضور الإمبراطورة (ماريا تيريزا) ومن الجدير بالذكر أن هذا العمل الموسيقي سيكون بين الأعمال التي سيقدمها المايسترو (ريكاردو موتي) في الأمسية الموسيقية بتاريخ 2023/7/9 في المسرح الجنوبي /جرش.

راجين أن يحظى الحفل بالنجاح والتوفيق.

وإلى اللقاء في حلقة قادمة.

ريكاردو موتي من رافينا إلى جرش والعالم

Roads to Friendship

دروب الصداقة / من رافينا في إيطاليا إلى جرش.

برافو (ريكاردو موتي) والأوركسترا برافو إيطاليا.
برافو جرش وكل المسؤولين وراء هذا النجاح المبهر. برافو (شيرمين دجاني) رئيسة
مندی التعاون الأردني الإيطالي JIFCO.

كانت الجموع التي غادرت للتو الحفلة الموسيقية التاريخية والتي أقيمت على مدرج
المسرح الجنوبي في جرش تنزل من على التلة التي يجلس المسرح على عرشها شامخاً.
الأرض وعرة قليلاً مثل وعورة التاريخ، والجموع من مختلف الثقافات أراها
أمامي.. الأضواء المنبعثة من أعمدة جرش الخالدة تنعكس على وجوههم، وأصوات
حواراتهم الحماسية تستعيد المشهد.. وكأنني بهم يعيشون عمل الاوركسترا والمغنيين،
ويستكملون العمل الفني الذي صفقنا له ملياً منذ قليل..
ما أجمل تلك الليلة، انتابني شعور بالفخر والانتماء وأنا استعرض وجوه البشر المحتفلة.
الفخر بالإنسان أينما كان، والانتماء للإنسانية مجتمعة، بدون حدود وحواجز.

ما أجمل عطاء البشر عندما ينهمكون بما حباهم الله من نوازع الخير والرحمة
والتعاون.. وما أسوأ أداء البشر عندما يتسابقون للحصول على السلاح الأكثر فتكاً
والأسرع قتلاً.. عجبني..! لو جاء شياطين الحرب الليلة واستمعوا وشاهدوا.. ألن
يشعروا بالخزي والعار!!

فما بين الخير والشر، كلمة حب أو كراهية! ولكن ما علينا، فالصراع بينهما
سرمدي.. تماماً كما الإنسان نفسه تتولاه مشاعر المحبة أو تتملكه مشاعر العدا.

أقول برافو (ريكاردو موتي)، المولود في نابولي - إيطاليا، قائد الاوركسترا الملهم، الذي طاف عواصم الدنيا وملاً بيوتها وأزقتها وحواربها أجمل الموسيقى والغناء والألحان. (ريكاردو) الذي جاءنا من إيطاليا وعزف في مسرح بناه أجداده الرومان وتولاه أحفادُ عرب.. نعم، فالإنسانية وعطاؤها هي قالب واحد أنتجته البشرية على مدى التاريخ بكل مراحلها، متخطية الحدود الجغرافية على وسع المعمورة.. أبدعت يا (ريكاردو).. وأبدع معك ثلّة من نوابغ الموسيقيين في الأردن، أشعرتنا بالإعتزاز في هذا الوطن الجميل.

برافو ايطاليا أرض الفن، والموسيقى، والأدب، والرسم، والنحت.. ايطاليا الوجه البسام على سطح البسيطة واللحن الشجي في ليالي الجمال، وصباحات الورود، والطبق الشهى.. والوجه البهى..

ايطاليا الإرث والتراث..

ايطاليا مجد روما وعظمة التاريخ..
جاءت ايطاليا كلها إلى جرش، تطل على تاريخها التليد وإرثها المجيد..
برافو جرش سمعتك أمس تقولين:

يا ضيفنا لو نمرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

ولهذا عزفت اوركسترا (موتي) بكل الإبداع السلام الملكي، ومن ثم النشيد الوطني الإيطالي. جاءت ايطاليا كلها لتشكر هذا البلد الصابر المعطاء، والملجأ لكل معذب مبعد وغريب دار هجرته الديار..!! وأدت التحية بكل الحب والبعد الحضاري الإنساني.

(أقول برافو **شيرمين دجاني**.. لقد أبدعت تحضيراً وتخطيطاً وإدارة لهذا الحدث الفريد في تاريخ احتفالات جرش الفنية).

نعم، فإن دروب الصداقة ذات التقليد المتبع سنوياً (Roads to Friendship) والممتد من منارات العلم والفن والثقافة في حوض البحر الأبيض المتوسط وغيرها من المدائن التي تأثرت بإرث روما والرومانيين.

ولعل ما قاله المايسترو (موتي) للأستاذة (شيرمين Shermine) وهو يغادرنا من مطار عمّان إلى إيطاليا هو أبلغ التعبير عن الحفل الموسيقي البهيج: «وجدت في جرش المكان المثالي، والبلد المضياف، والجمهور الواعي، والمستمتع المرفه، والمشاهد الراقى فشكراً لكم».

ابتدأ الحفل بعزف مميز للسلام الملكي الأردني، تلاه النشيد الوطني لإيطاليا، فما أجمل العناق بين بلدين يشتركان بقيم المحبة والتعاون والسلام !

Jordan National Anthem

National Anthem Of Italy

Bellini's Norma (Cast Diva)

Franz Schubert Sympony No 5

In B Flat Major D.485

First Movement

Ricardo Muti Conductor

قال فردريك نيتشه / فيلسوف المانيا الأعظم:
“Without Music Life Would Be A Mistake”
«بدون الموسيقى تصبح الحياة غلطة» !

فها نحن ذا نستمع إلى ابداعات (شوبرت) المرفه، تقودها عصا المايسترو الفذ (ريكاردو موتي).

فلنستمع إلى:

Ricardo Muti Plays

Schubert – Waltz – Piano

أما الرجل الموهوب (موتي) فإن مشاعر الحب والنقاء والتفاعل الإنساني.. تترجمها الأنامل وهي ترقص على مفاتيح البيانو.. (موتي) عازفاً، وبكل براعة، يوقظ روح (شوبرت) الفياضة فتصبح الحياة خالية من الأخطاء والشوائب !

ليس من السهل الكتابة عن واحد من أشهر قادة الأوركسترا في العالم..! عبقريته، شخصيته، فلسفته، روحه المرحية الساخرة. حاز المايسترو (ريكاردو موتي) على أرفع وأكبر جائزة في عالم الموسيقى الكلاسيكية، التي تمنحها مؤسسة أنشئت لتخليد ذكرى مغنية الأوبرا الشهيرة (بيرجت نيلسون Birgit Nilsson)، وهو ثاني حائز على الجائزة بعد مغني الأوبرا الأسباني الأشهر (بلاسيدو دومينغو Placido Domingo).

أعطيت له هذه الجائزة تقديرًا لإسهاماته العميقة في الموسيقى، وتأثيره الضخم في عالم الموسيقى، سواء في قاعات الموسيقى أو خارجها.

عمل المايسترو (ريكاردو موتي) جادًا وجاهدًا لرفعة الموسيقى ولسمو الروح الإنسانية التي تجود بها، فكان موسيقارًا مبدعًا، وإنسانًا سعى إلى نشر روح الصداقة بين الشعوب. وأبدع (موتي) بإبراز هوية المؤلف، وكشف ببراعة روح العمل الموسيقي، ويبدو هذا جليًا في الكثير من أعمال (بيتهوفن).

فدعونا نستمع إلى المايسترو (ريكاردو موتي) يقود:

Riccardo Muti

Chicago Symphony Orchestra

Beethoven Symphony # 8 In F Major

OP.93

وبناء على مختصر التعليقات والتحليلات الموسيقية، يصح تسميتها (بالسيمفونية البهيجة) أو (سيمفونية البهجة).

وعودة إلى المايسترو (موتي) الذي تتلمذ على يد (انتونيو فوتو Antonio Votto) مساعد قائد الأوركسترا الأشهر والأعظم على مدى عقود القرن العشرين (أرتورو توسكانيني Arturo Toscanini). الذي زرع فيه مشاعر التفاني والولاء للأصول الكلاسيكية ولكن بروح العصر.

ونجد هذا جلياً عندما نتابع حركة عصا القيادة وانفعالات وجهه، وكأنه يقود الاوركسترا من داخل حواسه. وهو القائل: "من الشائع مع قادة الاوركسترا من الشباب أن يحرك عصا القيادة ويتحرك بشكل ديناميكي... كي يؤثر بالجمهور والعازفين"، وكثيراً ما كان يشير إلى ما قاله (أرتورو توسكانيني) نفسه: «الذراع هو امتداد للعقل، وزيادة الحركة هي عمل مهرج لا يقدر قيمة الصمت"...!!

ولهذا حتى عندما يقود الأوركسترا في أعمال راقصة مثل الرقصات الهنغارية (Hungarian Dances) «لبرامز» تجد (موتي) المايسترو يُرقص الآلات دون أن يرقص! وكتوارد خواطر.. استعيد على مسامعكم ما كتبته عن «أبو النواس...وظبية هارون» في كتابي: (سالومي...ترقص في البيت الأبيض)..

أبو النواس ... وظبية هارون *

تنسلُ الظبية كالإعصار

عاصفة، برق، مرعد

الظبية... جامرية الهامرون

كأسيرٍ من مِربق يتحمر

بهيام وجنون

ترقص تُغري، تُغوي

حتى الأخيار!

وأبو النواس

أسكر كل السمار

أسكر حتى الكأس

الأقداح

* ظبية: أسم الجارية المحظية للخليفة هارون الرشيد.

وليسكر!
«فأبونواس» مثل الكرمة
يُسكّر... لا يسكّر!!

* * * *

فلنستمع الآن إلى:

Johannes Brahms

Hungarian Dances 21

Munich Festival Orchestra

والآن سنستمع إلى (فيردي - عميد الأوبرا الإيطالية) في افتتاحيته المشهورة (La Forza Del Destino) (جبروت القدر) (The Power Of Destiny) وكيف ابداع المايسترو (ريكاردو موتي) بإبراز هوية المؤلف، وكشف ببراعة روح العمل الموسيقي، ويبدو هذا جلياً في الكثير من أعمال (بيتهوفن) وخاصة ضربات القدر في السيمفونية الخامسة التي استمعنا لها في حلقة سابقة.. فدعونا نستمع إلى افتتاحية (فيردي).

Verdi

La Forza Del Destino

Overture

وهنا علق (د. طلال):

تفسير موتي لـ (جبروت القدر) هو أنّ (المايسترو موتي) يرى أنّ أوبرا الملحن الإيطالي (فيردي)، هي ثمرة للأسلوب الكلاسيكي لـ (هايدن، وموزارت، وبيتهوفن وشوبرت) وكأنني به يقول أن لكل مؤلف موسيقي عظيم، ولكل من عظماء الأدب والشعر والفن.. الذين يحملون عصا قيادة أو قلمًا بارعًا أو فرشاة رسام واثقة، يجابهون قدرهم بأسلوبهم... ويعتقدون بكل المارة بأن لا جدوى، وكأن (ضربات القدر) سحقهم وغادروا هذه الدنيا، ومشاعر الفشل لاحقتهم إلى الابد.

ولكن.. أين (لموزارت) أن يعلم بأن أحفاده في النمسا، يغمروهم الفخر، وبأن المعجبين به في كل العالم يحجون من كل حذب وصوب إلى (سالزبورغ) مسقط رأسه، وأن الدخل السياحي للنمسا يعود بنسبة عالية إلى (موزارت)، الرجل العظيم الذي دفنه أهل زمانه في مقبرة جماعية. وأين لـ (دافنشي) و(مايكل انجلو) و(المتنبي) و(سقراط) و(ابن خلدون) و(آينشتاين)، و(الخوارزمي)... وغيرهم من عظماء التاريخ، الذين أبدعوا في مجالاتهم وأجزلوا العطاء للبشرية عامة دون تفرقة...! أين لهم أن يعلموا بأن أعمالهم ونتائجهم الفكري والعلمي والفني والأدبي والموسيقي وغيرها، ورغم مرور الزمن ما زالت خالدة ترفد الأجيال على مدى العصور بكل ما هو جميل ونافع وعظيم...

قالت الروائية الإنجليزية (جين أوستن Jane Austen):

«بدون الموسيقى يبدو لي العالم فارغاً».

وهكذا نستوفي الكلام في هذه الحلقة الثانية عن قائد الأوركسترا العظيم (ريكاردو موتي) الذي دخل التاريخ كواحد من أعظم قادة الأوركسترا في الزمن الحاضر.

ولكن مهما كتبنا عنه فلن نوفيه حقه. فله علينا حلقات أخرى قادمة.

Arrivederci Maestro Riccardo

أستودعكم الله وأتمنى لكم أوقاتاً هانئة.

والى اللقاء .

التشيللو وعظماء العازفين

«الموسيقى تُعطي روحًا للكون، أجنحة للعقل، طيرانًا للمخيلة، وحياة لكل شيء»
- أفلاطون

نستهل هذه الحلقة بالحديث عن التشيللو ويسمى بالعربية «الكرمان الجهير» هي آلة وترية من عائلة الكمان، ذات حجم كبير نسبيًا تصنع من الخشب ولها أربعة أوتار وللكرمان الجهير (التشيللو) نفس هيئة الكمان تقريبًا، ولكنها أكبر حجمًا وأسمك، ما يتيح لها إنتاج صوت أعمق وأكثر قوة.

أصل منشأ التشيللو – إيطاليا..

أول مرة استخدمت آلة التشيللو عام 1550..

عدد أنواع التشيللو اثنا عشر 12..

مخترع التشيللو اندريا أماتي Andrea Amati

أشهر العازفين:

1. Lynn Harrell

2. Yo-Yo MA

3. Mstislav Rostropovich

4. Stjepan Hauser

وسنذكر بقية أسماء مشاهير العازفين مع عرض الأعمال الموسيقية أما (روستروبوفيتش) الذي يعد من أشهر عازفي التشيللو في القرن العشرين فقد قال عن التشيللو:

«التشيللو هو بطل بسبب سجله – صوته المغري.. إنها آلة ذكورية حزينة..! أمّا الكمان فهو انثوي بسبب نغمة السوبرانو» وقال أيضا «هدفى ووجهتي في الحياة أن أجعل التشيللو كأداة محبوبة مثل الكمان». فدعونا نبدأ باستعراض أحد الأعمال الموسيقية لأحد عظماء الموسيقى المسيقار (جوزف هايدن) وعازف التشيللو الأشهر سنستمع لـ Hayden Cello Concerto (1) # In C Major عازف التشيللو M. Rostropovich

أما العازف العالمي (Pablo Casals) فقد قال: «التشيللو مثل امرأة جميلة لم تكبر، ولكنها أصغر سناً بمرور الوقت، وأكثر رشاقة، وأكثر مرونة».

ولد (بابلو كاسالس) في بلدة صغيرة في (فيندريل) لأب كاتالوني وأم من بورتو ريكو من (1876 – 1973). بدأ (كاسالس) حياته المهنية في أداء الموسيقى مع والده (تشارلز)، وصنع (كاسالس) أحد الأطفال التسعة ضجة كبيرة على المستوى العالمي بسبب أسلوبه الموسيقى. ولكن مع بداية الحرب الأهلية الإسبانية وانتصار الجنرال (فرانكو) في نهاية المطاف وصعوده في إسبانيا، نفى (كاسالس) نفسه إلى (بورتوريكو) إذ توفي عام 1973. كان عازفًا لـ التشيللو، وقائد فرقة موسيقية، وعازف الكمان البارز في النصف الأول من القرن العشرين. قام بوضع تسجيلات خلال حياته من العزف المنفرد، وموسيقى الحجرة، والموسيقى الاوركستراية..

وكان عمله الأبرز تسجيله لمتتاليات المسيقار الألماني (باخ) التي عثر عليها كاسالس في متجر لبيع السلع المستعملة، فتغير بعدها مجرى حياته وتاريخ الموسيقى نفسه، حيث أمضى 12 عامًا من حياته في إتقانها قبل عزفها أمام الجمهور..

وأفضل ما انتجه هو تسجيلات Bach Cello Suites ما بين 1936 – 1939.

دعونا نستمع الآن لـ :

J.S. Bach Cello Suite #1

Played By Pablo Casals

Mischa Maisky وعازف التشيللو

والآن سنستعرض حياة أحد أهم عازفي التشيللو (Luigi Boccherini 1743 - 1805) مؤلف موسيقي إيطالي يمثل المدرسة الكلاسيكية الإيطالية ساهم في تطوير موسيقي الرباعية الوترية. وكان أول من ألف موسيقى خماسية وترية وخماسية وترية مع بيانو..

تتضمن ذخيرة (بوكيريني) 500 عمل ما بين سيفونيات وموسيقى كونسيرت ومن أعماله المشهورة (Minuetto) وكونشيرتو التشيللو (In B Flat Major) ومن الجدير بالذكر أن المايسترو (ريكاردو موتي) كان يقود الأوركسترا التي تحمل اسم (Luigi) وهو مؤسس هذه الأوركسترا في عام 2004 Luigi Cherubini Youth Orchestra وهي مكونة من موسيقيين شباب يجولون معه في دروب الصداقة (The Roads Of Friendship) التي تنطلق من مهرجان - رافينا Rafina في إيطاليا وكانت زيارته الأخيرة إلى جرش وكنا قد استعرضنا في حلقات سابقة ما أتحف به جمهور الموسيقى.

وعودة إلى Boccherini سنستمع إلى أحد أعماله المشهورة..

Boccherini Cello Concerto (3) In B Flat Major

Played by Caroline Nicolas

Cond. Thomas Ludwig

مقدمة: أما الآن فالحديث سيكون عن واحد من مشاهير عازفي التشيللو

Pierre Leon Marie Fournier (1906 – 1986)

عازف تشيلو فرنسي والمعروف بلقب (عازف التشيللو الأرستقراطي) بسبب عزفه الأنيق و صوته الساحر. كان يتعلم العزف على البيانو على يد والدته ولكنه أصيب بشلل الأطفال ولم يعد يتمكن من العزف.. تعلّم على آلة التشيللو وأبدع ونال جوائز عدة أهمها:

(Grammy Award) For Best Chamber Music Performance

والآن سنستمع إلى:

Beethoven Sonata For Piano And Cello In G Minor OP 5

Cello – Pierre Fournier

Piano – Wilhelm Kempff

وسنستكمل الحديث عن التشيللو وأعظم العازفين... وسنستعرض هنا حياة وأعمال أحد أشهر عازفي التشيللو في العالم (Yo-Yo Ma) وكنا قد استمعنا في حلقات سابقة إلى بعض من الأعمال التي قدمها مع اوركسترات مختلفة حول العالم.

عازف تشيلو اميركي فرنسي المولد، من أبوين صينيين، درس في نيويورك، وكان طفلاً معجزة، يؤدي عروضه من سن الرابعة والنصف.

تخرّج من جامعة هارفرد والتحق بجامعة (كولومبيا) بعدها في 1991 حصل على دكتوراة فخرية من جامعة هارفرد في الموسيقى.

أشاد النقاد بتسجيلاته عن (بيتهوفن) و(جوهان برامز – Johanes Brahms) قام بتسجيل العمل المشهور الأجنحة الستة للتشيللو للمؤلف (يوهان سيباستيان باخ) (Bach) عزف أيضاً (Soul Of The Tango – روح رقصة التانغو) حصل على أكثر من 15 جائزة جرامي (Grammy) وفي عام 2020 حصل على الميدالية الرئاسية للحرية وميدالية شرف من مركز كيندي.

والآن سنستمع سوياً إلى:

Boccherini Cello Concerto In G. Major Baroque Cello

ومن أعمال (موزارت) سنستمع إلى:

Mozart Piano Trio K564

Yo Yo Ma Cello

ومن مؤلفات (بيتهوفن) يعزف (Yo Yo Ma) على التشيللو

وعازفة الفيولين المشهورة (Mutter Anne – Sophie) وعازف البيانو (دانييل بيرنبوم) (Daniel Barenboim) بمناسبة مرور (250) عام على مولد (بيتهوفن)..
مقطوعة من (الـ Tripple Concerto)

West – East Divan Orchestra

ومن روائع بيتهوفن..
Beethoven Sonata No-3

Cello – Yo-Yo Ma

Piano – Emanuel Ax

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بهذه الروائع الموسيقية.

والى اللقاء في حلقة قادمة.

هاوزر يجلس على عرش التشيللو

Hauser

(Croatian Cellist) (Stepan Hauser)

Cello II – Hauser

عازف تشيللو من كرواتيا – مواليد 1986، ورغم صغر سنه، يعد من عازفي الصف الأول في العالم على آلة التشيللو، يُلقب بـ (المتنرد الذي يحمل آلة تشيللو) وكذلك «ساحر التشيللو».

نعم، متنرد وثوري يطفح بالحب والشغف، وأعتقد شخصيًا بأنه يتربع بكل جدارة وعبقرية على عرش آلة التشيللو... أو بالأحرى هو أحد عشاقها ويستحق أن تقول عنه هو أحد العازفين الذين أجلسوا التشيللو على عرش الآلات الموسيقية.

القبولين نفائة الإغواء..

التشيللو هو آلي المفضلة، وكما قال (روستروبوفيتش): "إنه آلة ذكورية حزينة..." وكأن الحزن هو حكر على الذكور! أما الكمان (فهي) آلة أنثوية بسبب نغمة السوبرانو، (نفائة الإغواء، والنعمومة، والقوة الحادة والمؤثرة والبليغة).

أما أنا؛ فإنني أجلس بينهما في صحن الحياة في القاعة البهية.. أروي غليلي من الحزن النبيل المتشظي من شطحات التشيللو المبحوحة، وشحطاتها تطلق أنيناً لا يلبث أن يذوب في دائرة الجنون المطلق، ولهذا قال الحكيم: «أفضل إبداع لا يفرضه شخص آخر، بل يتدفق من تلقاء نفسه».

وأنا أضيف... بل يتدفق من ذاك الرجل.. رجل الحزن النبيل.. رجل العطاء والإبداع.. تتكور، ثم تتبلور منه اللحظة الخلاقة!

ولكي أحظى ببعض لحظات الفرحة النادرة، ألجأ بكل جوارحي إلى الفيولين (Violin) تتسرب من أوتاره.. ومن خشبه الناعم البديع ما اختزنه بل إختلسه من ضائقات الزمان، ومن فصول الحياة المختلفة، ومواسم العمر المختنقة.

عزف أمام الملوك والرؤساء وزعماء العالم.. وقدم عروضاً للعديد من الرؤساء الأميركيين، و(الملكة إليزابيث)، و(الأمير تشارلز) حينها، و(البابا يوحنا بولص الثاني). واستطرد الناقد الموسيقي: تم الإعتراف بأسلوبه الرائع والفريد بما لا يقل عن (21) جائزة من بين أعرق المسابقات الموسيقية العالمية والوطنية، واللافت للنظر هي قدرته الفريدة على توصيل الأنماط المتناقضة والموضوعات العاطفية جوهر الحب والرومانسية والإثارة، وحتى أسلوب الرقص المتأرجح من خلال جسد التشيللو!!

دعونا نستمع الآن إلى:

Hauser

O'Sole Mio

أما الأداء المبهر لمغني الأوبرا العالمي «لوسيانو بافاروتي» حاز على إثرها على جائزة «Grammy» عن أفضل أداء صوتي كلاسيكي عام 1980.

Hauser

O'Sole Mio

Opera Singer

Luciano Pavarotti

أما لماذا اخترنا (Hauser) وخصصنا عنه وحده حلقة كاملة – الحلقة الثانية – (تشيللو 2) وقبل سرد الأسباب لماذا (Hauser)؟ فعليك أن تشاهده وهو يتعبّد في محراب التشيللو، وأقترح أن الـ (Youtube) والـ (Google) تزخر بأعمال هذا العازف المبدع.

أما بقية الأسباب «لماذا Hauser»؟ أتركها لذوقك الرفيع عزيزي المستمع، وأنت وحدك من يقرر. فالتشيللو (طبق) على مائدة الأوركسترا (والطهارة) كثر، وأكثر منهم (النادل) الذي يقدم الطعام.

- الطبق: هو العمل الفني على آلة معينة أو مع الأوركسترا..
- الطاهي: هو المؤلف الموسيقي (الملحن)..- النادل: هو العازف الذي يقدم العمل الفني..- الزبون: هو المستمع..

وعلى مائدة الطعام العامرة لكل الأطباق.. فإنني شخصيًا، اختار طبق المجدرة!
وليكن بعدي الطوفان، حتى لو خلا سدر المنسف من آخر حبة رز، أو بعد أن غادر
متذوقو الكافيار المتصنعون المتأنقون وهم يلعبون أصابعهم.

وعودة إلى الأطباق الموسيقية فدعونا نستمع إلى المؤلف الموسيقي (Albinoni) وعازف
التشيللو (Hauser)

في مقطوعة: Albinoni Adagio

Zagreb Philharmonic Orchestra

Conductor: Elizabeth Flichs بقيادة

واليوم قبل أن يتولى (Hauser) عزف المقطوعة الحزينة والأخيرة، معزوفة الوداع
للباخرة الضخمة (تيتانيك - Titanic) قبل أن يلتهمها المحيط المظلم، سنستعرض
حكاية هذه المعزوفة التي كتب عنها المؤلف "Steve Turner" في كتابه «الفرقة
التي استمرت بالعزف».

قصة غير عادية عن (8) موسيقيين غرقوا مع تيتانيك كانوا يعزفون عندما شاهدوا
مئات البشر المذعورين يتخبطون ويبحثون بياس عن قارب نجاة في اللحظات التي
ابتدأت فيها الباخرة بالغرق..
فإن قائد الفرقة واسمه (Wallace Hartley) أصرّ على العزف حتى النهاية، قائلاً:
«لماذا لا نرحل معهم؟ هذا هو دورنا»!

أما الموسيقى التي عزفوها فهي من المؤلفات الموسيقية لـ (Sarah Flower Adams)
عام 1841 وإسمها:

Nearer My God To Thee

يعزفها Violin – Andre Reue

والآن سوف نستمع إلى الجانب الغنائي من هذه المقطوعة الرائعة المؤثرة تقوم به:
الفرقة الأميركية (The Tabernacle Choir) ..

أما عازف التشيللو (Hauser)

فقد أبدع في استنطاق الأنين والحسرة في اللحظات الحزينة فقد غاص (Hauser) معهم واستقر معهم في أعماق المحيط المتجمد، وكأنه يستعيد القصة الحقيقية لمصير عازفي الأوركسترا، الذين ما انفكوا يعزفون حتى آخر لحظة قبل أن تبتلعهم المياه إلى مرقدتهم الأخير. ولم يبق من ذكرهم إلاّ اللحن الخالد. فلنستمع إلى:

(Hauser Cello - Nearer My God To Thee)

وكان هذا اللحن هو ما تبقى من أثر للباخرة (تيتانيك) التي غرقت قبالة الساحل الكندي عام 1912.

وعودة إلى شاطئ الحياة!

سوف نستمع إلى عمل ديناميكي للمؤلف الموسيقي الأسباني..

(Joaquin Rodrigo) 1999 – 1901

Concerto Guitar Aranjues

Guitar Player: Pepe Romero

Conductor: Rafael De Burgos

Danish National Symphony Orchestra

أما «ساحر التشيللو» (Hauser) فلقد أظهر براعة متناهية عندما عزف نفس المقطوعة على آلة التشيللو. فلنستمع إلى:

Adagio From Concerto Aranjues on Guitar: Petrit Ceku

ومن حقبة الباروك سوف نستمع إلى:

Hauser/ Playing (Joy Of Man's Desiring)

للمؤلف الموسيقي العظيم J.S.Bach

No. BWV 147

كنا قد قدمنا الأعمال الموسيقية الكلاسيكية البحتة، فدعونا نستمع لأعمال (Hauser) التي تنتمي إلى الحقب المختلفة من الموسيقى الكلاسيكية.. وكنا قد استمعنا في الحلقة السابقة إلى مقطوعة (Ave Maria) للمؤلف النمساوي فرانز شوبرت (Franz Schubert).

ومن حقبة Late Romantic سنستمع لـ (Hauser – Cello)

والمؤلف الموسيقي Alex North With Bruno Mantovany And His Orchestra

مقطوعة "Unchained Melody"

والآن سنستمع إلى المقطوعة الحائزة على 61 مليون مشاهدة..

Beethoven/ Moonlight Sonata

Hauser: Cello

Lola Astinova: Piano

يقول الناقد الموسيقي (سيباستيان هواردن): "التشيللو هي الآلة الأقرب إلى صوت الإنسان، والأشياء التي يمكنك القيام بها لا حصر لها".

فلنتابع صوت Child Soprano مع تشيللو (Hauser) ومغنية الأوبرا (Josephine IDA Zec) للمؤلف الموسيقي (Andrew Lloyd Webber) وكما تلاحظ.. بالكاد تميّز بين صوت السوبرانو وصوت التشيللو.

ومن أعمال المؤلف الموسيقي:
(W.A. Mozart) ومن عمله الجنائزي الأشهر (Requiem)
سنستمع إلى عازف التشيللو المبدع (Hauser)
يعزف مقطوعة (La Crimosa) ..

والآن سنستمع إلى مقطوعة The Lonely Shepherd
للمؤلف James Last
مع العازف الروماني Georche Zamfir
Insirumental Classic/ Based On Folktale حكاية شعبية رومانية

والآن سنستمع إلى نفس المقطوعة The Lonely Shepherd
Cello: Hauser

والآن سنستمع إلى:
Cello: Hauser
(The Dove) Lapaloma OP. 61#

(Lapaloma) وتعني (الحمامة)، ونعود إلى تاريخ هذه الموسيقى، هي أغنية إسبانية شهيرة كتب الأغنية المؤلف الموسيقي الإسباني من منطقة الباسك (سيباستيان إراديه) (Sebastian Iradier) عام 1860، بعد زيارته إلى كوبا.

مات المؤلف (إرادييه) في غضون سنوات قليلة ولم يعلم أبداً مدى شعبية أغنيته في أنحاء العالم من هاواي إلى أفغانستان.

وتعتبر **أولى الأغاني الشعبية العالمية**، ويوجد حوالي 1000 نسخة من هذه الأغنية الشعبية وعلى سبيل المثال فإن أغنية (Yesterday) للـ Beatles تعد من أكثر الأغاني تسجيلاً في التاريخ.. دخلت الأغنية في (موسوعة جينيس) للأرقام القياسية حيث غنتها أكبر جوقة 88.600 في هامبورغ.

أما فكرة (لا بالوما) فتعود إلى حادثة وقعت في 492 B.C قبل الميلاد. قبل غزو داريوس الأكبر (اليونان) وهو الوقت الذي لم تكن الحمامة البيضاء قد اكتشفت في أوروبا بعد.

وقع الأسطول الفارسي بقيادة (ماردونيوس) في عاصفة قبالة شاطئ جبل أتوس وتحطم. عندما لاحظ الأغريق هروب الحمام الأبيض من السفن الفارسية الغارقة، كانت تلك على الأرجح الحمام الزاجل الذي حملة الأسطول الفارسي معهم عندما خرجوا من بلاد فارس للمعركة، وقد ألهمت هذا فكرة أن مثل هذه الطيور تجلب إلى الوطن رسالة حب أخيرة من بحار ضائع في البحر...!

والآن دعونا نستمع إلى (LA Paloma) ثانية تكريماً للحمام الأبيض، وخاصة الحمام الزاجل..

بث La Paloma – Cello/ Hauser

أُمتعني الحديث معكم وإلى اللقاء .

الفيولين (الكمان) آلة الحب

قالت الكاتبة والشاعرة (Louisa May Alcot - 1832-1888):
"الكمان أكثر الآلات الموسيقية إنسانية".. وبهذا ستكون هذه الحلقة لها خصوصية:
«جلب الآلة إلى الإنسان.. أو بالأحرى جلب الإنسان إلى الآلة»!!..

يرجح المؤرخون بأن الكمان قد تم تصنيعه في أوائل القرن السادس عشر.. وأول سجل واضح لآلة تشبه الكمان يأتي من لوحة (جوردينزو فيراري) - (Jordinzo Firari) من ثلاثينيات القرن السادس عشر، وخاصة لوحته المشهورة «سيدة الأشجار - البرتقال» في عام 1529. وكانت الآلة التي يحملها ملاك طفل تحتوي على ثلاثة أوتار، ومن المحتمل أن تكون آلات الكمان قد تم تطويرها من عدد من الآلات الوترية الأخرى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

وأصل كلمة (فيولين) يأتي من الكلمة الإيطالية (فيتولا) - (Vitolla) اللاتينية في العصور الوسطى، وهي (آلة الفرحة) الرومانية، أو من الفعل اللاتيني ذي الصلة.. «فيتولاري» (Vitolari) الذي يعني: (ابتهج.. كن بهيجًا!).

أقدم كمان على قيد الحياة يعرف بإسم (تشارلز التاسع)، صنعه أندريا أماتي (A.Amati) في عام (1564).

كتب الباحث (T.J. Wilkshire) إن أقدم الآلات الأوروبية (المنحنية) هي (الرباب) الذي تم تطويره في العصر البيزنطي. وأن التاريخ الموسيقي لايطاليا منسوجٌ بإحكامٍ مع أجيالٍ من صانعي الكمان الذين صقلوا الآلة إلى ما هي عليه اليوم. وكان لدى هؤلاء الحرفيين المهارة، والدراية، والسُّمعة التي جعلتهم مرغوبين للغاية.

أسماء عائلات مثل (Jioseppe Gurnery) – (جوسيبى غيرنري) وعائلة (Andrea Amati) وعائلة (Antonio Stradivari) الذي تدرب على يد (Nicolo Amati) حفيد Andrea. وأثنى هذه الآلات هي (Stradivarius – ستراديفاريوس) التي تباع بملايين الدولارات. وعلى سبيل المثال؛ فإن القيولين الذي كان يعزف عليه رئيس الفرقة عند غرق الباخرة «تيتانيك»؛ بيع بملايين الجنيهات! وعلى ذكر (Taitanic)، فلنستمع إلى المقطوعة الأخيرة (Nearer My God To Thee) التي عزفتها الفرقة بقيادة "Wallace Hartley" على القيولين:

Nearer My God To Thee

وكانت كلمات الوداع التي قالها للفرقة وقبل غرق الباخرة في أعماق المحيط: «أيها السادة.. كان لي شرف العزف معكم هذه الليلة». ومن المعروف أن جثة القائد (Hartley) انتشلت بعد اسبوعين من الغرق.. وفي مراسم جنازته عزفت هذه المقطوعة الحزينة.. ولمن شاهد الفيلم الملون، فإن الفيلم الأصلي بالأبيض والأسود الذي عرض في عام 1953 يستحق المشاهدة.

والآن، دعونا نستمع إلى:

(Jascha Heifetz) (1901 – 1987)

يعزف الموسيقى الخالدة على الكمان للمؤلف

Pablo Sarasate Serenade

Andalusia For Violin

Romanza Andaluza op.22

أما (بابلو دي ساراسات - Pablo De Sarasate) فهو عازف قيولين، ومؤلف موسيقي، وقائد اوركسترا، اسباني من الحقبة الرومانسية. كان القيولين الذي يعزف عليه والمفضل لديه قيولين (Stradivarius) – (ستراديفاريوس) ولد (ساراساتي) في عام (1844) وتوفي عام (1908). درس الكمان مع والده وهو في سن الخامسة، وظهر في أول حفل له وهو في الثامنة من العمر. من أعماله المشهورة (Carmen Fantasy) و(رقصات اسبانية). أما العازف جاشا هايفتز (J. Heifetz) فلقد لقبه (I. Perlman) – ايتسهاك بيرلمان) (عازف القيولين الأشهر في العصر الحديث) بلقب الإعصار (Tornado)؛ بسبب

تفاعله وانفعاله على آلة الفيولين، ويعد هايفتز واحدًا من أعظم عازفي الفيولين. ومن أقواله المشهورة: «بقيت وبكل تواضع خادماً متواضعاً للموسيقى ولمهنتي».

ومن المقطوعات التي تطفح بالحنين إلى الأندلس ألف (Sarasate) أكثر من عمل وسأختار هذا العمل البديع.

Pablo De Sarasate

Gypsy Fantasy Op.20 (نزوات غجرية)

Abbey Road Ensamble

Lawrance Foster, Conductor

يتميز أسلوب (Sarasate) بنقاء النغمة وعذوبتها والتنغيم المثالي. وتعد هذه من أصعب القطع على العازف.

وعلى ذكر الأندلس، تطالعني هنا قصيدة (ابن زيدون المخزومي الأندلسي)، يبيث فيها لوايح الحنين للديار والوفاء للحبيبة (ولادة بنت المستكفي). ورغم خصوصية هذه القصيدة؛ إلا أنها وصفت اللوعة والحزن واستمطرت البكاء على الأندلس حتى قبل أن تسقط !

أضحى التناي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تحافينا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

* * * *

"مرثية الأندلس"

اشتهر أبو البقاء (أبو الطيب الرندي) بقصيدة "مرثية الأندلس" الموقرة والمشجية،

يبكي على ما ضاع من ديار أهله !

قصيدة تدمع لها العين ويخشع لها القلب

تقول:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ

فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُولُ

مَنْ سَرَّهُ نَزَمَ سَاءَ تَهْ أُنْزَمَانُ

وهذه الدامر لا تُبقي على أحدٍ

ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينِ

وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ

أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدُّ لَهُ



حتى قضوا فكانَّ القومَ ما كانوا
فجائعُ الدهرِ أنواعٌ منوعةٌ
وللزمانِ مَسَرَّاتٌ وأحزانُ
يا مَنْ لَذَّةِ قومٍ بعدَ غزبتهم
أحَالَ حالَهُمْ كُفْرُ وطُغيانُ
بالأَمْسِ كانوا ملوكًا في منابرهم
واليومَ همُ في بلادِ الكفرِ عبْدانُ
فلو تَراهمُ حيا مَرى لا دَليْلَ لَهُمْ
عليهِمْ مِنْ ثِيابِ الذِّلِّ الوانُ
ولو رأيتَ بَكاَهُمْ عَندَ بَيعِهِمْ
لهاكَ الأَمْرُ واستهوتكَ أَحْزانُ

* * * *

أما الآن، بعد أن غادرنا الأندلس، سنشدُّ الرحال إلى قيينا لملاقاة الفتى اليافع ابن السادسة عشرة من عمره.. (وولفغانغ اماديوس موزارت (W.A. Mozart) ففي العام 1772 كان (Mozart) يضع اللمسات الأخيرة على كوتشيرتو الفيولين رقم (5) ومن المؤلف تسمية هذا الكونشيرتو بالكونشيرتو التركي (Turkish Concerto) ويظهر هذا جلياً في الحركة الثالثة.. ففي ذلك العام (1772)، كانت القوات العثمانية تحاصر مدينة قيينا، وهدير المدافع يثير الهلع وضجيج الفرق الموسيقية العثمانية تغطي على مشاعر الرعب والخوف.. وكأن (موزارت) أراد من خلال هذا (الكونشيرتو التركي) أن يوثق حالة الصراع بين الحضارات فدعونا نستمع إلى:

Mozart Violin Concerto #5 K219

Movements 3

1. Allegro

2. Adagio

3. Rondeau

Hilary Hahn Violin

Composed In 1772

قال الروائي الأميركي (James O'Bar): «هناك رجلٌ يعزف على الكمان، والأوتار هي الأعصاب في ذراعه» وكأنني به يتحدث عن (Paganini) الأسطورة!

Niccolo Paganini - 1782-1840 الملقب بـ (سيد الكمان) (The Master of Violin) - عازف كمان وملحن إيطالي، ولد في جنوة تتلمذ على يد والده، وفي سن الحادية عشرة قدّم أول عروضه. وأصبح أول عازف فيولين في اوركسترا بلاط (اليزا بونابرت - اخت نابوليون) ثم المستشار النمساوي المشهور (ميترنخ Metternich)، نمت شهرته حتى أصبح (أسطورة حيّة).

يمكن القول أن «عبادة شخصية الفنان ولدت مع باغانيني Paganini» وكان يعد أحد عظماء العازفين على مدى العصور وأحد أعمدة تقنية الكمان. لا يوجد عازف كمان آخر في التاريخ كان له نفس القدر من التأثير والسلطة على طريقة العزف على هذه الآلة والتي تعد من أصعب الآلات. أمّا أسلوبه المتجدد في العزف وسرعة الأداء الهستيري

أحياناً فقد حيّرت معاصريه، والكثير منهم كانوا يعتقدون أنه باع روحه للشيطان لذا كانوا يلقبونه «بعازف القيولين الشيطان» (طبعاً بالمعنى المجازي).

والآن دعونا نستمع إلى أحد أشهر أعماله:

Paganini

Composed 1817

Capriccio No.24

مع العازف الشهير David Garrett

(Capriccio From Vulgar Latin Caprecus – Goat) وهكذا فإن عازف القيولين (Garrett David) أبدع في عزف هذه المقطوعة المشهورة وهو عازف قيولين ألماني، ولد في (Aachen)، مثل دور (Paganini) في فيلم (The Devil's Violinist) (عازف القيولين الشيطان)، ويمتاز أسلوبه بالرشاقة والسرعة ويبدع في الأعمال الحديثة من الموسيقى وكذلك الكلاسيكية. وهو تعبير يعني المقدرة الإبداعية في العبور من حقبة موسيقية إلى أخرى (Crossover)، أما الآن فسوف نستمع إلى عمل مشهور من موسيقى (Paganini) وهو تسجيل لحفل موسيقي في موسكو عام 1954 لمقطوعته ذائعه الصيت:

Paganini

Campanella

Niccolo Paganini

David Oistrakh

أما عازف القيولين الروسي (David Oistrakh 1908–1974) فهو من أشهر عازفي الصف الأول في القيولين في القرن العشرين وقائد اوركسترا متميز. أما ابنه (IGOR)، فقد سلك درب أبيه وأصبح عازفاً للقيولين، واشترك مع والده في العزف الثنائي وخاصة (Bach's Double Concerto) في عام 1951، وأعمال أخرى (لموزارت) وغيرهم وحاز على جوائز كثيرة منها (Stalin) جائزة (ستالين 1842)، ومُنح لقب (فنان الشعب السوفييتي)، واكتسب أيضاً شهرة في أوروبا، وحظي بالتكريم وحاز على جوائز عدة.

ومن ألقابه (The King of Violin)، وفي رحلة البحث بين مئات المؤلفات الشهيرة للفيوليين نتوقف عند أعمال (بيتهوفن) العظيم كنت قد قدمت عمله (Violin Concerto) في حلقة سابقة وهو الكونشيرتو الوحيد على آلة الكمان. والآن سوف نستمع لرائعته:

Beethoven Romance No 2

Violin Orchestra In F Major

(Recorded 1959) Violin: Baron Yehudi Menuhin (1889 – 1983)

Conductor Sir Adrian Boult

Royal Philharmonic Orchestra London

(يودي مينيون (Yahudi Menuhin (1916 - 1999) هذا العازف الفذ يستطيع الإدعاء بأنه مسؤول عن إدخال جيل جديد من عازفي الكمان المتميزين فهو معلم مبتكر، وشغوف، مع أفضل أداء على الفيوليين... حاز على جوائز كثيرة خلال حفلاته حول العالم... مُنح رتبة فارس (SIR) من الملكة (اليزابيث الثانية).. وبعدها نال لقب شرفي آخر وهو (Baron).

والآن، حان الوقت للحديث عن سيّد الكمان في الحقبة الباروكية (- 1678 Vivaldi 1741)، وتأثيره الشديد على الكمان كما يُعزف عليه اليوم... لا عجب أن كونشيرتاته لا تزال بمثابة ساحة تدريب للمحترفين اليوم. كنا قد خصصنا له حلقتين من سلسلة «عظماء الموسيقى الكلاسيكية» ولكن الحديث عن (الراهب الأحمر) (فيقالدي Vivaldi) يطول فدعونا نستمع إلى Carmignola Violini Givlians

Concerto No.5 In Flat Major

La Tempesta Di Mare” A Violent Wind Sotrm”

(مع مطر أو ثلوج) Rv.253 – (The Sea Storm)

The Contest Between Harmony And Invention المنافسة بين التناغم والإختراع

هذا هو الكونشيرتو الخامس من مجموعة الـ 12 فيولين كونشيرتو. الكونشيرتات الأربعة الأولى هي الفصول الأربعة (ربيع - صيف - خريف - شتاء).

والآن سنبقى مع موسيقى الباروك ونستمع إلى المؤلف الإيطالي:
Violin Concerto In A Minor D96 في كونشيرتو الفيولين
والعازف Giuliano Carmignola
Venice Baroque Orchestra.

والآن من أعمال المؤلف الموسيقي الفرنسي (Jules Messenet) سنستمع إلى مقطوعة تأملية على الفيولين والبيانو... ولد المؤلف عام 1842 وتوفي في باريس 1912 وينتمي إلى الحقبة الرومانسية. ألّف أكثر من 30 أوبرا وهذه المقطوعة مأخوذة من إحدى أوبراته (Meditation From Thais Opera) ثايس تعزفها (Rusanda Panfili) روساندا بانفيلي).

ومن أعمال (هايدن) سنختتم الحلقة الأولى عن الفيولين فلنستمع إلى كونشيرتو الفيولين Violin Concerto 1+ 2 In C Hob

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بموسيقى الفيولين..

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة..

فيثالدي في ويمبلدون

قال الفيلسوف:

«يبقى الإنسان حكيماً ما دام يفتش عن الحكمة. ومتى اعتقد أنه وجدها.. يصبح غيباً».

والقولة المشهورة في عالم الفكر والموسيقى:

“The Contest Between Harmony and invention”

المسابقة بين التناغم والإختراع

جلست في مكتبه الأنيق، وكل ما حولي يشي بالعراقة وحسن الإختيار بدون تدخل مهندس ديكور.. فالمهندس يجلس أمامي، وتبرز خلفه كل جماليات البساطة، ولكن بتناسقٍ وتناغمٍ، وعظمة الإبداع، تتكلم عن نفسها بدون مترجم، فما بين الجماليات والإبداع... وبين المؤلف والإختراع... والأوهام والإلهام... هناك منافسة سرمدية ومسابقة دائمة أبدية والفائز فيها هو قائد لم يبحث عن البطولة قط.. بل كانت البطولة تنتظره!!

نعم، هو قائد أجاد اختيار الأدوات يجلس على عرش التميز، ولكن في دواخله العميقة إنسان فريد متواضع متعطش للمعرفة، ما زال يبحث عن الحكمة، ويعتقد أنه لم يصلها بعد. قلت في نفسي.. هذا الرجل الجالس أمامي أعرفه منذ ستة عقود، وأعتقد بأنه لم يتوقف عن الحركة ولم ينعم بالراحة الجسدية والفكرية منذ «القدوم»، منذ ساعة الصفر «الميلاد»، هذا الصديق الأثير كلما قابلته أحسُ بالتعلق به، لأنه يجعلني أعلق بالحياة والحب والفكر والعطاء، تأملت في وجهه البشوش وكلمة السر هي «الإبتسامة»!.

(د. طلال أبوغزاله)، رجل مثل الكرنفال، كرنفال الحياة المفعم بالألوان وبكل ماهو جميل.. سألته -وأنا العارف بأنه يسكن في الموسيقى، والموسيقى تسكن فيه- قلت: هناك أمر يحيرني، كلما ذهبت إلى ملاعب ويمبلدون في نواحي لندن لحضور المبارزة الشهيرة لبطولة التنس العالمية.. اتطلع إلى لاعب الإرسال وبيده 3-4 كرات يتفقدوها،

يفاضل بينها، ثم ينتقي اثنتين ويعيد باقي الكرات إلى الصبي الذي يقف خلف ظهره على أهبة الاستعداد يمدّه بالكرات.

مع أن كل الكرات جديدة وجيدة، وكلها صفراء، تماماً مثل بائعة البيض البلدي، تجلس معها سلّتها العريقة وكلما جاءها مشتر فإنها تنتقي وتفاضل بين البيضات وتقدمها للمشتري لا أعلم لماذا تفعل ذلك علماً بأن كل البيض بلدي!

فأجابني مبتسماً:

"دعنا نبتعد قليلاً عن الكرة الصفراء والبيض البلدي". وقال: "كما تعلم يا صديقي فإنه من المعروف عن ملك الموسيقى (بيتهوفن)، الرجل العنيد وشديد المراس، أنه كان حريصاً وهو يختار الآلات الموسيقية دون غيرها، ويحصى ما بين الوترية والآت النفخ والإيقاع ثم يعيد ويزيد، ولهذا كان هذا المؤلف العظيم، يُعد المهندس الأبرع في اختيار الآلات المناسبة لعمل موسيقي معين". واستطرد: "وكما هو الحال عند انتقاء كرات التنس المناسبة أو البيضة الأفضل، فإن القائد المتميّز هو من يحسن اختيار مساعديه.. مع أن البشر يتشابهون في كل شيء إلا في مقدرتهم على الاكتشاف والإبداع!"

نظرت إلى الرجل الحكيم وهو يتحدث عن «البعد الثالث» وبكل الحماس أشار إلى شكسبير في مقولته الشهيرة (To be or not to be) «نكون أو لا نكون» (That is the question) هذا هو السؤال أو هذه هي المسألة (البعد الثالث / الحكمة) كنت أعلم بأن أعظم المؤلفين الموسيقيين لديه هو (فيقالدي Antonio Vivaldi) وأن أحب أعماله هي الفصول الأربعة (The Four Seasons) أما بيتهوفن الذي طالما يلقبه بالملك ملك الموسيقى الكلاسيكية وأروع أعماله هي السيمفونية التاسعة (نشيد الفرح). فعزمت منذ تلك الجلسة أن أهدي هذين العملين لصديقي وأخي الدكتور (طلال أبوغزاله)، ابتداء بـ (فيقالدي) من حقبة الباروك ومن ثم (بيتهوفن) من الحقبة الكلاسيكية.

Antonio Vivaldi

الفصول الأربعة (The Four Seasons 1678 – 1741)

بالإيطالية "Le Quattro Stagioni"

كثّا قد استمعنا لهذا العمل في حلقات سابقة، من ضمن الشرح والتحليل للأعمال الموسيقية في حقة الباروك، وأهم المؤلفين الموسيقيين لتلك الحقة.. أما اليوم، فسنخصص حلقة كاملة عن هذا العمل المشهور، وسنتناول شخصية الشاعر (فيقالدي)، الطود الشامخ الذي جمع بين الموسيقى والشعر في هذا العمل الفريد.. ألف (فيقالدي) هذا العمل ونشره في عام 1723 وهو عبارة عن مجموعة من 12 كونشيرتو على الفيولين والأربعة كونشيرتات الأولى من هذا المؤلف هي «كونشيرتو الفصول الأربعة» أما كلمة (كونشيرتو) فهي كلمة ايطالية.. والكونشيرتو الكبير (اي) Concerto Grosso الذي تقوم فيه بمهمة العزف مجموعة كبيرة من الآلات الوترية، وتقابلها مجموعة صغيرة، والمجموعتان تتشاركان وتتباريان في العزف وهو ما يسمى:

"The contest between harmony and invention"

وأخذت هنا على عاتقي ترجمة روح المعنى «صراع الإنسجام والإبتكار»...
و«المنافسة بين التناغم والتأليف الخلاق»...

فدعونا أحبائي المستمعين، نستمتع أولاً للحركة الأولى من هذا الكونشيرتو، ومن ثم نستعرض شعراً ما أراد هذا المؤلف الموسيقي أن يقول:
فلنستمع إلى عازفة الفيولين المشهورة (Julia Fischer) تعزف الكونشيرتو الأول من الفصول الأربعة..

فصل الربيع (LA PRIMAVERA-SPRING)

IN E Major op RV.268

Academy of ST. Martin in the field

بقيادة المايسترو Kenneth Sillito كينيث سيليتو

والآن، وبعد أن استمعنا لصورة وصفية موسيقية لفصل الربيع.. دعونا نستمع إلى:
شعر (فيقالدي)، واصفاً الربيع على شكل سونيتات (السونيتا هي قصيدة قصيرة)..

• الحركة الأولى Allegro

لقد حل علينا الربيع، تحتفل الطيور بعودته بأغنية بهيجة تداعب النسمات الجداول المتمللمة بنعومة.. العواصف الرعدية، صوت الهدير، وتلك المقدمات لحلول الربيع، تعود الطيور مغنية أغنياتها الساحرة مرة أخرى..

• الحركة الثانية Largo.

تزهو المروج، وتورق الأوراق، وصوت حفيف الأشجار في الأفق، تغريد عصافير مرحة على وشوشات وغنج السواقي، وشقع مزاريب الأسطح والعيون، وهمس النسمات المداعبة، وبرق يتبعه رعد، والراعي المتعب يكسر نعسته على كتف صخرة، وكلبه الأمين باسط ذراعيه على مقربة.

• الحركة الثالثة Allegro.

وعلى نغمات مزار القصب، ترقص حوريات ورعاة رقصات الفرحة، إجلالاً للربيع واحتفاء به، وموسيقى القرب Bagpipes تصدح في الأفق عندما يظهر الربيع بكل البهاء والغناء.

الكونشيرتو الثاني من الفصول الأربعة

الصيف Summer-Lestate،

تعزف على الفولدين العازفة النرويجية المشهورة (Mari Samuelsen) فلنستمع..

وهنا بعد أن استمعنا للكونشيرتو الثاني (فصل الصيف)، وهالنا الإبداع الموسيقي والتعبير بالآلات تتكلم.. غادر الموسيقار (فيقالدي) القاعة جلس على مكتبه وضع عصا المايسترو جانباً، وأمسك الشاعر (فيقالدي) بقلمه وأبتدأ في وصف فصل الصيف.

الفلاحون يسيرون الهوينى، والقطعان ترتع تحت أشعة الشمس اللاهبة، وطائر الواقواق الجبلي يشهق واليمامة الرؤوم تهدر، وطائر الشويكي يُنْقَوِدُ حب العناب ويسقسق، ونسمات بحرية تهب رخاء، وفجأة تعترضها رياح شمالية عاصفة، والراعي الصغير دامع العينين، ولسان حاله وهو مذعور يقول: «شمالي يا هوا الديرة شمالي!! يا لها من رياح نكباء لا ترحم، إنها تتصارع وتقلق راحة الراعي الصغير الخائف، وإن خوفه في محله الزوبعة تلعب برؤوس السنابل.

وعودة إلى الموسيقى والمنافسة بين الإنسجام والإبتكار كتب الباحث «سعود الأسدي»: في الكونشيرتو الكلاسيكي للموسيقار (فيثالدي) تتطور الأدوار بين المجموعتين ويتداخل العزف بينهما من عرض إلى نشر، وإعادة عرض وتلخيص، كما هو الحال في السوناتا وهو ما يشبه إلى حد ما (قالبًا معروفًا في الموسيقى الشرقية يُدعى «التحميلة»، فهي الأخرى تبنى على التناوب والتجاذب بين عزف المجموعة وعزف التقاسيم الإنفرادية لكل عازف على حدة مع تحوّل المقامات).

إن تسمية كونشيرتو Grosso ونسبتها، تعودان إلى الموسيقي الإيطالي (كوريللي (Corelly 1653-1713) والموسيقي الألماني (هاندل 1684 - 1653 Handel) و(باخ (Bach 1685 - 1750) و(تيليمان 1681 - 1767 Teleman) و(بورسيل) الإنجليزي، و(كوبران) الفرنسي، و(توريللي)، و(ألبينوني)، و(فيثالدي)، و(سكارلاتي)، و(مارتشيلو)، و(تارتيني) الإيطاليين.

ونحن الآن في بداية فصل الخريف.. استعيد ملاحظات الشيخ الحكيم (د. طلال أبوغزاله) العاشق (لفيثالدي) في إحدى الجلسات قال: بلغت صنعة القيولين (الكمان) أرقى درجات الإتقان كآلة موسيقية، على أيدي أشهر صانعي الآلات الوترية الإيطاليين، فإن لهذا الرقي دورًا حاسمًا في تطور الـ (Virtuoso) التأليف الموسيقي، بسبب الإمكانيات المتاحة لعازف الكمان الماهر ومكانته بين مجموعة الآلات الوترية، وهذا ما أدى إلى ظهور النوع الثاني من الكونشيرتو، وهو الكلاسيكي الإنفرادي وفيه يكون التقابل والتناوب والتجاوب والتباري ليس كما في الـ كونشيرتو غروسو بين مجموعتين: مجموعة كبيرة من الآلات ومجموعة صغيرة بل

بين مجموعة وترية كبيرة، تقابلها أو تحاورها آلة مفردة، مثل القبولين أو البيانو أو الفلوت (الناي) الخ...

في الكونشيرتو الكلاسيكي الإفرادي، تفتتح المجموعة الوترية عادة بجملة موسيقية لعرض المواضيع الرئيسية للكونشيرتو، وبعدها يأتي دور العازف الفرد الصولو Solo فعندما تسكت الآلات المقابلة تعطي له الحرية في عرض قدرته على العزف الفني الرفيع، وكذلك تتاح له الفرصة لإظهار موهبته في الارتجال، (مثل اللوَّاح الماهر الشاطر في الدبكات الشرقية، عندما فإنه ينفلت من رأس المجموعة ليندفع إلى وسط الحلقة، ليضيف على حركات الدبكة رقصات ارتجالية من عندياته، بينما حلقة الدبكة تلزم مكانها لتضمن له الإيقاع بالتصفيق بالأيدي ورقع الأرجل بالأرض، حتى إذا فرغ من حركته عاد منتظماً في رأس الدبكة لتتم الحركة الثانية والثالثة الخ..)

لعل من أقدم وأسطع الأمثلة على هذا النوع من الكونشيرتو، هو كونشيرتو الفصول الأربعة للموسيقار الإيطالي (أنطونيو فيفالدي).

الكونشيرتو الثالث من الفصول الأربعة

(Four Seasons) (Autumn – Lautunno)

تعزفها Modena Chamber Music

فلنستمع..

الخريف: وهو الفصل المفضل لدي شخصياً. يقول الشاعر (فيفالدي) عن فصل الخريف: يحتفل الفلاحون بالحصاد على أنغام القصائد يعلو الترنم بالأغاني والأنشيد، ويشد الرقص.. إنهم يشربون... يثملون.. ويتركون الرقص ويركنون إلى سبات عميق، يطلع الفجر ويخرج الصياد بأدواته يحمل قرناً وبندقية وكلبه يجري ويلهث.. الطريدة مذعورة تسمع النفخ من قرن الصياد فتهرع إلى الجو يتلوها على التو إطلاق نار، عبثاً تحاول الهروب.. إلى أين تسرع؟ والموت أسرع!

تخرّ عائرة الحظ وتلفظ أنفاسها بين براثن المنية...

الكونشيرتو الرابع من الفصول الأربعة
الشتاء (Winter- Linverno)
Concerto in F, Minor RV.297
عازفة القيولين (Cinthia Miller (Violin

فلنستمع..

وصف شتاء (فيثالدي) شعراً:

يقول (فيثالدي):

برد قارس... ندف ثلج. وقشعريرة تنخر العظم وريح صرصر تقص المسمار، تجعلك
ترقع قدميك بالأرض كأنك في دبكة، أسنانك تقضض وأنت مرتعد الفرائص، تلزم
جانب الموقدة والريح تخط على باب بيتك وشبابيكها وجدرانه، وعندما تخرج
مستوضحاً الجلبة تمشي بحذر لئلا تنزلق قدمك على الجليد.. ها أنت تتعثّر، فتقوم
وتجري فتسمع تشقق الجليد تحت قدميك، وفي الليل تصيخ السمع إلى ريح زعزع
شرقية تصطرع مع ريح شمالية عاتية.

وهكذا نشر (فيثالدي) عمله الموسيقي «الفصول الأربعة» معاً مع السونياتات
(Sonnets) الشعرية.

ولقد استوحى (فيثالدي) فصوله من أربع لوحات عن الفصول الأربعة، للفنان الإيطالي
(Marrco Ricci) **ماركو ريتشي** وقد أعلن على الملأ وبالتزاوج الموسيقي والشعري
الفريد، أنه يريد التصوير فكان له ما أراد! وقد تمكن بفصوله الأربعة من خلق موازنة
بين ما يقتضيه التصوير من وصف دقيق.. ومن الحفاظ على شكل موسيقي فيه تشدد
وتقيد بالقاعدة للغاية.. وبهذا ألف رائعته التي لا تضاهيها أية موسيقى وصفية وبرز
ذاك (الراهب الأحمر) بين القامات الموسيقية على مدى التاريخ....!

وعودة إلى (البعد الثالث) للمعلم (د. طلال أبوغزاله) فإن (فيثالدي) - وهو المفضل لديه، ولا عجب في ذلك - عمل جاهداً وأتقن وأبدع، فنال البعد الثالث (الحكمة).

أما الآن، فسوف نستمع إلى هذه الكونشيراتات الأربعة دون توقف، نراها مثل لوحات لصيقة الواحدة تلو الأخرى ونطلق بعيداً في الأفق، ونعيش فصول العمر ببهاء الربيع، ومكارم الشتاء، وعطاء الصيف، وعندما يأتي خريف العمر نتحضر للحصيد! فدعونا نستمع إلى الكونشيرتو كاملاً.

Antonio Vivaldi

Four Seasons

Anne – Sophie Mutter عازفة الفيولين وقائدة فرقة

(Mutter Virtuosi Ensemble)

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بفصول (فيثالدي) الأربعة راجياً لكم أوقاتاً هنيئة...

وإلى اللقاء .

(القيولين 2) * وحوار العاشقين *

قال الكاتب المشهور، الأميركي من أصل تشيكي (Joseph Wechsberg): "ينبغي العزف على الكمان بالحب، أو لا ينبغي العزف عليه على الإطلاق".

ومن هذا المفهوم الشعري.. دعونا نستمع إلى حوار العاشقين: عازف التشيللو، وعازفة القيولين، يقول لها:

”لا شيء يذكرني بك إلا صوت القيولين، ولم يكن أجمل عندي من صوت القيولين إلا صوتك!“

فترد عليه بشغف وعشق:

”أريدك أن تعزفني كما تعزف على آلة التشيللو!“

قالتها الكاتبة غايل فورمان في كتابها – (إذا بقيت) (Gayle Forman) (If I Stay).

وتعاضداً مع حوار العاشقين الرومانسي، دعونا نترجم عبارات الحب هذه إلى أنغام متبادلة بين التشيللو المتيم وأوتار القيولين العطشى لخمرة الحب.

هناك الكثير من العاشقين من مؤلفين موسيقيين، وعازفين، ومغنين.. وحتى مستمعين.. يلجأون لمعبد الموسيقى الغامض.. ويودعون فيه مشاعر الحب ولواعج الرومانسية المكبوتة، بل ويجاهرون بالعشق والرغبة المحرمة!

ومن الشائع القول أن المهمة الحقيقية للكمان تتمثل في تقليد لهجات الصوت البشري، وهي مهمة نبيلة اكسبت الكمان مجد أن يطلق عليه «ملك الآلات».

وبالتالي فإن عازفة الكمان تكرّس موهبة هذي الآلة المعبرّة في بث لواعجها.. فتصل الرسالة الغرامية إلى معشوقها، عازف التشيللو..

ولكن المهمة التي سيقوم بها ستكون شبه مستحيلة.. فكيف به - رغم أنه يتسبّد على آلة التشيللو - أن يعزف (جسد) العشيقة.. ويذيبها ولهاً على أوتاره!!

فلندع عازفة القيولين يتسلل نداؤها برفق ودهاء إلى أسمع عازف التشيللو.. تستنفر عواطفه بالإستجابة لطلبها.. إعزفني كما تعزف على آلة التشيللو!!

فلنستمع إلى النداء الأنثوي الملّح:

L.V. Beethoven Violin Sonata No2

In a major violin: Anne Sophie Mutter

وصل النداء إلى أسمع عازف التشيللو، فتحضّر للرد. فلنستمع إلى ملك آلة التشيللو..

أما الموقف الأجمل فهو عندما يتواجدان عازفة القيولين، وعازف التشيللو في مكان واحد، يعزفان كل على آله، ولكنهما يشتركان في عزف مقطوعة للمؤلف (موزارت). فدعونا نستمع إلى:

يعزف Hauser مقطوعة للمؤلف Mozart

Amazing Grace

"Laudate Dominon"

K339

لكن أولاً وقبل كل شيء كان عزفهم دائماً هو ما جعلهم نجومًا. أما (جوهان سباستيان باخ) فقد جمع الآلتين معاً.. الفيولين والتشيللو، وكأنك تستمع لآلة واحدة..

Hauser of Lana Trotovssek

J.S.Bach/ ST. Mathew Passion

Zagreb Philharmonic Orchestra

(الفيولين بين السحر والجنون)..

طالعني (د. طلال) بهذا العنوان قائلاً:

ربما لأن من صفات الفيولين «بأنها آلة الحب» والحب نفسه.. سحر وجنون. واستطرد: قال اينشتاين: «سحر الفيولين يطغى على أخواتها». ولاشك بأن مفعول سحر هذه الآلة قد أصاب العالم المشهور ببعض الشظايا.. وهو القائل: «الكمان هو الآلة الساحرة ذات الأوتار الأربعة؛ أعلم أن قمة فرحي في حياتي تأتي من الكمان خاصتي"... ولو!.. رجل هزت نظرياته كل المعمورة.. بل فجرت نظريته عن النسبية، الأرض ومن عليها.. ويجد قمة الفرحة في تلك الآلة الخشبية!! والمعروف عنه أنه كان عازفاً جيداً على الكمان ومن أقواله: "لو لم أكن عالماً، لكنت أصبحت موسيقياً أعيش أحلام اليقظة في الموسيقى.. وأرى حياتي في الموسيقى!"

وخلال حوارنا الشيق عن السحر والجنون في آلة الكمان.. قال المعلم الشغوف (طلال): "لك أن تتصور الحال عندما يمتزج السحر والجنون معاً في قالب موسيقي"..

«كيف هذا»...!! قلت متلهفًا..

ابتسم (طلال) الساحر كأنه يريد أن يضيف بعض الغموض والشغف على حكايته وعنوانها «ميثاق مع إبليس» من خيال المؤلف الموسيقي الشهير (جوسيبي تارتيني 1692-1770).

ولد (Giuseppe Tartini) في جمهورية فينيسيا (البندقية) في بلدة (Pirano) ويعد من أهم وأشهر عازفي الكمان في تاريخ الموسيقى اشتهر في عصر الباروك الموسيقي الذي يعود إلى الفترة 1750 - 1600، واعتبر واحداً من الملحنين العظام ومنظرّي الموسيقى في القرن الثامن عشر.

أما ميثاق إبليس (Devil's Tril) فهو في واقع الأمر خرافة من خيال مؤلفها يقول: (في عام 1713 حلمت ذات ليلة بأنني أبرمت اتفاقاً مع إبليس.. يقوم بموجبه في خدمتي، وأن يكون خادمي الجديد يلبي طلباتي ورغباتي واحتياجاتي.

كل شيء سار كما أتمنى.. ومن بين أشياء أخرى أعطيته الكمان الخاص بي لأرى إذا كان بإمكانه العزف، كم كانت دهشتي كبيرة عندما سمعت سوناتا رائعة وجميلة جداً، عُرِفَت بفن وذكاء عظيمين، حيث لم أتخيلها أبداً حتى في أجراً رحلاتي الخيالية.. شعرت بالبهجة والسحر.

ولكن خانتني أنفاسي، واستيقظت من حلمي.. وأنا ألهث، فلجأت إلى آلة الكمان الخاصة بي، على أمل أن أتذكر بعض النوتات التي سمعتها في الحلم لكن دون جدوى).

يضيف نارتيني: "لا شك في أن العظمة التي ألقتها هي أفضل ما لدي، وأنا سميتها «سوناتا الشيطان»، لكنها أقل كثيراً من تلك المعزوفة التي أذهلتني في الحلم، لدرجة أنني كنت سأحطم كمانني وأتخلّى عن الموسيقى إلى الأبد، حتى يمكنني عزف تلك السوناتا". وعندما توقف المعلم عن الحديث برهة.. أفقت من ذهولي وإنغماسي في أحداث حكاية (د. طلال) عندما قال: "دعنا نستمع إلى (هزة إبليس) أو هزة الشيطان كما يسمونها".

Tartini Violin Sonata in G minor

"Devil's Trill Sonata"

Ray Chen On Violin Amsterdam Sinfonizetta

وحسب النقاد، فإن هذه المعزوفة صعبة للغاية من الناحية الفنية ولن يجيد عزفها إلا عازف متمرس وملمهم.

وكون حكاية امتزاج الجنون بالسحر في عالم الموسيقى غير التقليدي.. نجد في انتظارنا شيخ مجانين الكمان ألا وهو Niccolo Paganini وكما أسلفنا في الحديث عنه في حلقة سابقة.

فإن سيد الكمان هذا، كان أسلوبه في العزف وسرعة الأداء الهستيري، حيرت معاصرة، والكثير منهم كان يعتقد أنه باع روحه إلى الشيطان، لذا كانوا يلقبونه.. «عازف القيولين الشيطان».

(The Devil's Violinist) The Master Of Violin (Niccolo Paganini)

والآن دعونا نستمع إلى رومانسية Paganini

.Violin Concerto #1, OP.6 Nov

Violinist Maria Duenas

Conductor Maestro: Viadimir.Spivakov

National Orchestra of Russia

أما (د. طلال)، فلقد اقترح أن نستمع إلى كونشيرتو القيولين رقم (1) (لباغاني)، وبحسب رأيه فإن باغاني في هذا الكونشيرتو أضاف لمسة رومانسية، ملائكية أحياناً يتوازن بموجبه العازف الشيطان مع (باغاني) آخر نستطيع القول بأنه (باغاني) العبقرى المتزن والذي يداعب أوتار الكمان كما يشاء ما بين الأرض والسماء، الشح والعطاء، الجنون والصفاء !!

استمعنا بشغف إلى هذا الكونشيرتو البديع.. نظرت إلى الرفيق الرؤوف (طلال) وهو يبستم.. بعد أن طمس الهوية الشيطانية، وردّ إلى (باغاني) بعضاً من البريق الإنساني لهذا العازف الذي يعد واحداً من أعظم العازفين الموسيقيين في كل العصور، وأعظم المؤلفين الموسيقيين على آلة الكمان على الإطلاق..

والآن عودة لحوار العاشقين، ما بين الكمان والتشيللو، ولكن هذه المرة هو حوار حزين..
وتعد المقطوعة التي سنستمع لها من أكثر المقطوعات حزناً، وبها وحدّ الحزن بينهما
على الكمان أولاً:

Sadest Music Ever

Comp. Samuel Barber – Theme From Platoon By Oliver Stone

وبعدها مباشرة، وكى نستمع إلى آهات الحزن المنبثقة من التشيللو..

سنستمع إلى سيد التشيللو (هاوزر) ..

Hauser – Adagio For Strings– Composer (Samuel Barber)

وإلى أن نلتقي في حلقة قادمة.

أرجو لكم الخير والسعادة.

(الباروك وجان جاك روسو)

(JEAN – JAKUES ROUSSEAU)

المنازلة بين العاطفة المكنونة، وجبروت منطق الجهل..

كان حوارنا اليوم مع صديقي الرائع (د. طلال أبوغزاله)، متشعباً ولكن مُشْبَعاً بالحماسة والشغف.. تحدثنا عن (جاك جاك روسو) المولود في جنيف عام 1712 من أصول فرنسية.. (روسو) الفيلسوف، والكاتب، والمؤلف الموسيقي، وعالم الاجتماع والتربية، والمفكر السياسي، الذي كان لفلسفته السياسية تأثيرٌ كبيرٌ على حركة عصر النهضة والتنوير، وكذلك على الثورة الفرنسية، وعلى تقدم الفكر السياسي الإقتصادي، والثقافي، والتربية في العالم الغربي. ويكفي القول أن كتابه الشهير «العقد الاجتماعي» أحدث ثورة في المفاهيم السائدة في أوروبا آنذاك وإلى يومنا هذا. وبإدنى ذي بدء سنستعرض اسهاماته في عالم الموسيقى باحثاً وناقداً ومؤلفاً موسيقياً. وأهم هذه الإنجازات هو عمله الشهير في إخراج «القاموس الموسيقي».

نشأ (روسو) وترعرع في حقبة الباروك.. وفي عام 1768 كتب عن موسيقى الباروك بأنها «تشوش التناغم، وتسودها التعديلات وحالات التنافر الموسيقي» ويبدو أن مصطلح الباروك مشتق من كلمة «باروكو»، التي يستخدمها علماء المنطق لوصف أحد أنواع الحجج الأكاديمية المتقنة التي قد يجدها البعض معقدة أكثر من اللازم.

ومن خصائص فن الباروك أنه على صلة وثيقة ونشيطة مع البيئة، بهدف تحويلها إلى منظر مقدس يذكر الإنسان بالإيمان أينما ولى وجهه..

ويميل فن الباروك نحو إظهار الحيوية والحركة وجيشان العاطفة، على نقيض الإتجاه الكلاسيكي، الذي يهدف إلى محاكاة جمال مادة العالم في صور متسقة تمثل الواقع.

وهكذا كان الحديث مع الصديق الأنيس (د. طلال)، عندما استدرجنا تاريخ الفيلسوف والمفكر والموسيقار «جان جاك روسو»، ووضعنا بعض أفكاره الجريئة على المحك وخاصة في كتابه الشهير «اعترافات جان جاك روسو» الكتاب الذي رافقني طوال فترة المراهقة وهاجر معي إلى (مونتريال) وظل جليسي السمير إلى يومنا هذا.

ورغم شهرته، فإن «روسو» عانى الأمرين بسبب أفكاره التي أساء النقاد تفسيرها، واضطر إلى الهروب مرات عديدة واللجوء إلى إنجلترا وسويسرا. وخاصة بعد الحملة المعادية والهجوم الشرس بسبب مؤلفاته الفكرية والدينية التي تمّ حظرها.

وكفيلسوف ومفكر غير تقليدي. تصادم مع جيوب الجهل، التي ما لبثت تقاوم رياح التغيير، التي ستهب من رحم القرون الوسطى، وتبشّر بعصر جديد، عصر النهضة وأزمة التنوير.

وكان حديثنا منصّباً على معاناته، والصراع في داخله بين العاطفة المكنونة وجبروت المنطق الإجتماعي المريض. أما المسألة الحقيقية التي سلط عليها الضوء، وأسهب (د. طلال) في سبر أغوارها، وكانت المادة الشيقة للنقاش هي عن موقف (روسو) كناقذ ومؤلف موسيقي ومفكر يحمل بشارة الإصلاح، ويحارب بكل الوسائل منطق الجهل الذي كان يحيط به كالأخطبوط من كل إتجاه.

(روسو) الذي ضرب المثل، سواء في كتاباته أو في حياته الشخصية، على روح الرومانسية، من خلال تغليبه المشاعر والعواطف على العقل والتفكير، والنزوه والعفوية، على الانضباط الذاتي.

وهنا تكمن المسألة التي بحث بأمرها شكسبير قبل ميلاد (روسو) بقراءة 150 عاماً. فقلت للدكتور (طلال): "مهلاً هنا.. فنحن نتحدث عن روسو الفيلسوف حامل رسالة

الإصلاح والتنوير في زمن كان الجهل المطبق سيد المواقف كلها.. فكيف به يُغلب
المشاعر على العقل، والعواطف على التفكير، والنزوه والعفوية على الإنضباط الذاتي..
وكيف بك يا (روسو)، تحارب منطق الجهل وأنت رجل المنطق الواعي والفكر المستنير.
وأنت الذي تأثر بك الكثير من الفلاسفة والشعراء، تنهل من علمك وثقافتك أمثال (كارل
ماركس) و(فولتير) وغيرهم.

أما المسألة فهي عن تأثير الموسيقى في حياة جان جاك روسو..! "

استمعت إلى (د. طلال) وهو يتحدث بشغف عن أعمال (جان جاك روسو) ومؤلفاته
الموسيقية. لقد شدتني الموسيقى وبريق المشاعر الرومانسية، وسلسلة النغم وانسياب
الألحان..

Jean Jacques Rousseau

Daphnis And Chloe Overture

1. Allegretto

2. Larghetto

والآن سوف نستمع إلى بعض أعمال حقبة الباروك ومؤلفي هذه الحقبة الخصبة
الطافحة بالأعمال المميزة:

George Telemann

Viola Concerto Twv 51:G9

Warmia Symphonie Orchestra

Conductor: Silvano Frontalini

Viola Soloist: Giovanni Antonioni

أما آلة الترومبيت (Trumpet)، فإن حقبة الباروك كانت زاخرة بالأعمال الموسيقية
الفريدة على هذه الآلة، ذات القوة والحيوية، آلة البهجة والزخرفة والعظمة. {وسنختار
هنا بعض المقطوعات القصيرة على آلة الترومبيت للمؤلفين ((Charpentier
(Handel)، (Mouret)، (Purcel)، (Clarke))، فلنستمع..

ويبدو أن روسو وجد في الموسيقى ملأً للتعبير عن نفسه، بل الملجأ الذي فيه يحتمي من ردّات فعل الذين استعصى عليهم الفكر التنويري لقطبٍ من أقطاب عصر الهضة.. عصر التنوير..

فلنستمع إلى الأوبرا الوحيدة التي ألفها..

Le Devin Du Village J.J Rousseau - "العراف في القرية"

وهي أوبرا فرنسية من فصل واحد، يميّزها في عالم الأوبرا، أن المؤلف الموسيقي هو نفسه مؤلف النص جان جاك روسو. عُزّفت في بلاط الملك لويس الخامس عشر، وأعجب بها لدرجة أنه منح روسو لقباً عظيماً، وأمر بمعاش له مدى الحياة، ولكن روسو رفض التكريم.. تمّ تقديم الأوبرا في حفل زفاف ملك المستقبل لويس السادس عشر وماري انطوانيت.

وتدور أحداث الأوبرا بين عاشقين (كولين وكوليت) ورغم الحب الجارف، كانا يشتبهان في عدم إخلاصهما لبعضهما الآخر، (كولين) مع سيدة القصر، (وكوليت) مع أحد رجال البلاط.. طلب كل منهما النصيحة والدعم من كاهن القرية من أجل تعزيز حبهما.. وفي النهاية يتصالح العاشقان ويتزوجان بسعادة.

وهنا.. كلما تأملت بموسيقى (روسو) وتمعنت بسيرة حياته التي سارت على نهج عواطفه، ونزواته، وعفويته في غياب الانضباط الذاتي.. أعادتني شخصياً لمسرح الحياة في كل محطاتها، وألوانها، آمالها وآمها، صدّها وقبولها، أحلامها وكوابيسها، نجاحاتها ونكساتها..

أما مسرح الحياة، والذي خبرت فيه تجربة جديدة، بل دفعني إلى حياةٍ أخرى تمنيت أن أعيشها.. وعشتها بالفعل ! والفضل في ذلك يعود للنزوة، والعاطفة، والعفوية في غياب الانضباط الذاتي !

وهذا يقود لسرد حكاية البحر والبحار الذي أصبحته دون سابق تخطيط أو دراسة.

ولأن لا مجال هنا للسرد، فإنني اكتفي بذكر اليوم الأول عندما أعطاني قبطان الباخرة تأشيرة لدخول عالم البحار وبهذا هجرت الأرض.. وابتدأت أحداث الهجرة السادسة، نعم.. فهناك هجرات خمس قبلها.. يضيق المجال هنا عن ذكرها وسأعود لتفاصيلها في حديث قادم عندما يحين وقتها. ودعونا نعود إلى بطل المفاجآت في حياته التي كان تأثيرها كتأثير البهارات في طبق الحياة... ولولا النزوة والعفوية لما كانت حياة (جان جاك روسو)، بالثراء والعطاء والعبقرية في مجالات الفكر، والسياسة، والتربية والموسيقى، وغيرها.

لنستمع الآن إلى أحد أقطاب عصر الباروك..

George F. Handel

4+3+2+Concerto Grosso In B Flat Major No.1

Played By: Budapest Symphonic Scoring Orchestra

"وجد في الموسيقى ملاذاً ! كيف هذا ؟"

بادرني الصديق (طلال) بالسؤال.. وكأنني به يستنفرني للإسهاب في موضوع العاطفة المكبوتة التي وجدت في الموسيقى هروباً وملاذاً!.

هنا صمت المعلم مبتسمًا، واقترح بعدها بأن نستمع أكثر إلى مؤلفات موسيقية لمن عاصروا (جان جاك روسو).

سنستمع الآن إلى المؤلف الموسيقي:

Tomaso Giovanni Albinoni

From (1671 Venice Italy 1751)

Adagio In G Minor

Prague Baroque Orchestra

Conductor Trevor Pinnok

أما العمل الثاني فهو لواحدٍ من الموسيقيين الذين أثروا على الحياة الموسيقية للمؤلف (جان جاك روسو) أيما تأثير.. فإنني أجد أن (W.A. Mozart) بالذات قد لعب دورًا حاسمًا في شخصية وأعمال (روسو).

فدعونا نستمع إلى:

W.A. Mozart

Violin Concerto No.6

In E Flat KV.268

وهكذا.. وكما قالها أحد أساطير الموسيقى: «ليس من مآدبة موسيقية جديرة بالوصف، لا تجد على رأسها ذاك البهي (وولفغانغ أماديوس موزارت)».

(جان جاك روسو): ذلك المجنون الممتع الذي غير ترتيب أثاث العقل البشري..

أما (الدكتور طلال) فقد جعل العنوان مدخلاً إلى كتاب «المثقفون» للكاتب البريطاني «بول جونسون» هذا الذي ترجمه للعربية «طلعت الشايب» وصدر عن دار شرقيات. ولقد ركز بتعبيره على أوراق الإعتماد الأخلاقية والفكرية لأولئك المثقفين الذين كانوا يرشدون البشرية لكي تدير أمورها. وكانت أهم الأسئلة التي طرحها على العينات التي اختارها هي:

كيف كانوا شخصياً يديرون حياتهم الخاصة؟ وبأي درجة من الإستقامة كانوا يسلكون ويتعاملون مع الأسرة والأصدقاء والمعارف؟ هل كانوا أمناء في علاقاتهم الجنسية وتعاملاتهم المالية؟ هل كانوا يقولون الحقيقة ويكتبون الصدق؟ ولقد أختير (روسو) مثلاً..

نحتتم هذه الحلقة بالإستماع إلى أحد المؤلفين من حقبة الباروك:

Dominico Scarlatti

Violin Sonatas

وإلى نلتقي بحلقة جديدة عن عظماء الموسيقى الكلاسيكية.

أرجو لكم أوقاتاً هنيئة.

الحلقة الحادية والثلاثون

العام الجديد يطلُّ على أهل المعمورة

الضباب يغلف لندن... أه يا لندن العابسة... عساك يوماً تبتسمين!

يقرع جرس الهاتف في مكتبي، وكم أسعدني سماع صوت أخي وصديقي الأثير (د. طلال أبوغزاله) يسألني عن برنامجي ليلة رأس السنة... فقلت ضاحكاً: تذكرت بعض أبيات الشقاء، كتبها الشاعر المصري العظيم (صلاح عبدالصبور)، وعلى ذمة الذاكرة قال:

«عام آخر...»

يهلُّ على الدنيا مَرَكبه...

ويطلُّ العام على عمري...

يا عمري الضائع ماذا يهم...

مجيء ألف الأعوام!..»

فردَّ علي مداعباً: «نحن الفلسطينيون أصدقاء الشقاء والكرب والبلاء» فأجبت قائلاً: «كانت المرحومة أمي تقول: "بيطلع للحزينة يوم تفرح فيه" ضحك وأجاب: «لقد جاء هذا اليوم!»

واستطرد: "بعد أربعة أيام، يهلُّ علينا العام الجديد.. وعندي تذاكر شرف لحضور الحفل السنوي ليلة رأس السنة (New years Eve Concert) في قيينا". ضحكت وقلت:

«فالشرف والشغب (والشغب) هو أن نلتقي ونكون معاً.. في يوم حاسم كهذا». أقول الشغب لأنني مهندس الفوضى في العالم وأتعامل مع رجل دقيق ومنضبط كالساعة السويسرية.

وكلمة (حاسم)... سأتطرق إليها لاحقًا، لأنها تذكرني ببعض النصوص التي كتبتها في
أزمان غابرة عن (السيّاف الأعمى)!

التقينا بعد يومين، ونزلت في نفس الفندق، وهو مُطلٌّ على قصر دار الأوبرا الأجل في
العالم. ولي ذكريات في هذا الفندق الذي نزلت فيه من قبل خلال زيارات عمل للبنك.

(واليوم غير الأمس) !

فالحفل التقليدي الذي ابتدأ في عام 1838 يُقام في قاعة (Musikverein)، جلسنا في
المقاعد الأمامية.. فلا عجب!

أنا أعرف جيدًا كم هو متواضع هذا الرجل، ولكن لديه مقولة مشهورة:
"الكادحون في الأرض يلهثون دومًا لتحقيق أهدافهم، وعندما يصلون يبدأون رحلة
البحث الشقي عن هدف آخر يلهثون وراءه... وبهذا، فإن السعي للحصول على الأفضل
هو الجائزة الشرعية المُستحقة للذين يشقون ويتعبون"!

القاعة الأسطورية، والإضاءة السحرية، والجمهور الأنيق المتحمس، والأوركسترا المهيبة،
وألّقى آلات النفخ النحاسية تعكس البهاء والبهجة في القاعة المزيّنة بكل ألوان التفاؤل
والرجاء.

يدخل قائد الأوركسترا على إيقاع التصفيق والتصفير من الجمهور المتلهف.

ويبدأ الحفل الموسيقي، ومع أن رقصات الفالس (Waltz) تحتل دور البطولة، إلا أن
برنامج الحفل التقليدي عادة ما يشتمل على موسيقى رقصة الـ (Polka)، والموسيقى
الحماسية للـ (Marches) والـ (Mazurka)؛ وهي رقصة بولندية فلكلورية.

فدعونا نستمع إلى الأعمال الموسيقية لرقصة الفالس الشهيرة.

My Top 10 Favorite Waltz 12M

1. Demitri Shostakovich waltz part 2

2. J. Strauss II Voices Of Spring Waltz

3. J. Strauss II The Blue Danube

أما كلمة (فالس) فتُكتب بالألمانية (Waltzer)، وبالإنجليزية (Waltz)، وهي عمل موسيقي يرافق الرقصة على شكل قالب إيقاعي والذي تحول فيما بعد إلى نوع من الرقص الكلاسيكي الذي بدأ في (النمسا وألمانيا) ومنها انتشر في أنحاء كثيرة من العالم، خصوصاً بعد أن نظم الموسيقى أار النمساوي (يوهان شتراوس الابن) (Johanne Strauss II) مقطوعته الخالدة (الدانوب الأزرق) (The Blue Danube) في عام 1866.

ومن موسيقى رقصة (البولكا – Polka) نستمع إلى:

1. (Nino Rota Waltz (El Padrino God Father

2. Tchaikovski: Waltz Of The Flowers

3. J. StraussII. Vienna Blood Waltz

4. Frederic Chopin Waltz Op.64 No.2

5. Frederic Chopin Waltz In Aminon

Keiser Waltzer Emperor Waltz

J. StrausII OP 437 4-31

Swan lake waltz Tchaikovsky

أما موسيقى رقصة الـ (Polka)، فيعود تاريخها إلى أواسط القرن التاسع عشر، ويعتقد المؤرخون أن قالب موسيقى البولكا تأسس على موسيقى الفالس ولكنه أسرع، انتشرت في منطقة بوهميا (Pohemia) وهي ما يعرف اليوم بجمهورية التشيك وبولندا، وتعتبر رقصة شعبية في الثقافات الألمانية والبولندية.

Polka

Sport Polka, Schnell Strauss, Josef 2021 China) OP.170

New Year Concert

Polka Schnell Op. 127 Josef Strauss

Polka Francaise OP.269 J. Strauss

Annen Polka Op. 117 J. Strauss

والآن سنستمع إلى موسيقى المارش March ..

Mozart

Mozart Marches In C.D.F Major

Johann Strauss SR. Radetzky March

Persian March Straus II

Mozart – Rondo Alla Turca (Turkish March)

أما موسيقى الـ March

موسيقى المارش هي لحن السير (الطابور) في الموسيقى العسكرية، عُرِفَت منذ القدم في الفرق العسكرية والكشافية، أُلْفَ الكثير من المقاطع الموسيقية تحت أسماء كبيرة وموسيقين مشهورين.

ومن الأعمال الأوبرالية الخالدة.. سنستمع إلى أشهر الأصوات الأوبرالية في القرن الـ (20) والـ (21) ..

The Three Tenors:

Luciano Pavarotti

Jose Careras

Placido Domingo

Sicent Night – Luciano Pavaroti

(Stille Nacht)

Composed: 1818

Composer: Franz Gruber (1787 – 1863)

Written By Joseph Monr in 1816

Brindisi – Latraviata – Verdi

Concert 1994

وهكذا لن يسعفني تغطية كل الأعمال التي عُزفت في هذه الليلة التاريخية، ولكن سوف
نستعرض في الحلقات القادمة أعمالاً أخرى كثيرة..

آملًا أن يكون العام الجديد عام خير وبركة..

وأن يحلّ السلام على أرض السلام..

وفي الناس المسرة!

1. الحلقة الأولى: موزارت... الطفل المعجزة، موهبة سماوية من كوكب آخر!
الأعمال الموسيقية:

- 1/1 Mozart Menuet No.1 K.1 1st Composition (5 YEARS OLD)
- 1/2 Mozart, Symphony 1, K.16 – Wiener Philharmoniker, Karl Böhm
- 1/3 Mozart- Eine kleine Nachtmusik–McGill Symphony Orchestra Montreal conducted by Alexis Hauser
- 1/4 Mozart Violin Concerto No.3 – Hilary Hahn Gustavo Dudamel
- 1/5 Mozart "Symphony No 40, KV 550" Herbert von Karajan • Wiener Philharmoniker, 1960
- 1/6 Mozart Turkish March (Rondo Alla Turca) (kn 331)

2. الحلقة الثانية: موزارت... عبقرية تسطع فرحاً، وتنير عالم الموسيقى
الأعمال الموسيقية:

- 2/1 Mozart Clarinet Concerto in A major, K.622
- 2/2 Jean Pierre Rampal plays Mozart's Flute, Concerto No. 1 K313 AND No 2 in D major K 314
- 2/3 Mozart Overtures conducted by József Krips
- 2/4 Mozart German Dances K605

3. الحلقة الثالثة: موزارت: معزوفة لم ولن تجود الموسيقى بمثلها
الأعمال الموسيقية:

- 3/1 Mozart Bassoon Concerto (complete) in B-flat major K 191, Aligi Voltan bassoon
- 3/2 Mozart Concerto for Flute Harp and Orchestra in C major, K 299
- 3/3 Mozart Divertimento D-Dur K334 Sandor Vegh, Salzburg, 1988.
- 3/4 Mozart Piano concerto No. 21 in C major, K.467 Pollini–Muti

4. الحلقة الرابعة: بيتهوفن... أعظم تائر في تاريخ الموسيقى
الأعمال الموسيقية:

- 4/1 Beethoven – SONATA Für Elise (Piano Version)
- 4/2 Ludwig van Beethoven–9 Variations in Cm on a march by Ernst Dressler, WoO 63–2
- 4/3 Ludwig van Beethoven – Symphony No. 1
- 4/4 Itzhak Perlman – Beethoven Violin Concerto (with Daniel Barenboim, Berliner Philharmoniker)

5. الحلقة الخامسة: بيتهوفن... كان أصمًا صنع ألحانًا أبهجت أسماع البشرية
الأعمال الموسيقية:

- 5/1 BEETHOVEN Horn Sonata in F major (Op. 17)
- 5/2 ANDRAS SCHIFF & Miklos Perenyi Play Beethoven 7 Variations on Mozart
- 5/3 Beethoven: 12 German Dances for Orchestra, WoO
- 5/4 Beethoven: Piano Concerto No.3 in Cm, Op.37 (Argerich)
- 5/5 Beethoven, L. Van Romance no.1 in G Opus 40
- 5/6 Beethoven, L.Van Romance no.2 in F Opus 50

6. الحلقة السادسة: بيتهوفن... سيمفونية البطولة: المتمردة على الظلم والطغيان
الأعمال الموسيقية:

- 6/1 Beethoven: Symphony no. 3 in E flat major "Eroica", op. 55
- 6/2 Beethoven: String Quartet in C-sharp minor, No. 14 Op. 131

7. الحلقة السابعة: بيتهوفن... مزمور الفرح التاسع – وأنشودة المحبة والسلام
الأعمال الموسيقية:

- 7/1 Beethoven: Piano Concerto No.2 Op. 19
- 7/2 Beethoven: Symphony no. 6 in F major, Op. 68 "Pastoral"
- 7/3 Beethoven: "Fidelio" Overture, Op. 72
- 7/4 Beethoven: "Egmont" Overture, Op. 84
- 7/5 Beethoven: Coriolan Overture, Op. 62
- 7/6 Beethoven: Leonore Overture No. 1, Op. 138

8. الحلقة الثامنة: بيتهوفن المرهف... لم تصرعه ضربات القدر
الأعمال الموسيقية:

- 8/1 Beethoven: "Triple Concerto" in C major, Op. 56
- 8/2 Beethoven Cello Sonata No. 3 OP. 69
- 8/3 Beethoven Symphony No 4 in B Flat Major OP. 60

9. الحلقة التاسعة: موزارت وبيتهوفن... المعلم والوريث
الأعمال الموسيقية:

- 9/1 Wolfgang Amadeus Mozart: Symphony No. 41 in C major
"Jupiter" K. 551 (1788)
- 9/2 Mozart – Symphony No. 39 in E flat major, K. 543
- 9/3 Beethoven: Symphony No. 7 in A major, Op. 92

10. الحلقة العاشرة: بابا هايدن... الأب الروحي لعمالقة الموسيقى
(Papa Haydn)
الأعمال الموسيقية:

- 10/1 Haydn String Quartet No. 62, Op. 76 No. 3 "Emperor"
- 10/2 Beethoven: Piano Concerto No. 5 in E-flat major, Op. 73
"Emperor"
- 10/3 Mozart: Complete German Dances & Menuets Volume 1

11. الحلقة الحادية عشرة... هايدن المعلم، وموزارت التلميذ الملهم!
الأعمال الموسيقية:

- 11/1 Wolfgang Amadeus Mozart – String Quartet No. 15, K. 421
- 11/2 Haydn, Franz Joseph – String Quartet in D major, Op. 20, No. 4
- 11/3 Mozart & Haydn – Divertimenti

12. الحلقة الثانية عشرة: هايدن... مجد قيينا، وعظمة لندن، وعراب العظماء
الأعمال الموسيقية:

- 12/1 Haydn: Symphony No. 94 in G major "Surprise Symphony"
- 12/2 BEETHOVEN Piano Trio No. 1 in E-flat major (Op. 1, No. 1)
- 12/3 Beethoven: Sonata No.1 in F Minor, Op.2 No.1
- 12/4 Haydn: Symphony No. 100 in G major "Military"

13. الحلقة الثالثة عشر: هايدن... مبدع نمساوي، ودكتور من جامعة أكسفورد
الإنجليزية
الأعمال الموسيقية:

- 13/1 Haydn String Quartet Op 33 No 02 (Joke)
- 13/2 Haydn Piano Trio in F sharp minor
- 13/3 Haydn, Cello Concerto in D Major, Op 101
- 13/4 Haydn: Symphony No. 104 in D major (London – Symphony)

14. الحلقة الرابعة عشر: هايدن، موزارت، بيتهوفن – الهرم الأكبر في الموسيقى
– الحقبة الكلاسيكية
الأعمال الموسيقية:

- 14/1 Haydn, Joseph 4th violin concerto in G-Major
- 14/2 Mozart – Violin Concerto No. 4, K. 218 (1775)
- 14/3 Beethoven: Serenade for flute, violin and viola in D major, Op. 25
- 14/4 Haydn: Trumpet Concerto in E-flat major
- 14/5 Mozart – Oboe Concerto in C major, K. 314
- 14/6 Ludwig van Beethoven – Duets for Clarinet and Bassoon, WoO 27

15. الحلقة الخامسة عشر: ثلاثي المجد والإبداع والخلود... هايدن، موزارت،
بيتهوفن
الأعمال الموسيقية:

- 15/1 Haydn The Seasons [HD] Autumn part 4_ wild hunt and wine feast
- 15/2 Haydn – German Dances (Ns. 1-5, 10-12)
- 15/3 Haydn Trumpet Concerto in E-flat major
- 15/4 Joseph Haydn Symphony No. 92 in G major (Oxford) Joseph Haydn The Seasons – Nikolaus Harnoncourt
- 15/5 Haydn –Horn Concerto No. 1 in D major
- 15/6 Symphony No. 45 Farewell in F sharp minor– Haydn

16. الحلقة السادسة عشر: فيفالدي والفصول الأربعة
الأعمال الموسيقية:

- 16/1 Vivaldi Mandolin Concerto in C RV 425
- 16/2 Vivaldi Concerto for 2 mandolins in G RV 532
- 16/3 Vivaldi Concerto for Lute in D major RV 93
- 16/4 Vivaldi Concerto for Two Trumpets in C Major (RV537)
- 16/5 Vivaldi Concerto in F major RV 538
- 16/6 Vivaldi: La Cetra 12 Violin Concertos, Op.9
- 16/7 Four Seasons ~ Vivaldi

17. الحلقة السابعة عشر: فيفالدي في هونغ كونغ
الأعمال الموسيقية:

- 17/1 Handel Water Music – Riccardo Muti / Berliner Philharmoniker 1985
- 17/2 Mozart: Symphony No. 35 Haffner | Bernard Haitink and the Royal Concertgebouw Orchestra
- 17/3 Vivaldi: Sinfonias – String Symphonies
- 17/4 Vivaldi: Opera Overtures

18. الحلقة الثامنة عشر: حفل تتويج الملك تشارلز الثالث

الأعمال الموسيقية:

- 18/1 Claudio Monteverdi – Scherzi Musicali
- 18/2 English Baroque Music for Trumpet & Organ
- 18/3 Handel – Music for the Royal Fireworks
- 18/4 L'Orfeo toccata – Monteverdi – Savall
- 18/5 Monteverdi Brass Quintet Italian ed. Ray Mase
- 18/6 Monteverdi 'Toccata da L'Orfeo' – Scala – Dir. Alessandrini
- 18/7 Thomas Arne – Alfred – Ode – Rule Britannia!
- 18/8 Wolfgang Amadeus Mozart – Piano Concerto No. 26 in D major
- 18/9 Zadok The Priest – Coronation Anthem of the British Monarchs
(Charles III Coronation version)

19. الحلقة التاسعة عشر: باخ الملك على عرش الباروك

الأعمال الموسيقية:

- 19/1 Oistrakh, Menuhin Bach Concerto for Two Violins in D minor
- 19/2 Karl Richter – Toccata & Fugue In D Minor
- 19/3 Bach Stokowski –Toccata and Fugue in D minor
- 19/4 BWV 1050 – Brandenburg Concerto No.5
- 19/5 BWV 1068 – Orchestral Suite No.3 (Scrolling) Fugue and
Allegro in E-flat major BWV 998
- 19/6 Hilary Hahn Adagio from Sonata No. 1 for Solo Violin by J.S.
Bach
- 19/7 Jesus, Joy of Man's Desiring CANTATA NO. 147

20. الحلقة العشرون: هاندل... من أعظم ملحنى عصر الباروك
الأعمال الموسيقية:

- 20/1 Halleluja – Messiah KV 572 – Mozart version (Händel)
20/2 Handel – Water Music – Suite No. 2 in D Major
20/3 Handel (Music for the Royal Fireworks)
20/4 HANDEL Tornami a vagheggiar – Amanda Forsythe & Apollo's
Fire (1)
20/5 Concerto Doppio in C Minor – Tbilisi State Chamber Orchestra
فرقة – Tbilisi Baroque Festival – Bassoon Player: Sergio
Azzolini بقيادة
20/6 Zadok The Priest – George Frederic Handel – Coronation
Anthem (Instrumental) – Band Of The Life Guards
20/7 UEFA – Champions League Theme – City of Prague
Philharmonic تعزفه
20/8 Handel Concerto Grosso in D Major HWY 323 – L'arco Magico
Chamber Orchestra – Antonio Puccio: Conductor بقيادة أنتونيو
بوتشيو
20/9 Ombra Mai Fu – باللاتينية (A Shade There Never Was)
بالإنجليزية – (لم يكن ظلاً أبداً) بالعربية
20/10 Largo Ombra Mai Fu London Symphony Orchestra – Ombra
Mai Fu by Jackie Evancho
20/11 Handle Cello Concerto – In G. Minor – Conductor: Eugeniy
Chevkenov – Ayoup Rabah عازف التشيللو وهو عازف تشيللو
فلسطينى من رام الله

21. الحلقة الواحدة والعشرون:

A. الحسين فرحنا

الأعمال الموسيقية:

- 21/A-1 George Frideric Handel) Hallelujah Sydney Opera House)
- 21/A-2 Wedding March in C.Major Op.61, Composed In 1842
Based on Shakespeare's Play (A Midsummer Night's
Dream)
- 21/A-3 Bridal March – Richard Wagner, Kevin Kay Bradley
- 21/A-4 Verdi Royal Wedding of Princess Diana
- 21/A-5 Verdi Grand March Triumphal March – Aida
- 21/A-6 Wedding Dance from William Tell Rossini
- 21/A-7 Arrival of the Queen of Sheba, G.F. Handel, Academy of
Ancient Music
- 21/A-8 Air on The String (J.S Bach), Hauser (the best cellist in the
21 st Century
- 21/A-9 Verdi Opera La Traviata, Luciano Pavarotti
- 21/A-10 L'orfeo Toccatta, Monteverdy
- 21/A-11 Mozart, Marriage of Figaro March and Overture
- 21/A-12 Mozart, Slow March of the Coldstream Guards
- 21/A-13 G. Fredric Handel, Music of the Royal Fireworks, Royal
Albert Hall
- 21/A-14 Riccardo Muti, Johann Strauss Waltz
- 21/A-15 Voice of the spring, The Blue Danube
- 21/A-16 Johann Strauss, Radetzky March, Conductor: Gustavo
Dudamel
- 21/A-17 Verdi, Opera La Traviata – Brindisi, The Three Tenors:
Luciano Pavarotti, Jose Carreras Placido Domingo
- 21/A-18 Johannes Brahms, Hungarian Dances No. (5) and (6)
- 21/A-19 Beethoven 9th Symphony, Ode to joy, Andre Rieu
- 21/A-20 ODE To Joy (CHORAL) FREUDE SCHONER
GOTTERFUNKEN

B. أميرة الكرنفال

الأعمال الموسيقية:

- 21/B-1 Twinkle Twinkle Little Star Variations 12 Natalie.
Schwamova وهي طفلة في الحادية عشرة من عمرها KV
265 W.A.Mozart
- 21/B-2 Concerto Flute And Harp K.299 In C Major تعزفها Croatian
Chamber Orchestra
- 21/B-3 Mozart Piano Sonata No.16 In C Major K545 1st Movement
- 21/B-4 W.a Mozart Flute Concerto No1 In G Major,K313 (First
Movement)
- 21/B-5 (Divertimento No.1) In D Major, K136 (Salzburg
Symphony) والمعروفة بإسم ألفها موزارت عام 1772
- 21/B-6 Mozart Divertimento #17 In (D) Major K334 Academy Of
St.Martin In – The – Fields Chamber Ensemble
- 21/B-7 Serenade 13 Eine Kleine Nachtmusic K.525 In G Major

22. الحلقة الثانية والعشرون: هاندل عزّاب حقبة الباروك

الأعمال الموسيقية:

- 22/1 Edoardo Catemario (classical guitar) plays Antonio Vivaldi
Concerto Rv 93
- 22/2 Handel Bassoon 17
- 22/3 Händel Concerto Grosso in A major Op. 6 No. 11 HWV 329
- 22/4 Handel Sonate G Major HWV 363b
- 22/5 Handel-Trumpet Concerto in D
- 22/6 Messiah – Spontaneous Instrumental
- 22/7 The Best of Handel

23. الحلقة الثالثة والعشرون: ريكاردو في بيتنا... فلنحتفل به!
الأعمال الموسيقية:

- 23/1 Mozart Piano concerto n No 21 in C major K467 Pollini – Muti
- 23/2 Riccardo Muti conducts BEETHOVEN Symphony No. 5 in C Minor, op. 67 (Filarmonica della Scala, 1998)
- 23/3 Giuseppe Verdi – Riccardo Muti – Chicago Symphony Orchestra Aida – Concert
- 23/4 Giuseppe Verdi – LA TRAVIATA Prelude Act 1 – Riccardo Muti
- 23/5 Verdi Opera Aida, Gloria ALL EGITTO, TRIUMPHAL MARCH
- 23/6 Va, pensiero (Giuseppe Verdi) Nabucco Hebrew Slaves Chorus 4600 Singers Verdi Overture Nabucco (Muti Philadelphia Orch.)
- 23/7 Christoph Willibard Gluck “Orfeo and Euridice” Riccardo Muti

24. الحلقة الرابعة والعشرون: ريكاردو موتي من (رافينا) إلى (جرش) والعالم
الأعمال الموسيقية:

- 24/1 ALSALAM ALMALKI – RECARDO MUTI
- 24/2 Italian National Anthem
- 24/3 Riccardo Muti @ Le Vie dell’Amicizia – Sinfonia dalla Norma di Bellini – video 4 di 13
- 24/4 Schubert Symphony No. 5 D. 485 – Riccardo Muti
- 24/5 Schubert – Ricarddo Muti – Kupelwieser Waltz – Piano (1)
- 24/6 Beethoven _ Symphony No. 8 in F major, Op. 93
- 24/7 Johannes Brahms – 21 Hungarian dances
- 24/8 Verdi _ La forza del destino Overture

25. الحلقة الخامسة والعشرون: التشيللو وعظماء العازفين
الأعمال الموسيقية:

- 25/1 Haydn Cello Concerto No. 1 in C major I. Moderato Cello 13
Rostropovich
- 25/2 Mischa Maisky plays Bach Cello Suite No. 1 in G – Pablo
Casalas
- 25/3 Thomas Ludwig conducting Luigi Boccherini's Cello Concerto
No. 3 in B flat – Caroline Nicolas.
- 25/4 Beethoven Sonata for Piano & Cello in G minor Op.5 No.2,
Kempff, Fournier
- 25/5 Yo-Yo Ma Bach Cello Suite No. 1 in G Major.
- 25/6 Mozart: Piano Trio K.564 (Young Uck Kim, Yo-Yo Ma &
Emanuel Ax) Edinburgh International Festival
- 25/7 Beethoven: Cello Sonata No.3 / Yo-Yo Ma & Emanuel Ax
(1985 Live)

26. الحلقة السادسة والعشرون: هاويزر يجلس على عرش التشيللو
الأعمال الموسيقية:

- 26/1 HAUSER – 'O Sole Mio
- 26/2 HAUSER – 'O Sole Mio Opera Singer Luciano Pavarotti
- 26/3 Albinoni Adagio Zagreb Philharmonic Orchestra Conductor:
Elizabeth Flichs بقيادة
- 26/4 Sarah Flower Adams 1841 عام أما الموسيقى التي عزفوها فهي من
Nearer My God To Thee المؤلفات الموسيقية لـ (واسمها
- 26/5 The Tabernacle Choir الفرقة الأميركية
- 26/6 Hauser Cello – Nearer My God To Thee)
- 26/7 (Joaquin Rodrigo) 1999 – 1901 – Concerto Guitar Aranjues
– Guitar Player: Pepe Romero – Conductor: Rafael De
Burgos – Danish National Symphony Orchestra
- 26/8 Adagio From Concerto Aranjues On Guitar: Petrit Ceku
- 26/9 A) Hauser – Playing (Joy Of Man's Desiring) B) J.S. Bach
No BWV 147 – للمؤلف الموسيقي العظيم

- 26/10 Late Romantic – سنستمع لـ ومن حقبة 26/10
Alex North With Bruno Mantovany And
His Orchestra “Unchained Melody” مقطوعة المؤلف الموسيقي
- 26/11 Beethoven/ Moonlight Sonata Hauser: Cello Lola Astinova:
Piano
- 26/12 Child Soprano (Josephine) ومغنية الأوبرا (Hauser) مع تشيللو (IDA Zec) وكما (Andrew Lloyd Webber) للمؤلف الموسيقي (IDA Zec) تلاحظ.. بالكاد تميز بين صوت السوبرانو وصوت التشيللو.
- 26/13 Requiem – Hauser ومن عمله الجنائزي الأشهر (W.A.Mozart) يعزف مقطوعة La Crimosa
- 26/14 James Last المؤلف The Lonely Shepherd مع العازف الروماني Georche Zamfir
- 26/15 The Lonely Shepherd Cello: Hauser
- 26/16 Cello: Hauser (The Dove) Lapaloma OP.61#

27. الحلقة السابعة والعشرون: الفيلولين (الكمان) آلة الحب الأعمال الموسيقية:

- 27/1 Nearer My God To Thee (Instrumental).
- 27/2 Jascha Heifetz plays P. Sarasate _ Romanza Andaluza Op 22, No
1 recorded in 1946
- 27/3 Itzhak Perlman – Pablo de Sarasate, Zigeunerweisen Op.20
(Gypsy Fantasy)
- 27/4 Mozart Violin Concerto No. 5 Hilary Hahn
- 27/5 David Garrett – Paganini Caprice No 24 (Concert)
- 27/6 David Oistrakh Paganini Campanella live in Moscow 1954
- 27/7 YEHUDI MENUHIN, violin. L. van Beethoven Romance in F, Op
- 27/8 Vivaldi Concerto Op 8 No 5 RV 253 La tempeste di mare E flat
Giuliano Carmignola Venice Baroque Orqu
- 27/9 Giuseppe Tartini Concerto A Minor D 96 Giuliano Carmignola
Venice Baroque Orchestra
- 27/10 Jules Massenet – Meditation from Thais for Violin and Piano
- 27/11 11/27 Haydn _ Violin Concertos 1+2

28. الحلقة الثامنة والعشرون: فيثالدي في ويمبلدون
الأعمال الموسيقية:

- 28/1 Moore & Voices of Music RV Vivaldi – Spring (The Four Seasons)
- 28/2 Mari Samuelsen _ Vivaldi _ Summer _ from Four Seasons
- 28/3 Vivaldi Four Seasons Autumn (L'Autunno) 3rd mvt. Allegro. Carla
- 28/4 Vivaldi – Winter (Four Seasons) 4k
- 28/5 Vivaldi The Four Seasons – Anne – Sophie Mutter Mutter Virtuosi Ensemble – Complete

29. الحلقة التاسعة والعشرون: (القيولين 2) وحوار العاشقين
الأعمال الموسيقية:

- 29/1 Beethoven – Romance No. 2 in F Major op.50 – Eva Leon, violin
- 29/2 Hauser – Amazing Grace.
- 29/3 Mozart – Sinfonia Concertante K. 364-320d (1779) Grumiaux Pelliccia Hauser – Largo from Xerxes (Ombra mai Fu)
- 29/4 Hauser & Lana Trotovek – J.S. Bach _ Erbarme Dich, Mein Gott (St. Matthew Passion)
- 29/5 Giuseppe Tartini _ Devil's Trill Sonata – Ray Chen and Amsterdam Sinfonietta – Live Concert HD
- 29/6 Paganini Concerto No.1, Op 6, 1. Allegro maestoso – Maria Duenas _ Vladimir Spivakov
- 29/7 Saddest Song Ever, Barber's Adagio, Theme from Platoon by Oliver Stone, Andrzej Kucybała Conductor
- 29/8 Hauser – Adagio For strings (Barber)

30. الحلقة الثلاثون: الباروك وجان جاك روسو
الأعمال الموسيقية:

- 30/1 Rousseau Daphnis et Chloe _ ouverture and trio.
- 30/2 Georg Philipp Telemann – Viola Concerto TWV 51 G9_
Classical Music
- 30/3 J.J. Rousseau Le Devin du Village
- 30/4 G.F. Handel – 6 Concerti Grossi Op.3 (Academy of Ancient
Music R.Egarr).
- 30/5 Tomaso, Albinoni – Adagio in G Major
- 30/6 W. A. Mozart – KV 268 (365b C14.04) –Violin Concerto No. 6
in E Flat major
- 30/7 D. Scarlatti Sonatas for Violin

31. الحلقة الواحدة والثلاثون: العام الجديد يطلُّ على أهل المعمورة
الأعمال الموسيقية:

- My Top 10 Favorite Waltz 12M
 - 31/1 Demitri Shostakovich waltz part 2
 - 31/2 J. Strauss II Voices Of Spring Waltz
 - 31/3 J. Strauss II The Blue Danube
- ومن موسيقا رقصة البولكا
 - 31/4 Nino Rota Waltz (El Padrino God Father)
 - 31/5 Tchaikovski: Waltz Of The Flowers
 - 31/6 J. StraussII. Vienna Blood Waltz
 - 31/7 Fredric Chopin Waltz Or.64 No.2
 - 31/8 Fredric Chopin Waltz In Aminon
- Keiser Waltzer Emperor Waltz
 - 31/9 31-4 J. StrausII OP 437
 - 31/10 Swan lake waltz Tchaikovsky

- **Polka**
 - 31/11 Sport Polka, Schnell Strauss, Josef 2021 China) OP.170
 - 31/12 New Year Concert
 - 31/13 Polka Schnell Op. 127 Josef Strauss
 - 31/14 Polka Francaise OP.269 J. Strauss
 - 31/15 Annen Polka Op. 117 J. Strauss

- **موسيقى المارش**
 - 31/16 Mozart
 - 31/17 Mozart Marches In C.D.F Major
 - 31/18 Johann Strauss SR. Radetzky March
 - 31/19 Persian March Straus II
 - 31/20 Mozart – Rondo Alla Turca (Turkish March)

- **The Three Tenors:**
 - 31/21 Luciano Pavarotti
 - 31/22 Jose Careras
 - 31/23 Placido Domingo

- **Silent Night – Luciano Pavaroti**
 - 31/24 (Stille Nacht)
 - 31/25 Composed: 1818
 - 31/26 Composer: Franz Gruber (1787 – 1863)
 - 31/27 Written By Joseph Monr in 1816

- **Brindisi – Latraviata – Verdi**
 - 31/28 Concert 1994



"هواجس من الإيقاعات الغائرة في الروح"

قد إنهمك فيكتور في مهمة ليست بسيطة، مهمة نبش الأعمال الموسيقية العظيمة من مكانها العميقة المبهمة. يقدمها للقارئ/ المستمع بصور سلسلة وماتعة، وأسلوب رشيق، ولغة ثرية استجلبها الشاعر/ البحار من أعماق بحور الشعر، خلال رحلة "الهجرة السادسة" من غربة البحار البعيدة ولسان حالة يقول: "وسبعة أبصر بيني وبين الدار"
د. محمد العامري

إن مما يبعث في النفس الفخر، أن أقدم لهذا الكتاب القيم لأخي وصديقي الكاتب الكبير فيكتور نصرالله سروجي، الذي يطوف بنا عبر بحور الموسيقى الكلاسيكية في قالب شعري بهيج. إن هذا الكتاب ليس مجرد رحلة في تاريخ الموسيقى الكلاسيكية وأبرز عظمائها؛ بل هو نافذة تفتح للقارئ والمستمع آفاقاً جديدة لفهم هذا الفن العظيم وتأثيره العميق على تطور الحضارة الإنسانية.

د. طلال أبوغزاله

E-BOOK

